إطلالة جبيلية

شهريّة تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر

ترخيص صادر عن وزارة الاعلام رقم: ٢٨٢/٢٠١٠

السنة السادسة: العددان السادس والعشرون والسابع والعشرون ١٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٧م.

الموافق ١٨ ربيع الآخر ١٤٣٨هـ.

عنوان المجلة:

. المكتب الرئيس. بيروت. الغبيري. تلفاكس: ٠١٥٤٠٦٤٤ ـ ص.ب: ٢٥/٣٠١.

. مكتب جبيل. تلفاكس: ٠٩٥٤٠٩٨٠

. مكتب المعيصرة. فتوح كسروان. تلفاكس: ٠٩٨٦٠٦٤٤

موقع المجلة على الشبكة: www.etlala-byblos.com

البريد الإلكتروني للمجلة: info@etlala-byblos.com

Whats App: 78960661

رئيس التحرير: E.Mail: abou_tourab1@yahoo.com

- **ثمن النسخة:** 5000 ل.ل. أو 5$ خارج لبنان أو ما يعادلها بالعملات الأخرى.
- الإشتراك السنويّ، راجع قسيمة الإشتراك في الصفحة الأخيرة من هذه النسخة.

للإعلان في هذه المجلة مراجعة المدير المسؤول هاتف: ٠٣/٤١٢٨٦٤

شركة الأوائل

لتوزيع الصحف والمطبوعات. هاتف: ٠١/٦٦٦٣١٥

- ترحب مجلة «إطلالة جبيليّة» بكل نتاج دينيّ، ثقافيّ، إجتماعيّ يتسم بالموضوعيّة، يدعو إلى الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك وليس فيه إثارة لمشاعر الآخرين.
- ما ينشر في المجلة يمثل رأي كاتب المقال.
- ترتيب الموضوعات داخل المجلة لا يخضع لمكانة الكاتب وأهميته، وإنما للضرورة ولاعتبارات تتعلق بإخراج المجلة.



الوحدة الإسلاميّة

في مواجهة التحديات

النّجف الأشرف نموذجاً

بقلم رئيس التحرير

وفقني الله تعالى لإصدار كتاب تحت هذا العنوان عن دار المنهل اللبنانيّ - بيروت [1]. يتكلّم عن الإسلام والوحدة الإسلاميّة في مواجهة تحديات دول الإستكبار العالميّ والحركة الصهيونيّة في فلسطين واللوبيات الصهيونيّة في الولايات المتحدة الأمريكيّة وكندا والدول الأوروبيّة، ومواجهة ذلك بإتخاذ النّجف الأشرف ومراجعها الأعلام خلال ألف عام كأنموذج طيّب طاهر. من أيام مؤسس الحوزة العلميّة الإمام أبي جعفر مُحمّد بن الحسن الطوسي، عندما هاجر إليها مع عائلته وبعض طلابه في عام ٤٤٨هـ. الموافق لعام ١٠٥٦م، هرباً من الفتنة الطائفيّة والحرب التي أعلنها الأتراك السلاجقة في بغداد على الشيعة بعد أن أحرقوا مكتبته ومنزله وأحياء الشيعة وبيوتهم في بغداد ولغاية أيامنا، أي أيام الإمام المجدد السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ (دام ظله). حيث واجه سماحته حملات التكفير والتطرّف التي قام بها بعض الجهلة والغوغائيين بإسم الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة. وبردِّ الحجر من حيث جاء مع مراعاة أن يكون الرّد على التكفيريين فقط دون سواهم مصداقاً لقوله تعالى: (مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى). الإسراء، آية ١٥.

ولقوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) سورة فصلت، الآية ٣٤ ـ ٣٥.

آل كاشف الغطاء والوحدة الإسلاميّة

في هذا الكتاب كتبت أيضاً عن آل كاشف الغطاء، حيث نبغ منهم أكثر من خمسة وعشرين مُجتهداً من مراجعنا الأعلام خلال القرون الهجريّة الثلاثة الأخيرة وهي: الثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر، ودورهم في الوحدة الإسلاميّة والوقوف في وجه الفتن الطائفيّة والمذهبيّة التي كانت تعصف بالعراق والعالم الإسلاميّ، وأعظمهم كان جدّهم الأكبر الإمام الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر المالكي النّجفي المشهور بكاشف الغطاء نسبة إلى كتابه الفقهي الكبير (كشف الغطاء). والمتوفى سنة ١٢٢٧هـ. الموافق لسنة ١٨١٢م. وقد جاء في ترجمته ما يلي: « **وكان مقامه المرموق مؤثراً في تقريب السُنّة والشيعة في العراق وتركيا وايران، وكان أمراء آل عثمان يرمقونه بعين التعظيم والإكبار، وكان مُطاعاً مُعظّماً محبوباً، مراعى الجانب والقبول التام لدى الدولتين العثمانيّة والإيرانيّة. في عام ١٢٢١هـ. اعتدى علي باشا والي بغداد على ايران وَجنَّد ثلاثين ألفاً بقيادة ابن أخيه سليمان باشا كهيا الكرجي الرومي فتجاوز بجيوشه من خانقين إلى شهرزور ومنها إلى بحيرة مريوان، فتلاقوا هناك واشتعلت نيران الحرب بينهما حتى انكسر عسكر العثمانيين وانهزم إلى حدود الموصل وبغداد عن ثلاثة آلاف قتيل، وأكثر منهم أسيراً وفيهم القائد كهيا المذكور.**

فالتجأ علي باشا والي بغداد إلى شيخ الجعفريّة الشيخ جعفر النجفيّ، فقبل الشيخ التماسه وذهب إلى محمد علي ميرزا محافظ منطقتي كردستان وكرمنشاه شفيعاً للأسرى فقبل شفاعته فأطلقهم جميعاً ما عدا كهيا القائد وبعثه مُقيداً إلى السلطان فتحعلي شاه القاجاري. فأمر السلطان بحفظه وفك قيده، إلى أن تهيّأ الشيخ للسفر إلى طهران فوصل إلى السلطان مُكرَّماً مقبول الشفاعة فأخذه معه ورجع به إلى بغداد [2]». وكان خاتمة من نبغ من هذا البيت الكريم، الإمام المصلح الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٧٣هـ. الموافق لسنة ١٩٥٣م. والحديث عن هذا الإمام ومواقفه في تأييد الدولة العثمانيّة ضد الجيوش البريطانيّة والحلفاء في الحرب العالميّة الأولى وإصدار الفتوى مع سائر مراجع النّجف الأشرف بوجوب محاربة الجيوش الإستعماريّة الزاحفة إلى العراق عندما دخلت البصرة وجنوب العراق، وكذلك مواقفه المشهورة في ثورة ١٩٢٠م. العراقيّة ضد الإستعمار البريطاني. وأمّا مواقفه في مؤتمر القدس عام ١٩٣١م. وعن لقاءاته مع علماء السُنّة في بغداد، ودمشق، والقاهرة، وبيروت، والهند وباكستان وغيرها فمعروفة ومشهورة. وتحتاج إلى تصنيف كتاب خاص بها.

خاتمة الحديث

والآخرون من مراجع النّجف الأشرف الّذين تكلّمت عنهم، كانوا خيرَ مُمثل لمؤسسي الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف، الإمام الطوسي والإمام كاشف الغطاء وهم: الإمام السيّد محسن الطباطبائي الحكيم، والإمام السيّد أبو القاسم الموسويّ الخوئي، والإمام الشهيد السعيد السيّد محمد باقر الصدر وابن عمه آية الله الشهيد السيّد محمد الصدر. وغيرهم من مراجعنا الأعلام.

كما أنّ مراجع الشيعة الإماميّة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانية وفي لبنان قد نهلوا من حوزة النّجف الأشرف ودرَّسوا بها وتخلّقوا بأخلاقها واستناروا بآرائها وكان أعظمهم الإمام السيّد روح الله الموسويّ الخميني مؤسس الجمهوريّة الإسلاميّة في ايران، وخليفته الإمام السيّد علي الحسينيّ الخامنئي،

وكذلك القول عن مراجع الشيعة الإماميّة في لبنان كالإمامين السيّد محسن الأمين والسيّد عبد الحسين شرف الدين اللّذين حاربا الإستعمار الفرنسي ونفوذه في لبنان وسوريا وكذلك العلماء القادة كالمرجع الدينيّ العلاّمة السيّد محمد حسين فضل الله، والإمام السيد موسى الصدر، وآية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين ودورهم في الوقوف ضد الحرب الأهليّة في لبنان والمذهبيّة وتأييد الإنتفاضة الفلسطينيّة وسعيهم الدائم للوحدة الإسلاميّة.

وبعد، فخير مثال للنّجف الأشرف ودورها في المحافظة على الوحدة الإسلاميّة والوطنيّة في العراق والمحافظة على مكونات الشعب العراقي من مسيحيين وصابئة وغيرهم، هو الإمام السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ ومواقفه المشهورة في الحفاظ على وجود المسلمين السُنّة وأئمتهم في محافظات الجنوب والوسط، وهم أكثر من مليون مسلم وحرّم الإعتداء عليهم. وحرَّم على الشيعة في المحافظات المختلطة الثأر والإنتقام طالباً من السُنّة والشيعة وزعمائهم محاربة الفساد المستشري في مؤسسات الدولة العراقيّة والفَقر والجهل في المجتمع العراقي، وأمرهم جميعاً بتقوى الله تعالى والرجوع إلى القرآن الكريم والسُنّة الشريفة والإعتصام بحبل الله تعالى ومقاطعة البضائع الإسرائيليّة التي أدخلها الأمريكان إلى العراق. والإهتمام بالجاليات العراقيّة في العالم وتحصينهم ببناء مساجد ومؤسسات تربويّة لهم تمنعهم من الذوبان والضياع في المجتمعات غير الإسلاميّة.

وبعد هذا وذاك، نطلب إلى المرجعيات الكبرى والمؤسسات الإسلاميّة الكبرى في العالم الإسلاميّ، الإستفادة من سيرة وهدي مراجع النّجف الأعلام في الوحدة الإسلاميّة، محاربة التعصّب والتطرّف وفتح أبواب الإجتهاد في الفقه والأصول وفق القواعد الشرعيّة والعقليّة المعروفة ومحاربة الرشوة والفساد.

ونخصُّ بالذكر منهم الإمام السيّد عليّ الحسينيّ السيستاني (دام ظله)، وسيّدنا الأستاذ الإمام السيّد محمد سعيد الطباطبائيّ الحكيم (دام ظله).

وكذلك الإقتداء بتجمع العلماء المسلمين من السُنّة والشيعة في لبنان، ومواقفهم النبيلة والتاريخيّة تجاه الإجتياح والنفوذ الصهيوني للبنان، ولسياسة الإستسلام منذ عام ١٩٨٢م. ولغاية أيامنا هذه. حيث جمع هذا التجمع في رحابه أكثر من مائتي عالم من السُنّة والشيعة من أبناء جميع المحافظات اللبنانيّة. يؤمنون ويسعون دائماً لإصلاح ذات البين.

الهوامش:

(١) الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٤م. دار المنهل اللبنانيّ ـ بيروت.

(٢) ص ٢٤، نقلاً عن كتاب «النّجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانيّة »،ج١، ص ٤٢٣ بتصرف.

مصر ... ومقام السيدة عائشة رضوان الله عليها

بقلم الدكتور أحمد محمد قيس

إن التاريخ الديني لشعب مصر تاريخ حافل بالأمجاد والمواقف المميزة منذ عصور الفراعنة، إذ أنهم عرفوا عقيدة التوحيد مُبكّراً بالقياس الى شعوب المنطقة.

ولما جاءهم الإسلام بعدالته ورحمته استقبلوه بالترحيب، ولم يذكر المؤرخون للمصريين أية مقاومة للإسلام.

كما أن مصر وشعبها الذي اعتنق الإسلام وأحبّه، لم ينغمس في ما انغمس فيه الآخرون من فتن وما شاكل، بل بقي بعيداً الى حد ما، ولقد آثر المصريون ذلك عن وعي وإدراك، وحتى لا تتلطخ أيديهم بدماء إخوانهم المسلمين.

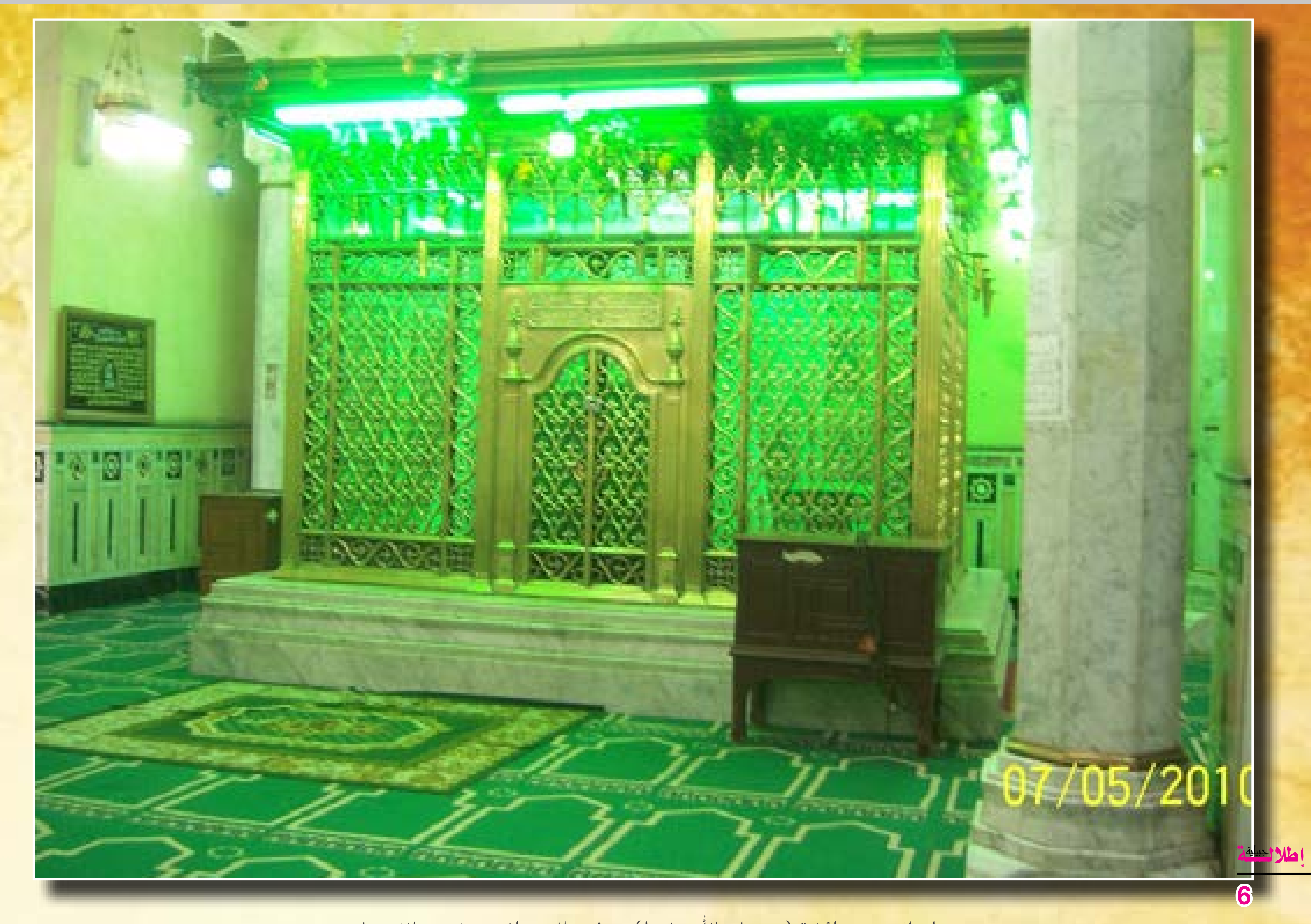
وأثناء الفتن المتتالية التي كانت تحيق ببلاد الحجاز والعراق، حيث ضاقت الأرض بأهل البيت النبوي الشريف من خلال قرارات الحكام في دولتي بني أمية وبني العباس، التي كانت تهدف الى تفريق ذريّة النبيّ ﷺ في بلاد المسلمين وإبعادهم عن تلكم المناطق الحساسة بالنسبة لهؤلاء الحكام، استقبلت مصر منهم العدد الكبير في ترحيب وإجلال ومودة، بينما تشتت الباقون من هذه الذريّة المباركة في أرجاء المعمورة كاليمن والشام وشمال افريقيا وبلاد فارس.

وعاش مهاجرو أهل البيت في مصر بأمن وأمان، إذ أن جموع الشعب المصري آنذاك ـ وحتى اليوم ـ كانوا يأتون إليهم للتشرّف بزيارة العترة النبوية، وعلى أمل نيل البركة والدعاء وقضاء الحوائج.

وكان كل من مات منهم رضوان الله عليهم، استقبله تراب مصر بمثل ما استقبله به أهلها وهم أحياء، حيث لم ينقطعوا عن زيارة قبورهم ومساجدهم بعد وفاتهم إجلالاً



لوحة داخل المقام تشرح سيرة السيدة عائشة (رضوان الله عليها)


مقام السيدة عائشة (رضوان الله عليها) ويظهر الى جانبه صندوق النذورات

وتكريماً لهم.

ولقد بلغ من عناية المصريين بهم أنهم أقاموا المشاهد على قبورهم، وبنوا حولها مساجد تحمل أسماءهم الشريفة، من أجل الصلاة فيها والتبرّك بأصحابها.

ومن هذه الدوحة النبوية، السيدة عائشة (رضوان الله عليها) .

من هي السيدة عائشة؟

قد يبدو هذا السؤال مستهجناً وغريباً لدى بعض المسلمين، إلا أنه طبيعي لدى معظم المسلمين في العالمين العربي والإسلامي ذلك لأنهم لم يتشرفوا بالتعرف الى هذه الزهرة النبوية الشريفة. وللإجابة على هذا السؤال، يكفي أن نعلم بأن للمؤرخين والعلماء رأيين حول هذا الأمر لا ثالث لهما. وهذان الرأيان لا يختلفان في جوهر المسألة، إلا أن الدّقة العلمية التاريخية اقتضت هذا التفاوت بالشكل دون المضمون كما سنعرف ذلك في سياق هذه المقالة.

فأصحاب الرأي الأول يذهبون الى القول: بأن السيدة عائشة هي ابنة الإمام جعفر بن محمد الصادق وأخت الإمام موسى بن جعفر الكاظم رضوان الله عليهم.

أما أصحاب الرأي الثاني فإنهم يذهبون الى القول: بأن السيدة عائشة هي ابنة الإمام موسى بن جعفر الكاظم وحفيدة الإمام جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليهم.

ولمعرفة أي من الرأيين أقرب الى الصواب والدّقة فلا بُدَّ من استعراض أدلتهم حول ذلك ، وهي على الشكل التالي:

أقوال وأدلة أصحاب الرأي الأول :

ينقل الدكتور صلاح عدس في كتابه (آل بيت النبيّ ﷺ (صفحة ١٢١) عن الإمام الشعراني في طبقاته أن السيدة عائشة كانت من أجلّ العابدات الزاهدات، وهي ابنة الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأخوها الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه، وقد توفيت سنة ١٤٥ هـ

لوحة على مدخل المقام من الداخل

قبل وفاة أبيها بثلاثة أعوام، وكانت وفاته مسموماً مثلما فعل الأمويون والعباسيون بأبيه الباقر وجده زين العابدين رضي الله عنهم، وقد عاشت السيدة عائشة في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، أي أنها شهدت سقوط الدولة الأموية وظهور الدولة العباسية.

وهذا ما أكدته أيضاً الدكتورة سعاد ماهر محمد في موسوعتها الضخمة (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون) صفحة ١٠٧، بالقول: السيدة عائشة هي بنت جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجوههم، وهي أخت الإمام موسى الكاظم رضي الله عنهما.

وأضافت بنقلها عن كتاب (مشاهد الصفا في المدفونين بمصر من آل المصطفى): أنّها كانت من العابدات القانتات المجاهدات.

وتقول أيضاً: يجمع المؤرخون ممن تناولوا سيرة أهل البيت بالبحث والدراسة، على أن السيدة عائشة رضوان الله تعالى عليها، شرّفت مصر وتوفيت بها سنة ١٤٥ هـ. كما تنقل عن كتاب (تحفة الأحباب) لمؤلفه السخاوي صفحة ١١٩: أنه رأى قبر السيدة عائشة وقد ثُبّت عليه لوح رخامي مكتوب عليه: (هذا قبر السيدة الشريفة عائشة من أولاد جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجوههم ، توفيت سنة خمسة وأربعين ومائة من الهجرة).

ونقل الشيخ رمضان أحمد عبد ربّه عصفور في كتابه (القول الأنور في حياة السيدة عائشة بنت جعفر) صفحة ٤٩، عن الإمام الشعراني في كتبه (مختصر تذكرة القرطبي) و(الطبقات الكبرى) و (لطائف المنن والأخلاق) نسب السيدة عائشة: هي السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رضي الله عنهما.

ويضيف الشيخ رمضان أنَّ صحة هذا النسب الذي قاله



مدخل المسجد والمقام

الشعراني وافقه عليه كل من: العدوي في (مشارق الأنوار) والشبلنجي في (نور الأبصار) والعلاّمة السخاوي في (تحفة الأحباب وبغية الطلاب) والشيخ محمد زكي ابراهيم في كتابه (مراقد أهل البيت بالقاهرة) ومحمد طاهر خراشي العدوي في كتابه (القول الجلي). ونقل الشيخ رمضان هذا المعنى عن شمس الدين محمد بن الزيات في (الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة). وذكر أحمد زكي باشا بعد تحقيقه ودراسته للمشهد وفي جمع من الناس: (أن المشهد القائم في جنوب القاهرة باسم السيدة عائشة النبوية هو حقيقة متشرّف بضم جثمانها الطاهر، وفيه مشرق أنوارها ومهبط البركات بسببها).

وقد كتب على باب القبة ما نصّه:

لــعــائــشــة نـــور مـــضـــيء وبــهــجــة
وقــبّــتــهــا فــيــهــا الـــدعـــاء يــجــاب

وكلام أحمد زكي باشا نقله العديد العديد مما لا يسع المجال لذكرهم في هذه العُجالة. والمفارقة بالأمر أن أحمد زكي باشا كان مشهوراً بتشكيكه وقوله بعدم صحة العديد من المشاهد الأخرى المنسوبة لآل البيت رضوان الله عليهم.

إنّ كل ما تقدم ذكره من أدلة هي بحسب المصادر الإسلامية السُنيّة مع اختلاف مشاربها الفكرية، أما ما نقلته المصادر الإسلامية الإمامية فهو يعتبر قليلاً بالنسبة الى غيرهم، ولكنه يتوافق بنسبة كبيرة جداً مع ما تمّ عرضه وذكره ، فعلى سبيل المثال: ذكر العلاّمة محمد حسين الأعلمي الحائري في كتابه (تراجم أعلام النساء) الجزء ٢ صفحة ٢٦٦ ما نصّه: عائشة النبوية المتوفية سنة ١٤٥ هـ والمدفونة بمصر بباب القرافة.

وأيضاً، الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي في كتابه (أعيان النساء عبر العصور المختلفة) صفحة ٣٢١، حيث قال:(عائشة بنت جعفر الصادق، من ربّات العبادة والصلاح... وتوفيت سنة ١٤٥ هـ ودفنت بقرافة مصر).



الدكتور أحمد قيس الى جانب الضريح الشريف

وذكر أنه اعتمد في ذلك على كتاب (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) للشعراني، وكذلك عن (نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار) للشبلنجي، وعن (أعلام النساء).

وأشار الى هذا المعنى أيضاً ، الباحث العراقي جعفر خورشيد حيث قال: السيدة عائشة بنت الإمام جعفر الصادق وحفيده الإمام الباقر، شقيقها إسحاق المؤتمن زوج السيدة نفيسة وأيضاً الإمام الكاظم، وأمها حميدة البربرية، وكنيتها أم فروة، وسميّت بهذا الإسم كنية لها لأن العرب من عاداتهم أن يتسمّوا بأسماء أجدادهم، واسم جدة السيدة عائشة كان أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. وأضاف بأن هذا الكلام مؤكد في كتاب (آل بيت النبي في مصر) لمؤلفه أحمد أبو كف.

وإسم (أم فروة) هذا، قد تمَّ ذكره في أُمهات المصادر التاريخية الإسلامية الإمامية مثال ذلك، ما ذكره أبو الحسن الإربلي في (كشف الغمة في معرفة الأئمة) الجزء ٢ صفحة ٣٧٣، والشيخ المفيد في (الإرشاد) صفحة ٢٨٤، والطبرسي في (أعلام الورى بأعلام الهدى) صفحة ٢٩٤، والعلاّمة حسن لواساني في (الدروس البهيّة في مجمل أحوال الرسول والعترة النبوية) صفحة ٩٧، والشيخ أحمد العامري الناصري في (المراقد الإسلامية في العالم) صفحة ٢٤٠، حيث ذكرها بأنها السيدة عائشة بنت الإمام جعفر الصادق رضوان الله عليهم، وغيرهم الكثير.

وعليه، فإن هذا كان رأي الفريق الأول الذي يقول بأن السيدة عائشة رضوان الله عليها هي ابنة الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، من كلا الفريقين السُنّة والإمامية.

بقي أن نتعرف الى رأي الفريق الثاني القائل بأن السيدة عائشة هي حفيدة الإمام الصادق وابنة الإمام الكاظم رضي الله عنهم أجمعين .

أقوال وأدلة أصحاب الرأي الثاني:

يعتمد أصحاب هذا الرأي بشكل أساس على عدم ورود

إسم عائشة ضمن أسماء أبناء الإمام الصادق وورودها ضمن أسماء بنات الإمام الكاظم هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فقد تمَّ إيراد إسم (أم فروة) ضمن أسماء بنات الإمام الصادق وأيضاً ضمن أسماء بنات الإمام الكاظم (رضوان الله عليهم أجمعين). ومن الأمثلة على ذلك:

١. الشيخ المفيد في (الإرشاد) إذ أورد إسم (أم فروة) وعدّها من أولاد الإمام الصادق صفحة ٢٨٤ ، كما أورد إسم السيدة (عائشة) وعدّها من ضمن أولاد الإمام الكاظم صفحة ٣٠٣.

٢. العلاّمة الطبرسي في (أعلام الورى بأعلام الهدى) حيث عَدّ (أم فروة) من أولاد الإمام الصادق صفحة ٢٩٤، وذكر السيدة (عائشة) وعدّها ضمن بنات الإمام الكاظم (صفحة ٣١٢).

٣. العلامة السيد حسن لواساني في (الدروس البهية) حيث ذكر إسم (أم فروة) ضمن أبناء الإمام الصادق (ص ٩٧) ، وإسم السيدة (العائشة) ضمن أسماء بنات الإمام الكاظم، كما أنه أورد اسم (أم فروة) وعدّها من بنات الإمام الكاظم أيضاً (ص ١٠٧).

وغيرهم الكثير كالسيد هاشم معروف الحسني في (سيرة الأئمة) ، ومعظم من استقوا منهم أو من غيرهم حول هذا الأمر .

وبناءً على ما تقدم، ما هو الرأي الأرجح والأقرب للصواب والدّقة العلمية؟

في البداية وقبل الجواب على هذا السؤال الشكلي لجهة الإعتبار الشرعي، والعلمي لجهة الإعتبار التاريخي فإنه يمكننا القول وبكل إطمئنان أن السيدة عائشة رضوان الله عليها ومقامها الشامخ في مصر هي ابنة الإمام الصادق وحفيدة الإمام الباقر رضوان الله عليهم أجمعين، وللأسباب التالية:

١. عدم الدقة في ذكر أسماء بنات الإمام الصادق وتحديداً إسم السيدة عائشة عند كل من الفريقين، فمن السُنّة من ذكر (أم فروة) ولم يأت على ذكر (عائشة) حاله بذلك كحال أصحاب الرأي الثاني، ومنهم على سبيل المثال : أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري في كتابه (نسب قريش).

٢. إحتمال كبير بأن تكون السيدة (عائشة) هي (أم فروة) على سبيل الكنية التي اشتهرت بها، وخاصة أن جدّتها تكنى (بأم فروة) أيضاً.

٣. ما وجده الأثريون على قبرها من ذكر اسمها ونسبها وتاريخ وفاتها في العام ١٤٥ هـ، ومن هؤلاء أحمد زكي باشا المعروف بتشدده في التحقيق حول مسألة المشاهد والمقامات بشكل عام.

٤. الفارق الزمني بين وفاتها وولادة الإمام الكاظم، فقد ذكر المؤرخون بالإجماع ولادة الإمام الكاظم في العام ١٢٨ هـ في حين أنهم أجمعوا أيضاً على تاريخ وفاتها في العام ١٤٥ هـ، أي أن عمر الإمام الكاظم عند وفاتها لا يتعدى ١٧ سنة وهذا ما لا يستقيم مع ما نقل عن ترجمتها بأنها كانت من العابدات القانتات، أي أنها كانت إمرأة ناضجة وعاقلة في الوقت الذي كان فيه الإمام الكاظم شاباً، فمتى تزوج وأنجب إمرأة اشتهرت بالعبادة والتُّقى في حين أن أباها شاب؟؟

٥. ورود إسم (عائشة) و (أم فروة) ضمن أسماء بنات الإمام الكاظم يؤكد أمرين: الأول: أنهن بنات الإمام الكاظم. والثاني: أنهن حملن أسماء عماتهن جرياً على عادة العرب، وبالتالي لا تعارض بينهن.

٦. بغض النظر عن كل ما تقدم فهي من الشجرة الطيبة الطاهرة.

لأجل كل ذلك، وبعد الثبوت لا مورد للإثبات كما يقال، أي لا حاجة للإطالة بعد التأكد من صحة نسبها الشريف على كلا الرأيين.

فالسلام عليك يا سيدتي ويا مولاتي يا عائشة بنت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

وهنيئاً لمن تشرّف بزيارة مشهدك ومقامك، وهنيئاً لأهل مصر لوجودك الكريم والمبارك بينهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

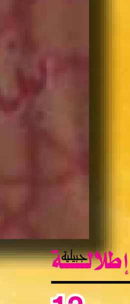
مصر...
وذريّة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام
مسجد ومشهد سيدي ابراهيم (رض)

بقلم الدكتور أحمد محمد قيس



صورة كاملة للمقام الشريف





لافتة ذكر عليها إسم صاحب المقام مع نسبه الشريف

كنّا قد ذكرنا في القسم الأول من هذا الموضوع أحوال بعض ذريّة الإمام الحسن المجتبى (رض) من ولده الحسن المثنى (رض)، وأتينا على ذكر أحوال السادة الطباطبائيين.

وفي هذا القسم سنتناول بالبحث موضوع فرد آخر من هذه الذريّة المباركة من نسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، عنيت بذلك الشريف إبراهيم بن عبد الله شقيق النفس الذكيّة (رض).

من هو الشريف إبراهيم؟

هو ابراهيم بن عبد الله الملقب (بالكامل أو المحض) بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

وأمّه هند بنت أبي عبيدة، كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني.

نبذة مختصرة عن أحوال الشريف إبراهيم

ذكر الأصفهاني طرفاً من أخلاق وعلم وشجاعة إبراهيم بن عبد الله في كتابه (مقاتل الطالبيين) صفحة ١٩٢، حيث قال: (كان إبراهيم بن عبد الله جارياً على شاكلة أخيه مُحمّد في الدين، والعلم، والشجاعة، والشدة، وكان يقول شيئاً من الشعر...).

ويروي عن شجاعته وشدّته الحادثة التالية: (أنّ مُحمّداً، وإبراهيم كانا عند أبيهما عبد الله، فوردت إبل لمُحمّد فيها ناقة شرود لا يرُدُّ رأسها شيء، فجعل إبراهيم يُحدُّ النظر إليها، فقال له أخوه مُحمّد: كأن نفسك تحدثك أنك رادّها؟ قال: نعم، قال له مُحمّد: فإن فعلت فهي لك، فوثب ابراهيم فجعل يتغير لها ويتستر بالإبل، حتى إذا أمكنته جاءها وأخذ بذنبها، فاحتملته وأدبرت تمخض بذنبها، حتى غاب عن عين أبيه عبد الله، فأقبل على مُحمّد وقال له: قد عرّضت أخاك للهلكة. فمكثا سوياً بانتظاره حتى أقبل عليهما مشتملاً بإزاره. فقال له مُحمّد: كيف رأيت؟ زعمت أنك رادها وحابسها.

فألقى إبراهيم ذنبها وقد انقطع في يده وقال: ما أعذر من جاء بهذا).



لافتة ذكر عليها إسم المسجد وصاحب المقام

الأحوال السياسية في عصره

عاصر إبراهيم بن عبد الله آخر عهد بني أمية وأول عهد بني العباس مع ما ترافق ذلك من أحداث ومصائب حاقت بذريّة العترة النبوية الشريفة على وجه الخصوص.

وينقل السيد محسن الأمين في كتابه (المجالس السنية) صفحة ٦٠٨ وما بعدها، لمحة موجزة عن هذه الفترة وما جرى فيها من أحداث، وبالأخص على كل من مُحمّد وإبراهيم أبناء عبد الله المحض بن الحسن المثنى، فيقول: لما كان زمن مروان بن مُحمّد آخر ملوك بني أمية، اجتمع بنو هاشم بالمدينة وبايعوا مُحمّداً بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن عليّ بن أبي طالب (رض).

وكان من جملة من بايع مُحمّداً (السفاح والمنصور)، في حين أن الإمام جعفر بن مُحمّد الصادق لم يبايعه، فسأله عبد الله بن الحسن المثنى عن سبب ذلك ، فأجابه الإمام الصادق (رض): أن الخلافة تصير الى السفاح وإخوته وأبنائهم، وأخبره أن مُحمّداً وإبراهيم سيقتلان، وأن صاحب الرداء الأصفر وهو المنصور يقتل مُحمّداً، فلما وصل الأمر الى المنصور بعد أخيه السفاح كان كثيراً ما يخشى مُحمّداً وابراهيم إبني عبد الله بن الحسن المثنى لأنه كان قد بايعه في المدينة قبل أخيه السفاح.

وفي أثناء حجه لمكة، قصد أبو جعفر المنصور دار عبد الله المحض بن الحسن المثنى وسأله عن ولده مُحمّد ، فأجابه عبد الله بالقول: لا أدري ، فقال له المنصور: لتأتيّن به، فقال عبد الله: لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه.

فغضب المنصور وحبسه بالمدينة سنتين، وجعل على المدينة والياً يقال له رياح، وأمره أن يقبض على بني الحسن ويحبسهم.

ورياح هذا، كان عدواً ومبغضاً لأهل البيت (رض)، فحبس منهم، أي من أبناء الحسن، اثني عشر رجلاً غير عبد الله المحض وفيهم صبي صغير، وفيهم أيضاً رجل عابد اسمه



لافتة ذكر عليها إسم صاحب المقام مع نسبه الشريف



صورة للمقام من زاوية أخرى



لافتة على شباك المقام ذكر فيها إسم صاحبه (رض)

لافتة على شباك المقام ذكر فيها إسم صاحبه (رض)

علي بن الحسن جاء من تلقاء نفسه وطلب من رياح أن يحبسه معهم، وحبس معهم مُحمّد بن عبد الله من ولد عثمان بن عفان وكان أخاهم لأمهم كما قيل أو أمّه هاشميّة.

ولما انتهى موسم الحج، أمر المنصور بحمل هؤلاء السجناء الى العراق، فحملوا مكبلين مغلولين، فلما أُخرجوا، وقف الإمام الصادق (رض) وراء ستر رقيق فلما نظر اليهم هملت عيناه حتى جرى دمعه على لحيته وقال: والله لا يحفظ لله حرمة بعد هؤلاء.

ثم إنَّ المنصور حبسهم بالعراق في مكان يقال له قصر ابن هبيرة شرقي الكوفة، وكانوا لا يعرفون الليل من النهار، ولا يعرفون أوقات الصلاة إلا بأحزاب من القرآن يقرأها بعضهم، وكان إذا مات أحد منهم ترك في مكانه.

وعندما خرج مُحمّد بن عبد الله المحض على المنصور الدوانيقي أمر الأخير بهدم الحبس على من فيه من السجناء. ولقد ذكر هذه الأحداث الأليمة بعبارات مُختلفة، كل من الطبريّ في تاريخه وابن الأثير في تاريخه عند حديثهما عن أحداث عام ١٤٥ للهجرة، كما نقلت ذلك الدكتورة سعاد ماهر مُحمّد عن كتاب (العبر في خبر من غبر) صفحة ١١٢ والتي يتحدث فيها عن أحداث سنة ١٤٥ هـ فيقول: (فيها ظهر مُحمّد بن عبد الله بن الحسن المثنى، فخرج في مائتين وخمسين نفساً في المدينة، فندب الخليفة المنصور لحربه ابن عمه عيسى بن موسى الذي دعاه الى التوبة، فلم يقبل مُحمّد منه ذلك، ثم أنذر عيسى أهل المدينة ورهبهم أياماً ثم زحف عليها وبادر مُحمّداً وقتله في المعركة وبعث عيسى برأس مُحمّد الى المنصور).

وتضيف الدكتورة سعاد في كتابها (مساجد مصر) صفحة ١١١، بنقلها عن الذهبي في تاريخه صفحة ١٣٧، ما يلي: (وفيها (أي سنة ١٤٥ هـ) وعلى إثر مقتل مُحمّد، خرج أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بالبصرة، وكان قد سار من الحجاز الى البصرة فدخلها سراً في عشر أنفس، ولما بلغ المنصور خروج إبراهيم ترك البصرة ونزل الكوفة حتى يأمن غائلة أهلها، وألزم الناس بلبس السواد، وجعل يقتل كل من اتهمه أو يحبسه، وفي هذه الأثناء كان أمر ابراهيم يتسع بالبصرة، فجهز المنصور لحربه خمسة آلاف، فكان بين الفريقين عدّة وقعات، وقتل خلق كثير من أهل البصرة وواسط. عندها أمر المنصور عيسى بن موسى الذي كان لا

يزال في المدينة بالتوجه الى البصرة لقتال ابراهيم، ودارت الحرب بينهما ، وأخيراً استطاع جيش عيسى بن موسى أن يحيط بجيش إبراهيم وحمل على عسكره، فوقعت الهزيمة على أصحاب ابراهيم حتى بقي في سبعين نفراً، واشتدَّ القتال حتى تفانى خلق تحت السيوف طول النهار، وجاء سهم في حلق إبراهيم فأنزلوه وهو يقول: (وكان أمر الله قدراً مقدورا) أردنا أمراً وأراد الله غيره، فنزل جماعة من جيش عيسى واحتزوا رأس إبراهيم وبعثوا به الى المنصور الدوانيقي وذلك في الخامس والعشرين من ذي العقدة وعمره آنذاك ثمان وأربعون سنة).

وتنقل الدكتورة سعاد عن الحافظ الذهبي في تاريخه رواية تظهر ورع وتقوى إبراهيم بخلاف المنصور وذلك في كتابها (مساجد مصر) صفحة ١١٢، حيث أنها قالت: ويضيف الحافظ الذهبي بالقول: فلو هجم إبراهيم على الكوفة لظفر بالمنصور، ولكنه كان فيه دين: قال: أخاف أن هجمتها أن يستباح الصغير والكبير.

وتضيف وتقول: إن جزَّ المنصور لرأس ابراهيم والطواف به في الأمصار، إنما حصل ليكون عبرة لمن تحدّثه نفسه من العلويين للخروج عليه أو على غيره من آل العباس.

وكان الشيخ الشبلنجي قد حقق هذه الأحداث التي حصلت في عام ١٤٥ هـ وذلك في كتابه (نور الأبصار في مناقب آل البيت) صفحة ٢٣، حيث انتهى الى القول بأن المقتول والمجزوز الرأس هو: ابراهيم بن عبد الله المحض أخو مُحمّد الملقب بالنفس الزكيّة، وكان مرضي السيرة ومن كبار العلماء، وروي أن الإمام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه مُحمّد.

أما عن الأسباب الكامنة خلف وصول رأس ابراهيم بن عبد الله المحض الى مصر، فتنقل الدكتورة سعاد عن ابن طهيرة في كتابه (الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة) صفحة ٨٧ ما يلي: في أيام يزيد بن حاتم والي مصر من قبل المنصور، ظهرت بمصر دعوة بني الحسن بن علي بن أبي طالب وتكلّم بها الناس، وبايع كثير منهم لبني الحسن في الباطن، وماجت مصر بأهلها وكاد أمر بني الحسن أن يتم، والبيعة كانت بإسم عليّ بن مُحمّد بن عبد الله المحض. وبينما الناس في ذلك أوتي ليزيد برأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب

في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة، فَنُصِبَ في المسجد أياماً. ومما يدلُّ على تحرَّج الحالة في مصر، كما يقول ابن طهيرة: أنّ يزيداً قد منع أهل مصر من الحج بسبب خروج العلويين بالمدينة، فلما قُتِلَ ابراهيم أذن لهم بذلك.

ويؤكد هذا المعنى ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالبيين) صفحة ٢١٤، حيث ذكر مقتل ابراهيم بن عبد اللّه المحض بروايات متعددة بمضمون واحد، قال: قتل إبراهيم يوم الإثنين عند ارتفاع النهار لخمس بقين من ذي القعدة سنة ١٤٥ هـ، وأتى أبو جعفر المنصور برأسه ليلة الثلاثاء، وبينه وبين مقتله ثمانية عشر ميلاً، فلما أصبح يوم الثلاثاء أمر برأس إبراهيم فنصب بالسوق ، فرأيته منصوباً مخضوباً بالحناء، ولاحقاً طيف به بالأسواق ومنادي أبي جعفر المنصور يقول وينادي هذا رأس الفاسق ابن الفاسق، وكان رأس إبراهيم في سفط أحمر ، في منديل أبيض، قد غُلّف بالغالية،.... وشخص ابن أبي الكرام برأسه الى مصر.

وقد تقدّم في الرواية السابقة عن ابن طهيرة سبب إرسال رأس إبراهيم (رض) الى مصر.

مكان دفن الرأس الشريف وعمارة المسجد والمقام

يقول المقريزي في تاريخه الجزء الرابع ص ٢٧١: أن الخليفة المنصور قتله سنة ١٤٥ هـ وأرسل رأسه الى مصر، فنصبت في المسجد الجامع العتيق (جامع عَمرو).

ويضيف أبو المحاسن في كتابه (ابن تغري) الجزء ٣ صفحة ١٣٦، وصف كيف جاء الرأس الى مصر فيقول: وبينما الناس في ذلك قُدّم ليزيد والي مصر آنذاك برأس إبراهيم بن عبد اللّه المحض، فَنُصِبَ في المسجد أياماً ثم طيف به في الأسواق، ودفن في الضاحية التي تعرف بمنية مطر. وتقول الدكتورة سعاد في (مساجد مصر): ولعلَّ السبب في اختيار جهة المطرية لتكون مقراً لرأس إبراهيم هو إبعاد الناس عن زيارة المقبرة (الخاصة بالرأس) حتى تخمد الثورة وتضعف الدعوة للعلويين.

فقد كانت منطقة المطرية في ذلك الوقت مهجورة غير مسكونة لبعدها عن العاصمة، وهي الفسطاط ثم العسكر. كما أن مقابر المسلمين في ذلك الوقت كانت عند جبل المقطم. ومما ينهض دليلاً على أهمية هذه المقبرة الخاصة بالرأس الشريف في تلك المنطقة النائية أي المطرية، هو اهتمام الأمير تبر الأخشيدي ببناء مسجد بجوارها.

وهذا الذي ذكرته الدكتورة سعاد آنفاً، هو السبب من وراء تسمية هذا المقام والمسجد تارةً (بمسجد تبر بالمطرية)، وتارة أخرى (جامع سيدي إبراهيم).

وهو ما أورده القضاعي، إذ يقول: مسجد تبر بني على رأس إبراهيم بن عبد اللّه المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب (رض). بحسب ما ذكرت ونقلت الدكتورة سعاد مُحمّد صفحة ١١١. كما جاء في كتاب (تحفة الأحباب وبغية الطلاب) للسخاوي صفحة ٢٢، قوله: وقد ظل هذا المسجد يعرف باسم مسجد تبر الى عهد بعيد، ثم اندثرت المباني وبقيت التربة فقط، ومن عهد قريب تطوع الأهالي ببنائه، فأعيد الى شبه حالته سنة ١٩٢٢ م، وهو باق الى الآن بالمطرية بشارع ماهر، ويعرف بجامع سيدي إبراهيم، وفيه ضريح رأس إبراهيم يزار.

وقبل الختام، سننقل ما أورده الأصفهاني من عظة قالها الشريف إبراهيم (رض) في إحدى خطبه، ومما جاء فيها: (أيها الناس، إني وجدت جميع ما تطلب العباد في حقهم الخير عند اللّه عز وجل في ثلاث:

في المنطق، والنظر، والسكوت.

فكل منطق ليس ذكر فهو لغو.

وكل سكوت ليس فيه تفكر فهو سهو.

وكل نظر ليس فيه عبرة فهو غفلة.

فطوبى لمن كان منطقه ذكراً، ونظره عبرة، وسكوته فكراً، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته، وسلم المسلمون منه).

وفي الختام ننقل قوله تعالى: (رحمت اللّه وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) سورة هود آية ٧٣.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

ذكر ما جاء في المهديِّ في آخر الزمان

إعداد هيئة التحرير

أخرج العلاّمة الحافظ محبّ الدين الطبري في كتابه «**ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**»[1] عن عليٍّ بن الهلالي عن أبيه قال:[« **دخلت على رسول اللّه ﷺ، في الحالة التي قُبض فيها**[2] **فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع ﷺ، طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟**

فقالت: أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: يا حبيبتي ما علمت أن اللّه اطلع على أهل الأرض اطلاعه فاختار منها أباك فبعثه برسالته ثمّ اطلع اطلاعه فاختار منها بعلك وأوحى إلى أن أنكحك إياه.

يا فاطمة ونحن أهل بيت فقد أعطانا اللّه سبع خصال لم تُعطَ أحداً قبلنا ولا تُعطَ أحداً بعدنا.

وأنا خاتم النبيين وأكرمهم على اللّه عزّ وجل وأحبُّ المخلوقين إلى اللّه عزّ وجل وأنا أبوك.

ووصي خَيرُ الأوصياء وأحبَّهُمُ إلى اللّه عزّ وجل وهو بعلك.

وشهيدنا خير الشهداء وأحبَّهم إلى اللّه عزّ وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عَمُّ أبيك وعمُّ بعلك.

ومنّا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنّة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك.

ومنّا سبط هذه الأمّة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنّة وأبوهما والذي بعثني بالحقِّ خيرٌ منهما.

يا فاطمة والذي بعثني بالحقِّ إنَّ منهما مهديِّ هذه الأمّة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث اللّه عزّ وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غُلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّل الزمان ويملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً.

خرّجه الحافظ أبو العلاء الهمدّاني في أربعين حديثاً في المهديّ وقد تقدَّم مُختصراً في مناقب فاطمة من حديث الطبراني عن أبي أيوب الانصاري.

(شرح): الهرج والمرج الاقتتال والإختلاط، غُلف أي في غلاف عن سماع الحقِّ. وعنه قال رسول اللّهﷺ:« **يولد منهما يعني الحسن والحسين مهديٌّ هذه الأمّة** ».

وعن الحسين بن عليّ أنّ النبي ﷺ، قال: المهديُّ من ولدي وجهه كالكوكب الدريُّ. وقد روى عن أبي سعيد الخدري وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما أنّه من عترتهﷺ »].

عن حُذيفة أنّ النبيّ ﷺ:[« **قال لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطّول اللّه ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي إسمه كإسمي** .

فقال سلمان من أي ولدك يا رسول اللّه؟. قال: من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين. فيحمل ما ورد مطلقاً في ما تقدم على هذا المقيد[3] »].

الهوامش:

(١) مؤلف هذا الكتاب وراوي الأحاديث الآنفة الذكر، هو: « محبُّ الدين أبو العباس أحمد بن عبداللّه بن محمد بن أبي بكر بن محمد الطبري شيخ الحرم المكي. المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ».

(٢) في الحالة التي قُبض فيها: أي في المرض الذي توفاه اللّه تعالى به ﷺ.

(٣) « ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى» . دار المعرفة. بيروت ١٩٧٤م. تصوير عن نسخة دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيموريّة، ص ١٣٥ . ١٣٦ . ١٣٧. والإمام المهديّ المُنتظر (عليه السلام)، حسب عقيدة الشيعة الإماميّة ومعظم مشايخ الطرق الصوفيّة وأكثر من ستين عالماً من علماء أهل السُّنّة والجماعة ذكرتُ أسماءهم في كتاب المسيح الموعود والمهديّ المُنتظر (عليه السلام)، للقاضي الدكتور عمرو، هو: مُحمّد بن الحسن بن عليّ بن مُحمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن مُحمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ووالدة الإمام مُحمّد بن عليّ بن الحسين (عليه السلام)، هي السيدة فاطمة إبنة الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فهو من طرف الأب من ذريّة الحسين ومن طرف الأم من ذريّة الحسن (عليه السلام).

النثر في عصر صدر الإسلام

كتاب نهج البلاغة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنموذجا

نظرة تاريخية ـ عندما تكون المصادر في مواجهة الانتحال

الحلقة الخامسة

بقلم د. يسري عبد الغني عبدالله

نهج البلاغة.. أصالة باعتراف الجميع:

في كتابه القيم (أهل البيت عليهم السلام بنظرة وحدوية حديثة)، يقول الأستاذ الدكتور الشيخ يوسف عمرو: أنه يشكر صديقه العزيز سيادة المطران جورج صليبا على ما لمسه من محبته وتقديره لمولانا أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حيث قام القاضي يوسف عمرو بزيارة المطران وأهداه نسخة جديدة من كتاب: (نهج البلاغة) للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بشرح العلامة الشيخ محمد عبده، فأخذها شاكراً وقبلها ووضعها فوق رأسه، ثم أخذ يتكلم حول محبته لشخصية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ولسيادة المطران كلام طيب في اللغة العربية والحضارة الإسلاميّة منذ صدر الإسلام ولغاية أيامنا هذه، ويعلق الدكتور يوسف عمرو على كلام سيادة المطران حول استبقاء واستفادة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام للحِكَم، والأمثال، والأقوال في كتاب نهج البلاغة من أنبياء التوراة (العهد القديم)، ومن الأناجيل (العهد الجديد)، ومن حكماء الهند، وفارس، واليونان، فهذا ـ كما يرى الدكتور يوسف عمرو ـ ونحن معه في هذا ـ، شيء مخالف للحقيقة وللواقع، ولإجماع المسلمين من مؤرخين، وفقهاء، وأدباء... وغيرهم.

إذ أن إجماع المسلمين، منذ فجر الإسلام ولغاية أيامنا هذه، بتلمذة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام على نبيّنا مُحمد ﷺ منذ نعومة أظفاره، وحتى شبابه وصحبته وملازمته لرسول الله ﷺ في حلّه وترحاله. وبتلمذته للقرآن الكريم حتى أصبح عليه السلام، في حياته وسيرته وأخلاقه وهديه مع الحقّ والحقُّ معه مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: « **رحم الله علياً، اللّهم أدر الحقَّ معه حيث دار**» على ما أخرجه الحاكم في مستدركه، ج٣، ص ١٢٤.

ويؤكد العديد من الرواة وأهل التأريخ أن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان أول أهل الإسلام لحوقاً بالهادي البشير (عليّه الصلاة والسلام)، وأشدهم به لصوقاً، وكلنا يحفظ عن ظهر قلب قول رسول الله (عليّه الصلاة والسلام): « **أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب**»، وقول رسول الله مُحمّد ﷺ أيضاً: « **أنا دار الحكمة، وعليّ بابها**» ـ وكذلك قوله: رحم الله عليّا، اللّهم أدر الحقَّ معه حيث دار».

ويقول الدكتور يوسف عمرو أنه يؤمن بقول كبير أدباء لبنان جبران خليل جبران، الذي قرأ للأنبياء وللحكماء والأدباء وللعظماء في العالم، حيث خلص للقول بعد ذلك: إن عظماء الإنسانية ثلاثة: المسيح ومحمد وعليّ.

ويعلق الدكتور الشيخ يوسف عمرو قائلاً: فإن أولئك العظماء الثلاثة من أبناء إبراهيم عليه السلام، وكانوا على دين إبراهيم وهديه، ونحن وإياكم يا سيادة المطران نؤمن بقول كبير أدباء لبنان جبران الآنف الذكر، ونهتدي بهدي إبراهيم وآل إبراهيم في الدنيا والآخرة، إن شاء الله تعالى.

وقد أعجب سيادة المطران صليبا بما قاله الدكتور الشيخ يوسف عمرو إعجاباً شديداً ووافق عليه. [١]

يعتبر كتاب: (نهج البلاغة) أبلغ ما أُثر عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، من خطب، ورسائل، ومواعظ، وحِكَم، جمعها أبو الحسن محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي (٣٥٩هـ ـ ٤٠٦ هـ) (٩٧٠ م ـ ١٠١٥ م)، وقد رتبَّ الكتاب على ثلاثة أبواب، يقول في مقدمته: ورأيت كلامه عليه السلام، يدور على أقطاب ثلاثة، أولها: الخطب والأوامر، وثانيها: الكتب والرسائل، وثالثها: الحكم والمواعظ، فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً، ومفصلاً فيه أوراقاً.

ونسبة جمع هذا الكتاب إلى الشريف الرضي هو ما يشيع بين جمهور المتأدبين قديماً وحديثاً، غير أن هذا الأمر قد دار حوله الجدل والنقاش، فيرى بعض العلماء أن الذي جمع (نهج البلاغة) ليس أبا الحسن محمد بن الحسين، وإنما هو أخوه أبو القاسم عليّ بن الحسين، المعروف بالشريف المرتضى (٣٥٥ هـ ـ ٤٣٦ هـ) (٩٦٦ م ـ ١٠٤٤ م).

يقول ابن خلكان (توفي: ٦٨١ هـ): وقد اختلف الناس، هل هو جمعه (يعني الشريف المرتضى) أم جمع أخيه الرضي؟ [٢].

وقد سار الجدل حول النصوص ذاتها، التي حواها كتاب (نهج البلاغة)، فيرى بعضهم أنها ليست من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بل وضعها جامعها ثم عزاها إليه، ويقول ابن خلكان كذلك: وقد قيل أنه ليس من كلام أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه، والله أعلم.

ويجيء الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ) من بعده فيجزم بأن واضع الكتاب هو الشريف المرتضى، يقول: وهو الذي ينسب إليه وضع كتاب: (نهج البلاغة).. ومن طالع كتابه (نهج البلاغة) جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ويعلل ذلك بأن في الكتاب مساساً بالصحابة (رضوان الله عليهم)، فمن المستبعد أن يصدر مثله عن الإمام عليّ عليه السلام. [٣]

وليس ابن خلكان هو أول من ذكر الخلاف حول كتاب (نهج البلاغة)، بل كان له صداه في القرن السادس الهجري، حيث يذكر ابن أبي حديد (٥٨٦ هـ ـ ٦٥٦ هـ): عز الدين عبد الحميد بن أبي حديد المدائني، أحد شُرّاح كتاب: نهج البلاغة، وشرحه أوسع هذه الشروح وأشملها، يذكر بعد أن شرح الخطبة المعروفة بالشقشقية رواية عن أستاذه أبي الخير مُصدّق بن شبيب الواسطي (المتوفى: ٦٠٥ هـ)، أنه قال له سنة ٦٠٣ هـ: قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشّاب (٤٩٢ هـ ـ ٥٦٧ هـ) هذه الخطبة... فقلت له: أتقول أنها منحولة؟!، فقال: لا والله، وأني لأعلم أنها كلامه، كما أعلم أنك مُصدَّق، قال: فقلت له: إن

كثيرًا من الناس يقولون أنها من كلام الرضي ﷺ فقال: أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس، وهذا الأسلوب؟!، وقد وقفنا على رسائل الرضي، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام، ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كُتب صنّفت قبل أن يولد الرضيّ بمائتي سنة، ولقد وجدتها مُسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب، قبل أن يولد النقيب أبو أحمد والد الرضي.[٤]

هذا، ولم يفت الدراسات الحديثة أن تقف أمام ما أثير من شُبهات حول كتاب: (نهج البلاغة)، وأجمع هذه الدراسات إحاطة هو ما قدمه الأستاذ امتياز علي عرشي، في بحثه المعنون بـ: (اسانيد نهج البلاغة)، هذا البحث الذي نشرته مجلة (ثقافة الهند في شهر ديسمبر سنة ١٩٥٧ م)، وقام بتعريبه الأستاذ عامر الأنصاري، وقد أثبت البحث أن جامع (نهج البلاغة) هو الشريف الرضي، لا المرتضى مُعتمداً على ما يأتي:

١ ـ ما ذكره النجاشي، وهو معاصر للشريفين، في كتاب الرجال، أن مؤلف أو جامع نهج البلاغة هو الشريف الرضي.[٥]

٢ ـ في مقدّمة كتاب (نهج البلاغة) إشارة إلى أن جمعه كان بعد تأليف كتاب: (خصائص الأئمة)، وكذلك في بعض خُطب (نهج البلاغة) إشارة إلى هذا الكتاب، وكتاب (خصائص الأئمة الإثني عشر) قد عدَّه النجاشي في كتاب الرجال من مؤلفات الشريف الرضي.

٣ ـ ذكر النجاشي وغيره من المؤرخين أن للشريف الرضي تفسيراً عنوانه: (حقائق التنزيل)، وقد أبقى الزمن منه المجلد الخامس، وتمّ طبعه في النّجف الأشرف سنة ١٩٣٧م، وفي الصفحة ١٦٧ من هذا الكتاب، يقول الشريف الرضي: من أراد أن يعلم برهان ما أشرنا إليه من ذلك، فلينعم النظر في كتابنا الذي ألفناه ووسمناه بـ (بنهج البلاغة)، وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ ...

٤ ـ نسب المؤرخ النجاشي وغيره من المؤرخين الموثوق بهم للشريف الرضي كتاب (مجازات الآثار النبوية)، وفي هذا الكتاب إشارات واضحة إلى كتاب: (نهج البلاغة)، وإنه من تأليف وجمع صاحب المجازات (أي من تأليف الشريف الرضي)

٥ ـ بلغ عدد شروح كتاب: (نهج البلاغة) باللغتين العربية والفارسية ما ينيف على أربعين شرحاً (هناك العديد من الشروح بلغات شرقية أخرى، رأيتها واطلعت على بعضها في دار الكتب المصرية بالقاهرة أثناء فترة عملي بها)، أهم هذه الشروح، وأوفاها شرح ابن أبي الحديد المدائني، وقد نسب تأليف (أو جمع) كتاب: (نهج البلاغة) إلى الشريف الرضي، وقد سبقه من أصحاب الشروح إلى ذلك: أبو الحسن البيهقي (المتوفى: ٥٨٨ هـ)، وأبو الحسين الراوندي (المتوفى : ٥٧٣ هـ)، وجاء من بعدهم من جزم بذلك كابن ميثم البحراني (المتوفى :٦٧٩ هـ) ،وكمال الدين العتائقي الذي ألف شرحه لكتاب: (نهج البلاغة) سنة ٧٧٠هـ.

المصادر في مواجهة الانتحال:

نقول (وبالله التوفيق): وإذا ثبتت نسبة كتاب: (نهج البلاغة) إلى الشريف الرضي، فقد بقي علينا أن نتعرف على مصادره، ضماناً لنفي الانتحال عنه، ولم يذكر الشريف الرضي إلا النزر اليسير، مثل كتاب: (البيان والتبيين) لشيخنا أبو عَمرو عثمان بن بحر الجاحظ، وكتاب (الجمل) للمؤرخ الواقدي، وكتاب (المقامات) لأبي جعفر الإسكافي، وكتاب (المغازي) للمؤرخ سعيد بن يحيى الأموي، وتاريخ الطبري، والمقتضب للمبرد.

ثم أنه قد يشير إلى الأعلام دون مؤلفاتهم، فقد ذكر أنه نقل من خط: هشام بن الكلبي، كما ذكر في أثناء كتابه: أبا عبيد القاسم بن سلام.

ويبدو أنه لم يكن من هَمِّ الشريف الرضي أن يشير إلى مصادره التي اعتمد عليّها أو نقل منها، ولو أنَّه فعل ذلك لوجدنا مصادر متقدمة أثبت البحث أنهّا قد حفلت بكثير مما في كتاب: (نهج البلاغة) من خُطب، ورسائل، وحكم، وقد أشار إليها ابن أبي الحديد في شرحه الشهير، كما تقصى هذه الغاية الباحث الأستاذ امتياز عليّ عرشي في دراسته المعنونة بـ (اسانيد نهج البلاغة)، والتي سبق وأشرنا إليها.

وبعد، فهل كل ما ورد في كتاب: (نهج البلاغة)، وأثبتته المصادر المتقدمة على عصر الشريف الرضي، يمكن أن ينسب إلى الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ ؟، ذلك ما اختلف فيه الرأي، وتعددت فيه المذاهب.

يرى بعض الدارسين أن ما ورد في كتاب: (نهج البلاغة) لا يمثل أدب الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، مُحتجاً بما يلي:

١ـ خلو الكتب الأدبية والتاريخية التي ظهرت قبل الشريف الرضي من كثير مما في كتاب: (نهج البلاغة).

٢ـ ما ورد في بعض خطب الكتاب من دقائق الأفكار التي لا تتناسب وعصر الإمام، وكذلك إطالة الكلام إلى حد لم يؤلف أو لم يعهد في هذا الوقت، كما في عهده لمالك بن الأشتر النخعي، ثم ما عهد في (نهج البلاغة) من السجع، ومن المستبعد أن يسجع الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، في خطبه، والرسول الكريم محمد بن عبد الله (عليّه الصلاة والسلام) قد نهى عن السجع، وأخيرًا ما تردد في الكتاب من الأسلوب الصوفي، وبعض المصطلحات العلمية التي لم تعهد إلا في أزمان متأخرة، وفي رأينا المتواضع أن هذا الكلام يحتاج إلى إعادة نظر بالكلية، كما أنه يحتاج إلى المزيد من التدقيق والتحقيق والإدراك والفهم لمقتضيات الأدب والتاريخ.

٣ـ ما في كتاب : (نهج البلاغة) من قول جارح يمس الصحابة، مثل ما ورد في الخطبة الشقشقية (لقوله فيها): «**إنها شقشقة هدرت ثم قرّت ...**»، ونؤكد على أن من رابع المستحيلات أن يجرح الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، صاحب الخُلق الرفيع والأدب الجم السامي، أي إنسان مهما اختلف عنه، فما بالك بالصحابة الأجلاء (رضوان الله عليّهم أجمعين)، الذي عاش ومات وهو يكنُّ لهم عظيم التقدير وخالص الاحترام، ما أحرانا أن نتأكد من الأمور ونحكم عليّها داخل سياقها التاريخي الصحيح، وفي إطارها الحقيقي، بعيداً عن التهويل أو التهوين، بعيداً عن التعصب المقيت الذي يضرنا جميعاً، ولا يعود علينّا بأي نفع.

أقول لكم: هذا مجمل ما يحيط بكتاب: (نهج البلاغة) من شُبهات، وقد تصدى لها العديد من أهل العلم والفكر والأدب والتاريخ ينقضونها، وإن كانوا لا يستطيعون أن ينكروا أن بعض ما في كتاب (نهج البلاغة) دخيل على أدب الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، كما أن بعض كلامهم قد تناولته الأقلام، على مرور الأيام، حتى أُقحم فيه ما ليس منه.

ولنا رد في هذا المقام:

ـ أما الشبهة الأولى: فقد قدّمنا رأي البحث فيها، وأثبتنا أن المصادر التاريخية والأدبية قبل الشريف الرضي قد أحاطت بكثير مما ورد في كتاب: (نهج البلاغة)، وها هو المؤرخ المسعودي صاحب كتاب: (مروج الذهب) يقول لنا: والذي حفظ الناس عنه من خُطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة ...[٦]

ـ أما الشبهة الثانية : وهي التي تقوم على نقد ما في نصوص كتاب: (نهج البلاغة) من أسلوب وأفكار، فقد أُجيب عليّها بأنه ليس مُستبعدًا على الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، سيد الخطباء، وقد صحب رسولنا الكريم ﷺ منذ الصغر أن نرى له هذه النظرات النافذة والحكيمة الواعية، وتلك الحكم الصائبة، كما أنّه ليس مُستبعداً على فصاحة الإمام الجليل أن يُرى ممتد النفس، مسترسلاً نحو الغاية، وأما ما تردد في (نهج البلاغة) من المصطلحات، فيقطع بعضهم بأنها دخيلة على خطب الإمام وكلامه، وهنا نطالب المعترضين والمشككين بضرورة التأني، والتفهم لمقتضيات الحال والأحوال، وعمق الإدراك في الحكم على هذا الأمر.

ـ وأما الشبهة الثالثة: فيجيب بعضهم عنها، على الفرض بتسليم ما ورد من ذلك، وأنه من كلام الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، الذي عانى الكثير والكثير هو وآل البيت المطهرين (عليّهم سلام الله أجمعين)، بأنه نفثة مصدور، وأنة مكلوم ، على أن ما ورد من ذلك لا يتعدى الخطبة الشقشقية (وفقًا لفهم البعض).[٧]

وختاماً: وأياً ما كان الأمر فكتاب: (نهج البلاغة) للإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، في جملته وتفصيله أثر أدبي خالد، بل دُرَّةٌ أدبية يتيمة لا نَظيرَ لها ولا مثيل، يمثل بحقٍّ البلاغة العربية في إشراقها ونضارتها، وسموها ودنوها، سموها حين تطيف بدقائق المعاني، فتجلوها وتقدّمها مضيئة محددة المعالم والقسمات، ودنوها حين تصل إلى القلوب ، فتملك عليّها أزمتها، وإلى العقول فتصغي إليها في جلال، وتأخذ منها بزاد كبير.

الهوامش:

(١) القاضي الدكتور الشيخ يوسف عمرو، « أهل البيت ﷺ بنظرة وحدوية حديثة»، الطبعة الأولى، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ١٤٢٩ هـ. ٢٠٠٨ م، ص ٢٤٩ وما بعدها، ويجدر بالذكر هنا أن للمفكر الكبير الأستاذ الدكتور يوسف عمرو العديد من المؤلفات (حوالي ٣٥ مؤلفاً)، في الدراسات العربيّة والإسلاميّة والتاريخيّة والأدبيّة، وهو صاحب ورئيس تحرير مجلة: (إطلالة جُبيليّة) اللبنانية.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧/ ١٩٧٣، ٣/٤١٦.

(٣) الذهبي ، ميزان الاعتدال، ٣/ ١٢٤.

(٤) ابن أبي الحديد، « شرح كتاب نهج البلاغة »، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١/ ٢٠٥.

(٥) النجاشي هو أبو العباس أحمد بن علي ، (٣٧٢ هـ ـ ٤٥٠ هـ) (٩٨٢ م ـ ١٠٥٨ م) ، مؤرخ عاش وتوفي في بغداد ، وكتابه « الرجال في تراجم علماء الشيعة وأسماء مصنفاتهم ».

(٦) المسعودي، « مروج الذهب »، طبعة دار التحرير للنشر والصحافة والتوزيع ، القاهرة ، ١/ ٦١٣.

(٧) أبو الحسن محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي، كتاب «نهج البلاغة» وهو ما اختاره من كلام، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (كرم اللّه وجهه)، شرح الإمام محمد عبده ، تحقيق وتعليق: محمد أحمد عاشور، و محمد إبراهيم البنا، سلسلة كتاب الشعب، دار ومطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٨، بتصرف من عندنا.

الحديث عن علماء الشيعة في بلاد بعلبك وكسروان

إعداد الأستاذ السيّد محمد الموسوي

نبذة تاريخيّة في ترجمة الشيخ أحمد بن معقل الحمصي

هو الشيخ الجليل والفقيه النبيل الحجّة الفذ أبو العباس، وقيل أبو الحسين عز الدين أحمد بن علي بن الحسين بن المَعقِل بن الحسّن بن أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن مَعقِل، الأزدي المهلبي، شامي حمصي الأصل والولادة دمشقي الإقامة والوفاة.

أمّا لماذا الشيخ إبن معقل؟

لأنّه علامة فارقة، إمتاز بخصائص مُهمّة جعلته في الطليعة بين الحجج والأقران، فهو من خلال إستقراء سيرته، نقف على طود شامخ وجبل راسخ وعلم واسع الإطلاع أنجبته بلادنا وعاش في ربوعنا اللبنانيّة وهو سابق ومتقدم على الشهيد الأوّل طيّب الله ثراه، وكانت لشيخنا صاحب السيرة صولات وجولات وتنقلات ميدانية في ربوعنا إمتداداً ووصولاً إلى العراق ودمشق وحمص وحلب وبعلبك.

ومَعْقِلٌ في نسبه:

بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وآخره لام..

مولده: في مدينة حمص سنة سبع وستين وخمس مئة شهد مولد هذا البدر. دخل مدينة بغداد، وقرأ بها العربيّة على الوجيه أبي بكر الواسطي، وابي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري وفي مدينة الحلة التي كانت آنذاك مركز ثقل علمي عند الإماميّة ولازم فيها بالمعاصرة والتلمذة عدداً من نجباء الفقهاء وهم ورّام بن أبي فراس عيسى من ذريّة مالك الأشتر النخعيّ صاحب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، والمحقق الحلّي (رض)، ورافقه في الدراسة الشيخ الأعظم الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي (رض). وفي مدينة حمص قرأ وتتلمذ فيها على نزيلها إبن الدهان الموصلي (٥٨١هـ) وغيره وكذا في مدينة حلب تتلمذ على جماعة ثُمّ في مدينة دمشق حيث لقي أهم أساتذته في اللغة تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣ هـ) من كتبه: ديوان شعر، لم يصلنا وما وصلنا من آثاره هو الكتاب المسمى [الإيضاح والتكملة] ليس له بل لأبي علي الفارسي فقد نظمه شيخنا الجليل نظماً حسناً أجاد فيه، وعرضه على العلاّمة أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي ثُم الدمشقيّ فاستجازه وله شعر حدَّث بأقطاع منه، وحدَّث أيضاً بكتابه «**نظم الإيضاح والتكملة**». وقد طُبع كتابه هذا إعتمد المحقق في تحقيقه للكتاب على نسخة المؤلف الموجودة في مكتبة «**فيض الله**» باستنبول وهي الأصل ونسخة ثانية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، صدر بتحقيق الدكتور عبد الكريم الأشتر الحلبي والدكتور عبد العزيز بن صالح المانع الأستاذ في كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض في خمسة أجزاء في أربعة مجلدات صدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة عام ٢٠٠١م...

وأقام شيخنا الجليل جزءاً مُهماً من حياته في مدينة بعلبك، ترك فيها بصمات راسخة واضحة.

وفاته: في ليلة الخامس والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة أربع وأربعين وست مئة توفي الشيخ الفاضل أبو العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي الحمصي النحوي في مدينة دمشق، ودفن في الغد بسفح جبل قاسيون.

من آثاره وإنجازاته:

من أبلغ تلاميذه هو إبن أخته، الصفيّ أحمد بن علي بن حمّيَر البعلبكي. كان شاعراً من أماثل أهلها. وله جدة، وعنده مكارمة وكان غالياً في التشيّع. مات في عشر الخمسين.

ومن تلامذته أيضاً التقي، مبارك بن حامد بن أبي الفرج الحداد، الشيعي ببعلبك توفي وهو في عشر السبعين. ورثاه إبن مقبل ـ معقل الحمصي، وكان عنده دين وأمانة وتقيُّدٌ بمذهبه. من وفيات سنة أربع وسبعين وستماية. وبالتالي يكون هذا ابن مقبل إبن من صُلب الشيخ أحمد بن علي بن معقل الحمصي فتبيّن ولاحظ..

ومن آثاره ونتاجه أعني الشيخ ابن معقل وبقية عقبه لصُلبه في مدينة بعلبك نقرأ إسم أحد العلماء الشوامخ الشيخ نور الدولة، أبو الحسن، علي بن أحمد بن العُقيب العامري البعلي، كان رجلاً فاضلاً في النحو إشتغل على إبن معقل الحمصي، وفيه ديانة وشرف نفس، وله شعر جيد، توفي ليلة الخامس والعشرين من ربيع الأوّل سنة أربع وسبعين وستمائة، ودُفِنَ من الغد بمقابر باب نحلة.. من مروياته عن شعره بلسان بدر الدين بن زيد البعلبكي. ومن عُدّة هؤلاء العلماء نقيب السادة الأشراف بمدينة بعلبك السيد فخر الدين أبو محمد، الحسن بن علي بن الحسن بن ماهد بن طاهر بن أبي الجنّ الحسينيّ كان نقيب الأشراف وابن نقيبهم ببعلبك، وكان عالماً نسّابة توفي سحر ليلة الأحد تاسع ربيع الأوّل سنة أربع وسبعين وستماية. وحُمل إلى دمشق فدفن بسفح جبل قاسيون ومولده سنة ثمان وستماية... وهو من أعقاب السيد إسماعيل الأعرج ابن مولانا حضرة الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، وأمّا المراد بالجن بالسيد علي وعقبه كان في دمشق ولا زال وبالعراق منهم بيت الزكي وفي بعلبك كان منهم السيد علي بن العباس قاضي بعلبك. أنظر عمدة الطالب ص ٢٤٠.

ومن عدَّتهم أخوه السيد الشريف مؤيد الدين أبو عبدالله، الحسين بن الشريف نظام الدين علي بن الحسن بن ماهد بن طاهر بن أبي الجن الحسينيّ، كان شاباً حسناً، دمث الأخلاق، كثير الإحتمال، من أعيان الأشراف، ووُلّي والده النقابة، مات يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة سبعين وستماية بقلعة بعلبك ودُفن بمقبرة باب سطحا ولم يبلغ الأربعين من العُمر (رحمه الله سبحانه). ومن عُدّتهم الأمير سيف الدين، عيسى بن ناصر الدين موفق بن الزهر مبارك التنوخي، كان من أعيان أمراء الجبال، كثير الخير والمروءة، صادق اللهجة لا يذكر أحداً بسوء، كثير البّر بأصحابه ومعارفه. توفي ليلة الأحد خامس شهر صفر سنة اثنتين وسبعين وستماية في مدينة بعلبك، وحُمِلَ إلى قرية بحوشية من قرى البقاع البعلبكي، وهي شمالي كرك نوح، فدفن بها عند أهله؟ وهو في عشر السبعين.

ومن عدّتهم أخوه الأمير نجم الدين، محمد بن موفق بن الزهر مبارك التنوخيّ، كان عنده ديانة ومكارم، وحُسن صُحبة، وأدب، وغُلّو في التشيع، توفي ليلة السبت سابع عشر رجب سنة اثنتين وسبعين وستماية بقرية بحوشية عند أهله؟ وبها دُفن، وهو في عشر الستين.

جزء من أحوال علماء أسرة آل الأحواضي

غنيٌ عن التعبير سبقنا في التعريف بالأسرة الجليلة بيت الأحواضي أهل بلدة حراجل، البلدة الكسروانيّة المشهورة لوقتنا بفارق واحد هو حصول تبدّل ديني سببه عوامل وافرازات خمسة قرون ونيف وصاعداً.

والأسرة الجليلة كريمة، أبناؤها ذوو نجابة ونباهة، ويمتد عالي نسبها الشريف الطاهر إلى الحارث بن الأعور الهمدانيّ

رضـوان الله عليه من أصحاب مولانا الإمام علـيّ بن أبـي طالب [ع].. فيـقـال لهم تعريفاً به بالحارثي قاله غير واحد من النسّابين. منهم مـفـيـد الـديـن، محمد بن الشيخ جمال الدين أبي صـالـح عـبـدالله بـن أبـي أسـامـة الـحـلـبـي الجبلي؟ بن الأحواضي، كان مُفَنناً يعرف المنطق والفلسفة، أبوه شيخ الشيعة والمقتدى به عندهم مات في حياة والده توفي ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وستماية في قرية حراجل من جبل الجرديين (كسروان). وعندي أن إسمه أحمد وأخاه الثاني الملقب بشمس الدين هو محمد ويأتي ومن عدّتهم الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن الشيخ جمال الدين أبي صالح عبدالله بن ابي أسامة الحارثي ـ الأحواضي.

كان شاهداً تحت الساعات في مدينة دمشق وهي وظيفة قيّمة تولاها شيخنا المومى إليه إنتقل إلى رحمة ربّه في يوم الإثنين الثالث والعشرين من شعبان سنة ست وسبعمائة وهو في عشر السبعين وكان شيخاً من شيوخ الشيعة وكذلك أخوه المفيد...

وانفرد بفائدة لم أرها مقروءة عند أحد من المؤرخين القدماء ولا المعاصرين بإستثناء أحدهم وهذه الفائدة:

أنّ الشريف زين الدين بن عدنان هو إبن أخت علمائنا الاجلاء آل الأحواضي الحارثيين الهمدانيين. وبالتالي يكون قد ظُلِمَ السيد زين الدين [ع] عدّة مرات. أولى باتهامه في إنقلابه على مذهب أجداده كما توهمه شيخنا الآقا بزرك الطهراني (رض).

وادعاء كاتب بند في السجل الإرسلاني أنّه تزوج سيدة تنوخيّة وزوّج أخته من أمير تنوخي؟

أيضاً سياق النسب الموجود في السجل المذكور يتضمن جُملاً بموضع نسب السيد زين الدين عدنان. حيث رفعوه إلى السيد زيد الشهيد (رض) بينما نقباء دمشق السادة بني عدنان سادة منقذيون أعرجيون...

ومنهم والد الأحواضي:

قدِمَ علينا دمشق الشيخ أبو اسحاق إبراهيم بن الشيخ القدوة محمد بن عبدالله الظاهري المتولد بحلب سنة سبع وأربعين وستماية وقرأ عليه من الأعلام جمّ غفير كتاب عوالي الحارث بن أبي أسامة بروايته عن يوسف بن خليل حضوراً في أوّل سنة من عُمره. إنتهى.

وبالعودة إلى إسم وسيرة سيدنا نقيب السادة الأشراف بمدينة دمشق زين الدين بن عدنان، وباستطلاع الفارق في نسبه بين ما هو في البحور والجرائد والمشجرات والمبسوطات وبين ما هو مدون في السجل الإرسلاني"، نميلُ ميلاً مؤكداً إلى ما هو مـدّون في البحور والجرائد ومشجرات ومبسوطات كتب أنساب الطالبيين وعن ورود إسمه بشكلٍ كبير وعلى نطاقٍ واسع بين أسماء من جاؤوا مع الحملة المملوكيّة على كسروان، نعلم علم اليقين أنّه حضر إلى زعماء وقادة الحملة بعد مرور خمسة عشر يوماً من بدء الحملة... بالتالي عدم مشاركة سيدنا إبن عدنان في التخطيط والتنفيذ وهو أمرٌ ظاهر بارز عيِّن وتعرّضه لمؤامرة وخدعة وهو إنما صَعَدَ جبل كسروان لزيارة بيت أخواله آل الأحواضي في بلدة حراجل بالتالي ظلمه بعض علمائنا ، ظنّاً منهم ـ في مشاركته القوم، وهو بريءٌ من ذلك كل البراءة...

ولو شئنا أن نبحث وندوّن تاريخ ساداتنا بيت عدنان الحسينيين، فإن بيتهم مداده الأفلاك وسماكة الأرض، علماء أجلاء، فضلاء ذوو فخار وسؤدد، ملأت سيرهم وأنسابهم كتب أنساب السادة الطالبيين، نقباء دمشق أباً عن جد، مشتركون في هذا الطرز الفخيم مع ساداتنا بيت أبي الجن وبيت المنتوف أعقاب عمنا السيد إسماعيل الأعرج إبن مولانا الإمام الهمام أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق سلام الله عليهما.

وسـلام الله عـلـى أصـلـهـم الطيب الفخيم... وبيتهم قديم في دمشق وكانوا قبلها في الحجاز في مدينة طيبة مدينة جدهم سيد سادات العالمين رسول الله [ص]، وتوالوا على استلام أشرف المناصب والوظائف لدأبهم على الخير من مثل كتابة بيت المال وكتابة السر ونحوهما من الوظائف إضافة لنقابة الأشراف. وأمّا اليوم فلم يعد لهم وجود بين ظهرانينا، على رغم المتابعة والبحث الطويل، وجُلّ ما علمناه عنهم هو نزول ذيل منهم إلى القرن التاسع وبعدها إنقراض أعقابهم مع شديد الأسف. [أنظر المشجرة] ودفنوا في خارج مقبرة باب الصغير بمدينة دمشق، وفي زماننا الحاضر إندرست مقابرهم مع الأسف الشديد وَطُمست على ما تبيّن عندي بالسؤال والبحث والمتابعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله...

بلدة رأس أسطا بين ماضيها وحاضرها

الحلقة الأولى

بقلم الأستاذ يوسف علي حيدر أحمد

توثيق التاريخ وأحداثه، أمر في غاية الأهميّة، لأنّه مرآة الأمم يعكس ماضيها، ويُترجم حاضرها، ونستلهم من خلاله مستقبلها [1]. (يوسف خالد مرزوق)

لماذا الغموض والضياع في تاريخ لبنان؟

إنّي لأعجب حقاً، كيف أنّ الغموض قد اكتنف تاريخ لبنان في مُختلف أزمنته، وإن بنسب واشكال مختلفة، ففي الغوص في جذور أعماق التاريخ اللبنانيّ، لا سيما في العصر الفينيقي منه. نجد أن التفكك الإجتماعيّ، وفقدان الحسِّ الوطني، وتفشي العقليّة المركنتيليّة (التجاريّة) كانت كلها مفاهيم وعوامل ساهمت في تهميش وتفكيك لحمة النسيج اللبنانيّ الإجتماعيّ والوطنيّ، وإضعاف مصداقية تاريخه العامّة.

وللكشف عن بعض صفات هذا العصر الفينيقي، يُسلّط المؤرّخ جورج رولنسون الضوء على سيرة ومسيرة هذا العصر **«ما تأسس مرّة واحدة حلفٌ من الولايات الفينيقيَة كلَها، حتى ولا حلف مؤقت. وما كان يرد الى الولاية المهدّدة أي نجدة من الولايات الأخرى شقيقاتها. الإنطواء، وتضارب المصالح الخاصة، وضعف الحسّ القومي كانت كلها تحول دون توحيد الكلمة، والعمل في أيام الخطر والشدّة. فكانت كل ولاية تسقط وحدها، فتتبعها الولايات الأُخر واحدة واحدة [2]»**. وبتعاقب الأزمنة المختلفة، تلوَّنت عوامل التهميش والغموض في التاريخ اللبنانيّ، مواكبة لتطور الوعي والزمن والمصالح، وبسبب تلاقح حضارة هذا البلد وحضارات البلدان التي غزته واحتلته، فأثَّرت وتأثَّرت بتقاليد وعادات وثقافة شعبه، وخلقت على خلفية هذا التداخل، مزيجاً حضارياً بين الغازي والشعب اللبنانيّ.

ومن البداهة بمكان القول، بأنّ ثُمّة اعتبارات ومبررات وخلفيات، ساعدت على خلق هذا الغموض، الذي تصدّى لتفسيره كوكبة من المؤرخين اللبنانيين، الباحثين عن الحقيقة للوصول إلى أسباب هذا التقصير والإهمال والضياع في كتابة تاريخ لبنان.

من هؤلاء المؤرخين الدكتور محمد علي مكي في حديثه عن حقبة لبنان التاريخيّة الممتدّة من الفتح الإسلاميّ إلى الفتح العثمانيّ (٦٣٥ م ـ ١٥١٦ م) والذي ردَّ فيه هذا التقصير والغموض إلى صعوبة الكتابة والتفتيش عن أخبار المناطق اللبنانيّة المبثوثة في بطون الأصول التاريخيّة، وشدَّد في الوقت عينه مستغرباً بأن تلك الصعوبة لا تُبرِّر هذا الإهمال الذي يؤدي إلى منع توضيح الترابط التاريخي بين حاضر لبنان وماضيه القريب، لأنّ في ذلك قفزاً فوق حقبة زمنية ضخمة زمنها تسعة قرون، وفي ذلك مسخاً للتدرج التاريخي، ولحقيقة التكوين الإجتماعيّ والدينيّ للشعب اللبناني [2].

ويتماهى هذا الموقف ويتقاطع مع رأي الدكتور كمال

مسجد الخضر ﵇

الصليبي في عين تلك الحقبة التاريخيّة التي تحدّث عنها الدكتور مكي. ويُعلّل الدكتور الصليبي هذا الغموض في كتابة هذا التاريخ، وبُعده أحياناً عن الواقع، كون هذه الحقبة من تاريخ لبنان كانت من أكثر الفترات غموضاً وذلك بسبب ضآلة المعلومات الثابتة المتوافرة لدينا عنها، ممّا جعل أصحاب الخيال ينسجون حولها من القصص ما لا يمتّ إلى الواقع بصلة [٤].

كما يؤكد المؤرخ محمد جابر آل صفا على ما تقدَّم ويُرجع تعثر كتابة تاريخ لبنان عامة، وجبل عامل خاصة، إلى فقدان أدوات كتابة التاريخ الضرورية من وثائق ومستندات بسبب كثرة الحروب والإهمال فيقول: «إنَّ **البحث في تاريخ جبل عامل بوجه خاص عسير جداً، وعمل شاق، يكتنفه الغموض. ويحيط به الإبهام لقلة المستندات. وضياع الوثائق التي يرجع إليها الباحث لتحليل الحوادث واستنباط الأدلة والبراهين ومعرفة أوضاع البلاد وما طرأ عليها من صعود وهبوط**» [٥].

أمّا شيخ المؤرخين الدكتور عادل إسماعيل وبعد تمحيصه وتدقيقه في تاريخ لبنان بالوثائق الأجنبيّة واللبنانيّة من خلال موسوعته التاريخيّة اللبنانيّة القيّمة **«الوثائق الدبلوماسيّة والقنصليّة»**، فلم تَغِبْ عن باله وعن رؤيته الإكاديميّة، إضافة إلى أسباب الإهمال والتقصير، التلميح إلى أسباب دينيّة وسياسيّة نخرت في جسد لبنان وجعلت منه بيتاً بمنازل كثيرة [٦]. والتي كانت حجر عثرة على طريق كتابة تاريخ وطني موحَّد لم يُجمع عليه اللبنانيون لأكثر من سبب وسبب.

يقول هذا المؤرخ الأكاديمي! «**الكتابة في تاريخ لبنان تتطلب بالإضافة إلى معرفة كاملة بدقائق أحداثه الكثير من التبصُّر والحيطة، وهي ما تزال اليوم (١٩٩٧) كما كانت في السابق من أصعب المهمات على الرغم من أن الأوضاع العامّة في البلاد عادت إلى حالتها الطبيعيّة**» [٧].

وما لم يصرِّح به الدكتور عادل اسماعيل بأسلوبه الدبلوماسي صرّح عنه المؤرخ اللبنانيّ سعدون حماده عندما قال عن عدم المصداقيّة وإخفاء الحقيقة في كتابه عن «**تاريخ لبنان**» بدا لبنان خصوصاً في الفترة المعاصرة وكأنّه بلد بلا تاريخ مُوثّق ومُوحَّد ومُعتمد. واللبنانيون مُنقسمون حول واقعيته ومصداقيته وشموله. يتنازعون حياله وفي خضم أحداثه خصائص الأُسس والهوية والكيان. إنّ عدداً من المستحيل حصره. من أهم الأحداث المفصليّة وربما أعمقها أثراً وأوضحها دلالة قد حُذفت من التاريخ الكلاسيكي اللبنانيّ عن جهل وتقصير حيناً،

وعن عمد وتجاهل في أكثر الأحيان [٨].

وطبيعي أن صورة هذا الواقع التاريخي اللبنانيّ القاتم والمأزوم سينعكس سلباً وغموضاً ونقصاً على مرآة هذا الوطن الجميل بطبيعته ومناخه في كتابة تاريخه. وهذا ما سينسحب قطعاً على تاريخيّة مدنه وقراه وبلداته بجغرافيتها وديمغرافيتها ومهما يكن من أمر، فلا بُدَّ من إضاءة شمعة بدل لعنة الظلام، ولا بُدَّ من إظهار وجه حقيقة تاريخ المدن والبلدات اللبنانيّة أو مقاربتها قدر المستطاع، وأضعف الإيمان الإعتماد على الذاكرة الشعبيّة بأخبارها المعنعنة إذا لم تسعفنا الوثائق والمستندات. وهذا ما سنعمل على ابرازه في حديثنا عن بلدة رأس أسطا هذه العروس المتواضعة والمتربعة على عرش جمال الطبيعة الخضراء في بلاد جبيل كواسطة عقد ما بين ساحل جبيل بحره اللازوردي وتراثه التاريخي الخالد. وبين جبلها بنسيمه العليل والمطل برأسه الشامخ على امتداد الساحل الجميل.

بلدة رأس أسطا: موقعها حدودها ديموغرافيتها:

أصل كلمة قسطا Qushta أرامي وسرياني ويعني العدل والمساواة. وقد تكون من كلمة Qushta ومعناها القش والقوس، وقد يكون منَ Qista وهي كلمة اغريقيّة ومعناها ابريق وكوز [٩].

تقع في محافظة جبل لبنان قضاء جبيل، ترتفع عن سطح البحر ٩٠٠م، تبعد عن بيروت ٥٥ كلم وعن مركز المحافظة ٥٩ كلم وعن مركز القضاء ٢٠ كلم [١٠].

إن جميع أبناء البلدة من المسلمين الشيعة بلغ تعدادهم ٢١٠٠ نسمة عام ٢٠٠٠ وجميع أبناء البلدة من آل حيدر أحمد. ولقد بلغ عدد منازل البلدة عام ١٩٣٢م. ٢٨ منزلاً وفي العام ٢٠٠٥م. وصل إلى ٤٠ منزلاً. أمّا اليوم فيتجاوز ٧٠ منزلاً [١١].

مساحتها ٤٢٩ هكتاراً.

احياؤها: الحلزون، كوكدان، زردق، زُمّر، كلش، مَدّقر، قَيدُود.

آثارها: مقام الخضر ﵇، كنيسة مار جرجس الأثريّة في حي كوكدان. مغارة قيدود جنوبي البلدة. وكنيسة مار تقلا غربي البلدة التي إندثرت وكان بقربها شجرة سنديان ضخمة ومُعَمِّرة إقتلعتها العاصفة من جذورها منذ بضعة عقود.

حدودها: يحدها شرقاً عنايا وحجولا.

غرباً: البريج وجنجل.

شمالاً: بشتليدا وفدار.

جنوباً: سبرين وطورزيا وكفربعال.

نصل إليها عن طريق جبيل - حبوب - جنجل والبريج أو عن طريق جبيل - بلاط - بشلّي - كفربعال. كوع المسبك، أو عن طريق جبيل - عمشيت - لحفد - مشمش - عنّايا وعن طريق نهر ابراهيم - الصوانة - علمات - طورزيا كفربعال [١٢].

الهوامش:

(١) منصور خلف عبدالله الهاجري، «صفحات كويتية بين الماضي والحاضر» إصدار جريدة الإنباء الكويتية، طبعة أولى. ٢٠١٠م. الكويت، صفحة ٥.

(٢) أمين الريحاني، «قلب لبنان»، دار الجيل، بيروت - طبعة تاسعة لا.ت. صفحة ٥١٦.

(٣) محمد علي مكي، «لبنان من الفتح العربي إلى الفتح الإسلاميّ (٦٣٥ - ١٦١٥م.)». دار النهار للنشر - بيروت - الطبعة الرابعة ١٩٩١م. صفحة ٧.

(٤) كمال الصليبي، «منطلق تاريخ لبنان» مؤسسة نوفل - بيروت، طبعة ثانية ١٩٩٢م. صفحة ١٥.

(٥) محمد جابر آل صفا، «تاريخ جبل عامل» دار متن اللغة - بيروت، لا. ت. صفحة ١٥.

(٦) هذه الجملة بيت بمنازل كثيرة هي نفسها عنوان كتاب المؤرخ كمال الصليبي يشرح فيه عن النظريات المُتعارضة للبنانيين حول تاريخ بلادهم، والتي كانت سبباً رئيسياً لإنقساماتهم ونزاعاتهم... هذا البيت الوطن المدعو «لبنان بمنازله الكثيرة، أي بتعدُّد جماعاته الطائفيّة والمذهبيّة بدا كأنّه بيتٌ يرقُدُ فوق فوهة بركان». مقالة للصحفيّة رفيف صيداوي بعنوان «بيتنا اللبنانيّ في المهجور» جريدة «النهار» السبت ١٠ أيار ٢٠٠٨م. عدد ٢٣٣٤٤ في زاوية « بيت بمنازل كثيرة» ص ٢٠.

(٧) عادل اسماعيل، «ازمة الفكر اللبناني» في كتابه «تاريخ لبنان» وفي توثيقه، دار النشر للسياسة والتاريخ - بيروت - طبعة أولى ١٩٩٧م.، صفحة ٢٦ و٧٦ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ ومن صفحة ١١١ لغاية صفحة ١٢٨ ضمناً.

(٨) سعدون حماده، الثورة الشيعيّة في لبنان (١٦٨٥ - ١٧١٠) دار النهار للنشر - بيروت، طبعة أولى ٢٠١٢م. صفحة ١١ و ١٢.

(٩) أنيس فريحة، «معجم أسماء المدن والقرى اللبنانيّة» مكتبة لبنان - بيروت، طبعة ثانية ١٩٧٢، صفحة ٧٧.

(١٠) نخله مرعب، «بلاد جبيل في القرن العشرين - مفكرون ومبدعون رسموا تاريخها»، صادر عن مجلة «النديم» جبيل - طبعة أولى ٢٠٠٠، صفحة ٢٧٦.

(١١) علي راغب حيدر أحمد، «المسلمون الشيعة في كسروان وجبيل»، دار الهادي - بيروت، طبعة أولى ٢٠٠٧م. صفحة ١٧٨.

(١٢) «بلاد جبيل أرضاً وشعباً» إصدار ومنشورات الحركة الانمائيّة لبلاد جبيل، طبعة أولى ١٩٩١م. صفحة ٤٠٠.

الإعلام
خصائص ومقوّمات

بقلم مستشار التحرير د. عبد الحافظ شمص

إن أهمّ خصائص ومقوّمات الإعلام، المرئي والمسموع والمقروء، حريّته ومثاليّته وقدرته على التّحرّك والتعبير، وعلى الإتصال بكل ما من شأنه إيراد الخبر أو القضيّة وإيصالهما للمتلقي بطريقة سهلة وجذّابة، لا تُنفِّره ولا تجعله أسير حدود ضيّقة ومتشائمة ومتشابكة، وذلك لاعتبارات عديدة، أوّلها وأهمّها أنّ (الحريّة، الحركة، التصرّف، الإتّصال والأداء) كلّ هذه الأمور البديهيّة هي التي تُؤمّن الإستقرار النّفسي والهدوء العصبي لهذا المتلقّي..

وهذا ما يجعل الإعلام بوسائله المتعدّدة، حركة دائبة وفاعلة، تنمّي إرادة الإنسان، وتبسط أمامه سُبُل تحقيق ما تصبو إليه نفسه التّوّاقة أبداً إلى معرفة الأشياء وظواهرها، والأحداث وتفاعلاتها، ليكون في حالة إطّلاع على ما يجري، وليكون في ما بعد مستقرّاً نفسيّاً بعيداً عن المفاجأة وتفاعلاتها السلبيّة في معظم الأحيان.

والإعلام، بحدّ ذاته هو الوجه الحضاري والمَعْلَم الإنساني الأساس والأوحد في كلّ بلد من بلدان العالم.. إذ أنّ من خلاله، يمكن أن يرتبط اسم وكيان بلدٍ ما، بالحضارة والتّقدّم والرّفاهيّة، بصحافته، وبوسائله الإعلاميّة المختلفة.

من هنا، فلا بدّ لهذا البلد المتقدّم بإعلامه وبوسائله المتطوّرة، من تحقيق تقدّم سريع وإيجابي بالنّسبة للشعب، ما يعكس مرونة في التّعاطي الإيجابي من قبل هذا الشعب مع مسؤولي هذا البلد أو ذاك، ممّا يجعله آمناً مطمئنّاً، لا شوائب فيه ولا منازعات.. تتحكّم فيه إرادات خيّرة، تهدف إلى إيصاله إلى حقوقه، جميع حقوقه.. وهذا ما يُعرف بالبلد المثالي والحكم المثالي، حيث التّوافق التّام والإنسجام الفعلي، ما بين الدولة الحاكمة وبين الشعب، المناصر دائماً والمؤيّد لكلّ ما يصدر عن الدولة العادلة من قرارات ومشاريع، تضمن حقّه وتُؤمّن له حاجيّاته وضروريّات حياته وحياة عائلته ومجتمعه.

والمثاليّة في الحكم، تعني الديموقراطيّة، بكل معانيها ومدلولاتها.. ومن دونها لا يقوم وطن. في نفس الوقت، المثاليّة، لا تعني الخضوع أو الخنوع، أو التّخلي عن السيادة وعن الرأي الحرّ الهادف، أو اللامبالاة تجاه الأمور المصيريّة، أو تجاه التّحدّي الخارجي من أيّ نوع كان.. ولذلك، فإنّنا، ودائماً، نشجّع ونُناصر ونعمل، ونسعى من أجل التّعاطي الأمثل مع حكوماتنا وأولي الأمر منّا، لحفظ كراماتهم وسمعتهم التي هي كرامتنا وسمعتنا.. ومن أجل صيانة وترسيخ وحدتنا وحريّتنا واستقلالنا، وبقاء وطننا في منأى عن المنازعات وعن كل أشكال السيطرة الخارجية والاستعمار والانتداب وما شابه.

وفي النهاية، لا بُدّ من تمازج وتلاقي وانسجام العمل الاعلامي مع متطلبات وحقوق المواطنين، كما مع شؤون الوطن كافة، بمؤسساته ودوائره وذلك من أجل مصلحة الوطن والمواطنين ولدعم حركة البناء والعمران فيه.

وأخيراً، فلكلّ فريق من الناس دوره في الحياة، والدّور الأهمّ أن يتنبّه الجميع لما يدور حولهم من تطوّر الأيّام والأحداث والعمل من أجل تقدّم البشريّة على صعيد العلم والتكنولوجيا، إرضاء للذات الانسانيّة أوّلاً ومن أجل حياة أفضل، بشكل يضمن تلازُم الحياة واستمرارها دون أيّ خلاف، حتى في وجهات النّظر...

أنتَ
يا شِعر

بقلم الشاعر الأستاذ حسن حمادة

أنت يا شِعرُ سلوتي وعزائي ... ورجائي عند انقطاعِ الرّجاءِ
أنت صيفي الأصفى وأنت ربيعي ... وخريفي وأنت أنت شتائي
أنت روحي مَبْثوثةً في قَوافٍ ... ما رأت مثلَها حروفُ الهجاءِ
أنت صوتي وأنت مرآة ذاتٍ ... أَسْبغتْ ظلّها على الأشياءِ
أنت حصني وأنت أنت سلاحي ... بك أُخزي شراذمَ الأدعياءِ
من دُعاة التّجريد شعراً ونثراً ... ليواروا ما تحته من خُواءِ
بُهراءٍ من الكلام عَقيمٍ ... ورموزٍ عَجْينةٍ... عمياءِ

إيْهِ يا شعر يا حُشاشةَ روحي ... يا ملاذي في شدّتي وابتلائي
يا عذابي الجميل أنت ويا مؤْنسَ ... روحي في وحْشَتي وانطوائي
فيك ما فيَّ من حنانٍ وحُبٍّ ... وشموخٍ ونَخوةٍ وإباءِ
فيك ما فيَّ من بحارٍ وأنهارٍ ... وأرضٍ زكيّةٍ معطاءِ
وقفارٍ بلا حدودٍ وبيْدٍ ... وجبالٍ عصيَّةٍ شمّاءِ
أنتَ ما أنت؟

كيف جئْتَ؟

ومن أين؟ ... أمن عالَمٍ غريبِ الرّواءِ
أنت أم جنٌّ عَبْقرٍ بكَ جاؤوا ... وإذا أنت آية الشّعراءِ؟!
أنت يا شعرُ جَنّةٌ أم جحيمٌ ... أنَا منها في جنَّةٍ فيحاءِ؟
لك طبْعُ النّسيم حيناً وأحياناً ... جُنونُ العواصفِ الهوجاءِ
ولَكم من خَريْدةٍ لي مِنك يا شعرُ ... وكم لي من فكْرةٍ عذراءِ
وَلدتْ كالربيعِ من رحمِ الأرض ... وكالفجر من حَشا الظلماءِ

أيها الطائر الخرافيُّ يا شعرُ ... أيّاذا العباءَةِ الخضراءِ
يا جواداً مُجنّحاً أمتطيه ... باسطاً ظلّه على الجوزاءِ



أنت يا عابرَ العصورِ انطلقْ بي … وأعدْني إلى الوراءِ الوراءِ

رُدّني رُدّني لماضٍ سحيقٍ … ألتقيه على ثرى كربلاءِ

وإِذا بي أمام ليلٍ بَهيْمٍ … طالعٍ من صباحِ «عاشوراءِ»

ونجومٍ على الثرى تتهاوى … ودماءٍ تسيلُ نهرَ ضياءِ

وخيامٍ منصوبةٍ في عراءِ … وذئابٍ يَعويْنَ أيَّ عُواءِ

حولَ آلٍ قد أذهب الرِّجسَ عنهم … وحَباهُم بالطّهرِ رَبُّ السّماءِ

والحسينُ الحسينُ يسْتصرخْ القوم … «ألا هل من ناصرٍ ذي وفاءِ»؟..

مَن مغيثٌ يغيثنا؟ . مَن مُجيرٌ؟ … صارخاً والنّداءُ إِثْرَ النِّداءِ

مَن مُجيرٌ؟.. ولا جَوابَ سوى … الصّمتِ وإلا تناثر الأَشلاءِ

إِيْهِ رَيْحانةَ الرسولِ المفدّى … أنتَ يا بْنَ الوصيِّ والزّهراءِ

أَلف نبّيك سيِّدي وإِمامي … لكَ حبِّي وكلّ كلّ ولائِّي

ألف لبَّيك سيِّدي ولئِن مرَّت … قرونٌ وحلّنَ دون لقاءِ

وأنا الشِّعر صارمي وجوادي … وبُراقي أُدني به كلَّ ناءِ

ومضى أَربعٌ من العُمر يا قلبي طوالٌ … من الأسى والعناءِ

وإِذا «الطفُّ» أَرجوانُ ورودٍ … لقوافٍ روّيتها من دمائي[1]

الهوامش:

(١) إشارة إلى الملحمة الشعريّة «رياح كربلاء».

ديوان الشاعر أحمد حمادة

بقلم الأستاذ سليم أبي عبدالله [1]

بيدي «ديوان أحمد حماده» باللغة المحكية في ٢٠٨ صفحات، الحجم وسط والطباعة أنيقة والمقدمة للدكتور حسن حيدر.

كان أحمد في مقتبل العمر عندما كان يحيي الحفلات الزجليّة في حصنعار وجوارها. وكنّا نسمع ونرحّب ونصفّق لهذا الشاعر الشاب المفطور على حب الشعر ونظمه. وإذا بالزمان يمضي وما أسرع الزمان في حلّه وترحاله، فإذا بأحمد الشاعر يتصدّر المنابر في طليعة الكبار ويحاور ويُبدع ويحيي السهرات نظماً مع أقرانه في الليالي المقمرات في رحاب الوطن حتى إذا دعته شهرته وواجبه الوطنيّ مضى إلى ديار الإغتراب يوقظ في قلوب المغتربين الحنين إلى ديار الوطن وحثهم على العودة إليه، وهنا من افتتاحياته في ديار الغربة:

بنادي الأرز بالغربة اجتمعنا
بنخبه من وطنّا، بمجتمعنا
ولقينا الذوق والإلفه الحميمه
ومزايا طيّبه فيها اقتنعنا
وصفا الأخلاق والفطره الحكيمه
وكنوز الموهبه المنها جمعنا..
ارجعوا يا غايبين بشوق طلّوا
وعدونا بالرجوع ولا تخلُّوا
تا نفرح بعد هالغَيبهْ الطويله
بعودة كل خل لعند خلُّو
ارجعوا تا نعزّز الإلفة البديله
وعن الهجران والغربه تخلُّوا
لو رجعتو بمال الكون كلو...

نلاحظ كيف هذا الشعر ينساب رقراقاً كما الجداول فلا تعثّر ولا مراوحة بين ضدّين، إنّه نسيج فنان أعطانا البساطة على امتناع، البساطة التي كتب فيها أسعد السبعلي وأنيس الفغالي واميل مبارك وهي ما يقاس بصناعة الجواهر لنقف تحت الشمس ونقول: عندنا شاعر. ونمرّ في غزله المتعفّف فنسير الهوينا ونقرأ:

أنا مجنون بجنوني اتركوني
بدمع مصيبتي كحّل جفوني



ابتليت ومين هالبلوي ابتلاها
وما جنّ وصار متلي خبّروني
قبلي قيس هالخطوه خطاها
وجنونو بليلتو بيشبه جنوني
ومتل ما ليلتو جن بهواها
أنا جنّيت عامين اسألوني
عا سمرا كنت فضّل ملتقاها
عا روحي ومهجتي وببّو عيوني..

ونمّر بوطنياته حيث يقول:

وطنّا بكل حي وكل حاره
وجودو كان للعالم مناره
تبنّى الأبجديّة ومن قرارو
بَدع للكون فلسفة الحضارة
نسور مواهبو من جبيل طارو
بمجاهل غيب للبحث بحراره
علينا نصون مجدو واعتبارو
بحماية جيش في عندو جساره
ونمشي بخدمتو ونرفع شعارو
وعا ارزو نغار من لمعة شراره
ومتل ما جدودنا كانو يغارو
بني الإسلام عا كعبة محمد
ونصارى القدس عا قدسُ النصارى

إذا كانت الطبيعة كما يقال لها الفضل الأوّل على الشاعر، فكم هي غنيّة طبيعة حصنعار التي أعطتك من جمالها وسهولها وشموخ جبالها وعليل نسيمها ودفء شمسها ما لا يحد لننقل بكل اخلاص ما نعمت به عليك إلى قرانك.

الملاحظة التي لا بدّ منها هي أن هناك بعض اخطاء املائيّة ومطبعيّة كان يجب ألا تكون.

سلمت ريشتك يا عزيزي أحمد وإلى أعمالٍ أخرى.

كتابك ويحلى الشعر ويطيب السمر
ردّنا بالذكر للماضي العَبر
لسميك لأحمد انت بعدو أمير
ويقرا البيقرا هالمعاني وها الصور
كتابك شعر منحوت ما في لو نظير
بيدخل بلا استئذان لقلوب البشر
منفتح الصفحة فيه بيهتف العبير
ومنروح نقوى بالعبير والعبر
بهنّيك وبهنّي شعر لبنان فيك
هيك بيكون الأصيل المبتكر...

الهوامش:

(١) مجلة «الروابط» العدد ١٥٢، أيلول - تشرين الثاني ٢٠١٦م. لصاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ جورج كريم، ص ٣٩، صادرة في جبيل بإذن خاص من الأستاذ جورج كريم.

ستون عاماً من الشعر

للدكتور عبد الحافظ شمص

بقلم رئيس التحرير

صدر عن «**إتحاد الكتاب اللبنانيين**» ديوان جديد للأديب والشاعر المبدع الدكتور عبد الحافظ شمص تحت عنوان «**ستون عاماً من الشعر**» يدّون فيه آخر ما قاله من الشعر في السنوات الأخيرة حيث عبّر عن ذلك بقصيدة جاءَ فيها:

[«ستّون عاماً مضوا في عالم الفكر	ستّون عاماً وَفُلْكُ الشّعر بي يجري
ستّون عاماً بأمر الله، في سفرٍ	بِأبحر الشّعر والآداب والنّثرِ
عشتُ الحياة ونور العلم يملكني	يواكب الدّهر يأبى قسوة الدّهرِ
بدأتُ عمري بقرآنٍ، على يدها	أُمّي التي بغناها نَوَّرَتْ صدري
وفي زمان النّقاء اجتزتُ مرحلةً	فيها الكثير من الأهوال والغدرِ
من أقرب النّاس، من ابناء جلدتنا	سود الوجوه، دعاة الجهل والفقرِ...
بذلتُ جهداً إلى أن شدّتُ مملكةً	من العلوم، وبحر الحبر من حبري
صِحافة الأمس واليوم احْتَوَتْ قلمي	وكرّمتني بما يكفي وما يُثري
واليوم فيها أنا من أهلِها عَلَمٌ	كما دُعيتُ بأنّي شاعر العصرِ
وفي الإذاعات كنتُ النّجم، أرفدها	بما يفيد جميع الخلق في القُطرِ...
بقيتُ في الأَوْج لا أخشى ملامة مَنْ	لا يدرك الأمر أو ما كان من أمري
فغايتي حقَّقَتْها نَشْرة، كُتبت	بأحرف الذّهب المكنون والتّبرِ
تقول إنْني خُزاعيٌّ «ودِعْبِلها»	مِنْ مِزحجٍ وَحَضاريٌّ، علا قدري
أمير شعر وموسيقى وقد بزغت	شمس العلوم كما في وضحة الفجرِ
الشّعر يبقى وما دامت نفائسه	تنساب كالعطر من ريحانة الزّهرِ
إذا استقام بأحكامٍ وقافيةٍ	علمُ العروض كنور الشّمس والبدرِ
الشعر في زمن الأحلام مفخرة	تثير أهل النُّهى في العُسر واليُسْرِ
الشّعر عمري، كياني قد خُلقْتُ له	لِيَنعم الكون في فنّي وفي شعري
ملاحم الشّعر كانت لؤلؤاً نضراً	وسيف حيدرة في عالم الكفرِ
ستّون عاماً وَعَيْنُ الشعر ساهرة	بأمر ربّي سيبقى ثروة العمرِ[1]»].

وصديقنا الكبير الدكتور شمص في ديوانه هذا جمع فأوعى جميع فنون الشعر والأدب جاعلاً لوطنه لبنان وسهوله وهضابه وأنهاره ومزارعه وقُرّاه ولبحره وجبله وجيشه نصيب الأسد في ديوانه حيث أفرد القصائد التاليّة وهي: ١. لبنان والقمر. ٢. العيد في لبنان. ٣. لبناننا. ٤. يا شعب لبنان العريق. ٥. لبنان ماذا؟. ٦. الجيش. ٧. العميد الركن مالك شمص. ٨. الهرمل. ٩. بعلبك. ١٠. المعيصرة. ١١. القاع. ١٢. لبنان، ماذا دهى؟.

كما جاء في هذا الديوان النفيس كلمات مضيئة وحكم جميلة للأديب الكبير منها قوله: «علمتني الحياة، منذ صحوت على ذاتي، أن لا أُغمضَ عقلي عن نور الشمس، وأن أغُطَّ يراعي في رحيق شعوري لكي تبقى الكلمة الحرّة منارةً تضيءُ مسافات الزمن، وليُعمَّ الحبُّ والسلام والأمان وجه الأرض [٢]».

وقال ايضاً، للذاكرة:

[« يقولون إنّ العتب صابون القلوب.. أقول: العتب ينقّي النفوس ويهدّئ القلوب الثائرة.. فكم من مشكلة، تفاقمت بين اثنين وأكثر، والسبب كان سوء فهم لمعنى كلام الطرف الآخر...

صوت القلب أقوى من كلّ الأصوات... فعندما ينبض الحبّ، يخفق ولا يعود يهدأ إلاّ عندما يلين قلب مَنْ يُحبّ.. هذه هي الحياة، وهكذا خَلَقنا الله...

لا تتخلّوا عن أحلامكم، وإذا تحقّقت، تمسكوا بها.

ما أجمل أن نتغذّى بالحبّ قبل الزّوال والإرتماء بأحضان القَدَر قبل أن نُودّع آخر خيوط الضّياء.

مغبون كثيراً مَنْ لا يحلم بالشّوق ولا يُسامر في الليل وجه القمر، ولا يسمع حكايات النّجوم »].

وقال أيضاً، مَنْ يبكيني؟

[« إذا فَرَّ قَدَري منّي، وإذا قَبَّلْتُ التُّراب وَصِرْتُ رماداً...

وإذا فَقَدَتْ خواطري تعابيرها وَمَشَتْ أشعاري في مَأْتَمي.

مَنْ يبكيني؟

عندما يموت الشّاعر، يموت جزء منْ جسد ولده [٣]»].

وبعد، فشاعرنا الكبير الدكتور عبد الحافظ شمص إستطاع خلال ستين عاماً من الشعر والنثر والخطابة والصحافة. وكتابة التاريخ. ومشاركته في كثير من الصحف والمطبوعات والجمعيات والنوادي الثقافيّة وبالتالي مشاركته في فنون الموسيقى وغيرها من فنون إستطاع أن يكون مرجعاً وطنياً لهذه الفنون. وأن يكون أنموذجاً صالحاً للأعيان في البقاع وبلاد جبيل الّذين نفتخر بهم تماماً كإفتخارنا بأرز لبنان وجماله وخضرته الدائمة.

الهوامش:

(١) «ستون عاماً من الشعر» للدكتور شمص، ص ٩-١٠.

(٢) نفس المصدر، ص ٨٨.

(٣) نفس المصدر، ص ٨٧-٨٨.



بقلم الأستاذ هيثم عفيف الغدّاف [١]

صدفة جميلة هي التي جمعتنا في الحديقة العامّة لمدينة جبيل المتجددة حديثاً في نهار صيفيٍّ جميل، جلس هذا الشاب بلباسه الغريب وفيه لمسات ثقافيّة وفنيّة على مقعد خشبيّ مستدبراً القبلة حاملاً بيده لفافة خبز محشوة بالسمك، فخيل لي أن هذا الشاب المؤمن الملامح لا يأكل اللحوم نهار الجمعة تبعاً للتعاليم الكنسية السائدة في المحيط. وكعادتي بادرته بالكلام وهو يحاول أن يهنأ بلقمته سريعاً ريثما يعود الأولاد مع دراجاتهم الهوائيّة من جولاتهم وصولاتهم في الحديقة، فهو يعمل في تأجير دراجات هوائيّة للفئات العمريّة الصغيرة وهي دراجات مصنوعة بنمط حديث ومغاير لما تعودنا عليه، مقابل أربعة آلاف ليرة للربع ساعة الواحدة. وبعد الأخذ والرّد تبادلنا أطراف الحديث وعندها فوجئت أنّ هذا الشاب جبيليٌّ، فانشرح صدري لكلامه وطفلي الصغير آخذ باللعب حتى مضى النّهار وأطل الليل بسواده مُعلّناً قرب انتهاء وقت اللعب وعاد الأولاد مع الدراجات وصاحبي يسجّل وَيُعدّ للعودة بلباسه الفضفاض بنطلون زيتيّ ونعل بنيٍّ وسترة عسكريّة اللون فيها معانٍ لرجل يخيّل لك أنّه من روّاد شارع الحمرا. وها نحن أصدقاء منْ صُدفة حول دراجات هوائيّة نبني صداقة مع هذا الغريب الأطوار، شخص يفهم ويدرك تارةً وإنطوائيٌّ أخرى تحتار من هذا ومن أين أتى ولماذا الصدف جمعتنا. تقترب منه أكثر فترى منزله كمتحف جبران خليل جبران يحوي من الآثار الثقافيّة والتراثيّة ما يدهشك عند زيارته. وهناك نتعرف على مواهبه الخفية في المطبخ من حيث الإعداد لمائدة الطعام والتحضير والترتيب. وتعود به الذاكرة ليفصح لك عن حياته السابقة من لبنان إلى كندا ثُمّ تجواله في بلاد الشام وإذا به يريك صفحة الماضي وعن سعيد الكندي الذي يعرف د. فيلكس كيف صار وأين أصبح. هذا الصديق تلتقي به في المسجد وفي معرض الكتاب وفي أروقة الكتب والثقافة تجلس معه فتشعر برغبة الكلام والإستفسار عن أشياء كثيرة حولك وكلها لها معناها الخاص من سلة الخضار المتراقصة في المطبخ إلى مكبس الكتب القديم في مدخل الصالة والمكتبة والأثاث والصالون والحدائق المعلّقة على الشرفة وتلك الخشبة الهندية القديمة والخزانة القديمة ولا ننسى المذياع القديم الذي كان في ما مضى ملتقى لمحبي أم كلثوم يتوسط الصالون هذا الصديق، لا بُدّ لك من رؤيته بين الحين والآخر إنسان على خلاف مع التلفاز ومتصالح مع المذياع، مُحبّ للحياة في زمن فقدت الحياة رونقها وغلب عليها الطابع المادي.

الهوامش:

(١) أستاذ جامعي بإدارة الأعمال في الجامعة اللبنانيّة الدوليّة ومعهد العلوم التطبيقيّة الإقتصاديّة. وهو يقوم بالتحضير لأطروحة دكتوراه في جامعة بيروت العربيّة.

الدكتور محمد عقل وأبجدية القرآن الكريم

بقلم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو

طالعتنا صحيفة «البلد» وغيرها من صحف صادرة يوم الإثنين الواقع فيه ١٤ تشرين الثاني بخبر وفاة مهندس الكلمات الأديب والصحافي الدكتور محمد علي حسن زين عقل يوم الأحد الواقع فيه ٢٠١٦/١١/١٣م. حيث ووري في الثرى في جبانة بلدته لبايا ـ البقاع الغربي، الثانية والنصف عصر يوم الإثنين وسط حشد كبير من أرحامه وأصدقائه، مثَّل النسيج اللبناني بأجمل صوره في بقاعنا الحبيب.

وقد نعته الزميلة مجلة «شؤون جنوبيّة» بالكلمات التاليّة:[«صباحاً في الباكر. هبط الخبر كالصاعقة، مُحمّد عقل في ذمة الله، من يصدِّق؟ صحيح أننا نعيش مع الموت يومياً ومع أخباره لكن خبر أحبائنا وأصدقائنا وزملائنا قسوته وألمه كبيران.

باحث وكاتب وأستاذ وخبير لغات وحضارات وتاريخ ومدقق ومكتشف خلفيات كلِّ قصة وكلَّ تاريخ ... رحل فجأة من دون علم أو خبر. له تاريخ حافل في الإنتاج والعمل الثقافيّ والأدبي.

خسرتك «شؤون جنوبيّة» المجلة التي أعطيتها من روحك شكلاً ومضموناً وتوجّهاً. إلى اللقاء يا مُحمّد، حزننا على عمود بقاعي يحمل همّاً جنوبياً، ونَفَسَاً شمالياً، وقلباً بيروتياً، سقط ولن يعوّض [1]»].

معرفتي بالراحل

معرفتي بالراحل العزيز كانت في ٢٠١١م. حيث إستجزته هاتفياً بنقل بعض الصور التُراثيّة من «روزنامته» بإسم بلدته لبايا، التي أصدرها في عام ٢٠٠٠م. حول أزياء لبنان خلال مئة عام لمجلة «إطلالة جُبيليّة»، فأجازني شاكراً إتصالي به، بل زودني بجميع الأعداد التي أصدرها من مجلته «بلدنا» الصادرة في بيروت عام ٢٠٠٨م. ثُم أعقب ذلك بهدية نفيسة وهي أطروحته «أبجدية القرآن من مملكة سبأ» في كلية الآداب ـ الجامعة اللبنانيّة، حيث نال عليها درجة جيد جداً عام ٢٠٠٣م.

وهذه الأطروحة، أتت نتيجة سبعة عشر عاماً من البحث والتنقيب في الخطوط القديمة حيث جاء في تعريف هذه الأطروحة من قبل الناشر:[« أبجدية القرآن من مملكة سبأ، الكتاب الأوّل لمؤلفه مُحمّد عقل. هو المحاولة العربيّة الأولى التي تثبت بالدليل العلمي أنّ الحرف العربيّ الشماليّ (القرآني) يعود بأصوله إلى الخط المسندي الحِمْيَري في جنوب اليمن.

ويكشف أنّ هذه الأبجدية الجنوبيّة اليمنيّة، العموديّة الحروف (١٢٠٠ ق.م.) تحوّلت إلى الأفقيّة عبر بُناتها الشماليات الثمودية واللحيانيّة والصفويّة (٨٠٠ ق.م.) فضلاً عن تضمنها حرف الضاد (ض) الذي تسمّت العربيّة بإسمه. وهو غير موجود في «الساميّات» كلها!! وهذا ما يدحض مسلّمات نظريّة الأصل الفينيقي أو الآرامي للخط العربي. ويُحقق البحث في نظام الأبجديّة العربي وصوره ومعانيه. ويدقق في العلاقة الحركيّة بين الخط العربي واللغة العربيّة وجذورها الثلاثيّة اليمنيّة (١٥٠٠ ق.م.). ما يؤكّد بالأدلة والمقاربات أن أبجديّة القرآن هي من مملكة سبأ، وأن عمر الحرف الحرفي يتعدّى الـ ٤٠٠٠ سنة. ويُزيّن الباحث صفحات الكتاب بمئات المخطوطات والجداول والرموز ونماذج الخطوط الدّالة والشروحات الوافية. والمصادر والمراجع والفهارس العلميّة. ما يجعل الكتاب موسوعة صغيرة تحقق وتبحث وتجتهد بأشكال الكتابة الخطوطيّة العربيّة وتطوّرها عبر العصور. وهذا ما جعل الجامعة اللبنانيّة ـ كلية الآداب تنوّه بالبحث. وتوصي بنشره في منشوراتها. [2]»].

وقد قال في هذه الأطروحة عميد كليّة الآداب اللبنانيّة البروفسور أسعد ذبيان:[«جاء محمد عقل بنظرية جديدة في مجال دراسة الخط العربيّ وقيمه الجماليّة والحضاريّة».

ويقول الدكتور أحمد الشاميّ:" رأيت منهجيّة ثابتة وتصميماً واضحاً وأسلوباً أكاديمياً وبحثياً، موصلاً إلى نتائج إتسمت بالجدِّة والرصانة [3]»].

وللدكتور عقل آثار أخرى أهمها مجلة «النقطة» التي أصدرها في بيروت وهي فصلية تشكيليّة. كما له مجلة «بلدنا» منذ سنة ٢٠٠٨م. وغيرها من كتابات وأبحاث ودراسات وأهمها أطروحته للدكتوراه التي قدّمها لكلية الآداب في الجامعة الإسلاميّة وهي بعنوان «معجم مصطلحات التوحد وتطور دلالاتها في ضوء اشارات النّص القرآني والحديث ونهج البلاغة والصحيفة السجاديّة» وهي دراسة في فقه اللغة.

وبعد، لقد كان للدكتور محمد عقل ولمسيرته العلميَّة والفكريَّة ولكتاباته وأعماله وبحوثه في مجتمعه الشيعي المحافظ وما صاحب ذلك من نقد وكلام، تماماً كما كان لأعمال سلفه الصالح العلاّمة الكبير الشيخ عبدالله العلايلي في مجتمعه السُنّي المحافظ حيث كان مصيرهما واحداً في عالم الفكر والتحقيق والإبداع وما تركاه من أعمال قيّمة.. سائلاً الله تعالى لهذين الرجلين الرحمة ولطلاب الجامعات اللبنانيّة وأساتذتها الإهتمام بالتراث الذي تركاه والنظر إليه نظرة موضوعيّة جديدة.

وبعد فباسمي وإسم هيئة تحرير مجلة «إطلالة جُبيليّة» ومستشاريها نتوجه بالعزاء إلى آل عقل الكرام وأهالي بلدة لبايا وسماحة المستشار القاضي السيد محمد حسن الأمين وهيئة تحرير «شؤون جنوبيّة» وإلى أصدقاء الفقيد الكبير بالعزاء. سائلين الله تعالى له الرحمة ولآل الفقيد وأصدقائه جميل الصبر وَحُسنَ العزاء.

الهوامش:

(١) صحيفة «البلد » الصادرة في بيروت في ٢٠١٦/١١/١٤م. ص ٥.
(٢) «أبجدية القرآن من مملكة سبأ» للأستاذ محمد عقل عن صفحة الغلاف الأخيرة ـ منشورات دار المحجّة البيضاء ـ بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
(٣) نفس المصدر، الغلاف الداخلي الأخير.

إلى أين ؟...

بقلم المربيّة الحاجة نمرة حيدر أحمد (أم مصطفى)

كعادتي كلّ يوم أربعاء أفضّل الذهاب إلى عملي مشياً على الأقدام علّني أحرّك جسداً أنهكه الجلوس وراء المكتب، فنصف ساعة من المشي صباحاً كفيلة بالترويح عن نفسي وجعلي أشعر بالحيوية والنّشاط. ولكنّ الطريق الذي كنت أسلكه عادة قطعته الحفريات التي اعتدنا عليها في بلدنا، مما اضطرّني لتغيير وجهة سيري وسلوك ممرّ داخليّ بين البيوت.

ربما ما حصل معي كان مقدراً ليضعني وجهاً لوجه أمام مشهدٍ سمعت بمثله كثيراً ولكن لم يكن قد لامس شغاف قلبي مثلما حدث معي هذا اليوم .

إمرأة لم تتجاوز العقد الثالث من عمرها تمسك بيدها طفلاً في الرّابعة من عمره يرتدي زياً مدرسيّاً تحاول إدخاله بالقوة إلى السّيارة ولكنّه كان يمتنع ويصرخ بأعلى صوته طالباً الحصول على كيس من رقائق البطاطا، فما كان منها إلاّ أن صفعته وصبّت جام غضبها عليه، وراحت تنعته بأبشع النّعوت وتشدّه من شعره، بكل قوتها وبعنف أدخلته إلى السيارة، أدارت المحرك، وأقلعت بسرعة هائلة كادت أن تدهسني لولا لطف الله وعنايته....

أذهلني ما رأيت، فتساءلت في نفسي هل هي أمّه حقاً؟ وإن كانت كذلك فأي نوع من الأمهات هي؟ وأي قلب تحمل بين ضلوعها؟ كيف طاوعتها يدها لتصفع طفلها وتشّده من شعره وتنهال عليه بأبشع النعوت؟ كيف تحوّلت في لحظات من امرأة تراها للوهلة الأولى أنيقة بمظهرها راقية بتصرّفها إلى امرأة عنيفة شرسة فاقدة للصبر وحسن التدبّر؟

فالمشهد لم يفارق مخيلتي طوال اليوم، وبقيت منزعجة ممّا رأيت والألم يعتصر قلبي كلّما تذكّرت ما حصل.

مرّت الأيام وانهمكت في عملي وتناسيت الأمر، ولكن شاءت الصّدف ان تنتدبني إدارة المدرسة حيث أعمل لتمثيلها في احتفال تقيمه مدرسة من مدارس بيروت العريقة في عالم التربية والتعليم بمناسبة عيدي الطفل والأم.

في اليوم المحدّد ذهبت إلى حيث سيقام الإحتفال، دخلت قاعة المسرح بعد ترحيب من المشرفات على التنظيم، وحفاوة من مدير المدرسة الذي تربطه علاقة قربى بمدير مدرستنا.

كان المقعد المخصص لجلوسي في الصفّ الأول، جلست في مكاني، وما هي إلا دقائق حتى بدأ الاحتفال بالنشيد الوطني ومن ثمّ تلته فقرات فنّيّة قدّمتها مجموعة من الأطفال دون سن السادسة، بعد ذلك أطلّ مقدّم الحفل ليعرّف بمسؤولة قسم رياض الأطفال التي ستلقي كلمة تبيّن من خلالها أثر التعنيف الأسري والمدرسي على شخصيّة الطفل، أعجبني العنوان، وتملكتني رغبة بسماع ما ستقوله قبل مغادرة القاعة، ما هي إلا دقائق حتى دخلت سيدة تحمل بيدها ورقة ألقت التحيّة وبدأت بالكلام، أمعنت النّظر في وجهها، فصعقت وأصابني الجمود، إنّها تلك المرأة التي ما زالت صورتها مطبوعة في ذاكرتي منذ ذلك اليوم.

ألقت على مسامعنا كلمة قيّمة حول أهميّة التعامل مع الطفل بحنان ورأفة وضرورة الإبتعاد عن تعنيفه لأنّ ذلك ينعكس سلباً على شخصيته ونموّه الذّهني والعاطفي. أنهت كلامها بابتسامة عريضة وبتصفيق حادّ من الجمهور.

لا أعلم ماذا أصابني، شعرت كأنّ جريان الدّم توقف في عروقي، حملت حقيبتي وأسرعت بالخروج قبل إعلان نهاية الاحتفال والدعوة لتناول الحلوى..

عدّت إلى المدرسة جلست وراء مكتبي حملت قلمي وكتبت أول عبارة استحضرتها لأعبّر عما كان يجول في خاطري، فكانت حكمة لأمير البلاغة والفصاحة سيّد البيان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة رقم ٧٣: [« مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِه قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِه وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِه قَبْلَ تَأْدِيبِه بِلِسَانِه وَمُعَلِّمُ نَفْسِه وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلاَلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ »] بئس قوم يقولون ما لا يفعلون . كيف لهذه السيدة التي لم تستطع معالجة موقف بسيط مع طفلها أن تحمل مسؤولية تربية أطفال الغير؟ كيف يمكن لمن وصفت ولدها بأبشع النعوت أن تعلّم الأطفال حسن التواصل والاحترام؟

إن منظومة القيم الإنسانية لا تبنى بالأقوال فعملية بنائها عند الطفل تبدأ من داخل الأسرة، وتعزز وتفعّل في المدرسة، ويبرز ناتجها لاحقًا في المجتمع.

لا تعلّم القيّم بالأقوال والمواعظ إنما بالقدوة، فالأم التي تعنّف طفلها لا تتوقع منه أن يكون رحيماً مع الغير، ودوداً، يحسن التواصل معها مستقبلاً .

لم اعد أستغرب ما أراه في هذا الجيل من انحراف في القيم، فالتعنيف بمختلف أشكاله بات سيّد الموقف في معظم الأسر، والبيوت غزاها الفساد من أوسع أبوابها من خلال التلفاز الذي حمل لنا ما يندى له الجبين من برامج فيها اسفاف وابتذال، لا تراعي قيماً ولا محرّمات، كلّ شيء فيها مباح يحضرها الكبار والصغار من دون أي رادع، عدا عن تبجيل بعض البرامج لشخصيات وصم تاريخها بشتى أنواع الفساد.

لا أعلم إلى أين سنصل في ظلّ مجتمع معظم أُسره مفككة، معظم أطفاله يعانون من التعنيف والقهر أو من الإهمال وسوء التربية.

لا أعلم إلى أين سنصل في ظلّ مجتمع قيمه باتت أقوالاً لا تترجم إلى افعال، قدوة أطفاله وشبابه فنانون وعارضو أزياء ومذيعون.

الحديث يطول ويطول وما ذكرته في هذا المجال غيض من فيض، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل سنفقد الأمل ونقف مكتوفي الإيدي تجاه ما يحصل؟ أم نشمّر عن السّواعد ونتكاتف لننير شمعة أمل نضيء بها عتمة النفوس المُنحرفة، ونروي بذور الإيمان في مجتمعنا لتنمو وتثمر محبة وتسامحاً وعطاء؟.



من الكتب التي وصلت إلينا

إعداد مدير التحرير المسؤول



(اليهود والذين هادوا في القرآن الكريم)

كتاب جديد للأستاذ الدكتور فرح موسى عميد كلية الدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية في لبنان. وهذا الكتاب عبارة عن دراسة وقراءة نقدية في مناهج المفسرين للقرآن الكريم وخاصة لجهة شرح معنى عبارة اليهود والّذين هادوا التي وردت في الذكر الحكيم.

عالج المؤلف في هذا الكتاب الإشكالية القائلة بأن الخطاب القرآني قد تناول تلك الجماعة الموسومة باليهودية من أهل الكتاب في زمن النبيّ ﷺ كنموذج سابق لزمن النبيّ ومعاصر له ﷺ من جهة، ونموذج مُمتد في المستقبل بشكل مجموعات وتشكلات طغيانية لها سمات اليهود بتعنّتهم واستكبارهم وكفرهم، وصولاً الى مرحلة (وعد الآخرة) الوارد ذكرها في سورة الإسراء الآية السابعة، من جهة أُخرى.

ليخلص في نهاية بحثه الى القول: أن بني إسرائيل موجودون على امتداد التاريخ البشري، وبكل تحالفاته وتحولاته ومُسمّياته... ولن يكون وَعدُ الآخرة إلا كما وَعدَ الله تعالى... .

كتاب علمي بامتياز ويتطرق الى بعض الأفكار الجديدة والجريئة بأسلوب سلس ورصين.

يقع هذا الكتاب في (٢٦٤) صفحة من القطع الوسط وهو صادر عن مركز فرح موسى للبحوث والدراسات القرآنية.



(لاهوت الأنوار)

صدر عن دار الأمير للثقافة والعلوم كتاب بعنوان (لاهوت الأنوار) لمؤلفه الدكتور علي طالب المتخصص بتدريس الفلسفة، والعريق بالفلسفة الإشراقية ومن أهلها .وهذا الكتاب عبارة عن مقاربة فلسفية جديدة لمذهب شيخ الإشراق السهرودي الذي أقام بناء فلسفته الإشراقية على مبدأ الأنوار التي تستمد أنوارها من نور الأنوار.

وهذا المذهب الفكري في الفلسفة بشكل عام يعتبر غامضاً وشائكاً بنسبة كبيرة حتى لدى بعض أهل الإختصاص، إلاّ أن المؤلف جزاه الله خيراً استطاع وببراعة متميزة أن يعالج هذا الغموض، ويزيل العوائق التي تحول دون إمكانية الإلمام بهذا الفكر المُشرق، ويقدّمه بأسلوب سلس وواضح وفق منهج علمي متماسك يأنس به القارئ حتى ولو كان من غير أهل الإختصاص.

كتاب رائع وجميل يأخذ بعقل وقلب الإنسان في رحلة مشوّقة تتجاوز الحجب لتصل الى معدن العظمة وساحة الرحمة والأنوار والإشراقات.

يقع هذا الكتاب في (٥١٠) صفحات من القطع المتوسط.

(إشكاليات
التكفير والمذهبية والرافضة)

صدر عن دار المودة للترجمة والنشر كتاب بعنوان (إشكاليات التكفير والمذهبية والرافضة) للأستاذ الدكتور الشيخ محمد شقير العريق بتدريس الفلسفة وعلم الكلام.

يعالج المؤلف في هذا الكتاب جملة من الإشكاليات التي تحول دون قيام وحدة إسلامية حقيقية، وذلك من خلال تسليط الضوء على أهم المرتكزات الفكريّة والتاريخيّة لهذه المسائل المتنازع حولها.

كظاهرة التكفير، أو العصبية والمذهبية، أو العيش المشترك وغيرها وقد جاءت هذه المعالجة بشكل علمي متين وبأسلوب رصين وشيّق.

كتاب مهم جداً وخاصة في وقتنا الراهن لأنه يغوص في لبّ القضايا التي تثار وسط الساحتين العربية والإسلامية.

يقع هذا الكتاب في (١٧٦) صفحة من القطع الصغير.

من الكتب التي وصلت إلينا



(ستون عاماً من الشعر)

صدر عن اتحاد الكتّاب اللبنانيين كتاب بعنوان (ستون عاماً من الشعر) وهذا الديوان من تأليف الأستاذ والأديب اللبناني الدكتور عبد الحافظ شمص ، الذي أودع في هذا الديوان نفائس شعره، ومسيرته خلال ستين عاماً، فجاءت عذبة رقراقة، تروي ظمأ الروح العطشى للكلمة الطيبة.

إنه ليس ديوان شعر، إنه رحلة عُمر وعصارة حياة، إنه حصاد زرع طيب في المجال العلمي والتربوي والأدبي أتت أكلها بإذن ربّها بعد هذا العمر وهذه المعاناة.

ومهما حاولنا التعبير عن شخص هذا الأديب الحبيب، فإننا سنقع في التقصير بحقّه، وعدم الوفاء لمقامه العلمي والأدبي الشامخ كشموخ الجبال في لبناننا الحبيب.

ونحن إذ نستغلُّ هذه الفرصة لنتوجه بأسمى التحيّات وأعظم التبريكات للأستاذ الدكتور عبد الحافظ شمص لتهنئته بهذا الإصدار الجديد سائلين المولى عزّ وجل له طول العمر والصحة والعطاء والخير. إنّه سميع الدعاء حميد مجيب. آمين.

يقع هذا الديوان في (١٤٩) صفحة من القطع الوسط الورقي ، وبحر من الشعر والكلمة الطيبة في المحيط والوسط الأدبي.





(الآثار السلبية في النظر الى المرأة الأجنبية)

صدر عن دار ومكتبة البصائر كتاب بعنوان (الآثار السلبية في النظر الى المرأة الأجنبية) لمؤلفه الشيخ محمد السمناوي العراقي.

وهذا الكتاب يعالج قضية في غاية الأهمية ببعديها الديني والإجتماعي، حيث أن هذه القضية كانت وما تزال مدار جدال بين المسلمين والغرب من جهة، وبين المسلمين أنفسهم من جهة أخرى.

والأهمية الكامنة في هذا الكتاب الصغير بحجمه الكبير بمضمونه أنه ينطلق بمعالجة هذه القضية من خلال الآثار السلوكية والإجتماعية لهذه الآفة، وفق منظور ومفهوم إسلامي.

كتاب جميل ننصح بقراءته وخاصة لأبنائنا الشباب والجيل المعاصر. وهو يقع في (١٦٠) صفحة من القطع الصغير.

من ذكريات الطفولة

بقلم الحاجة سلوى أحمد عمرو

شاء الله تعالى أن أكون أوّل مولودة لأبوي. وأن أحظى بعطفهما ورعايتهما ورعاية الجدِّ والجدّة والأرحام. وأن أكون ذات حظوة عندهم في الهدايا التي كانت تأتي بها خالاتي معهن من بيروت إلى قريتنا الجُبيليّة الهادئة. وأن أحظى بالهدايا التي أطلبها من والديّ دون تردد أو إبطاء منهما حرصاً على رضاي.

وقد فُوجئت بعد سنوات قليلة بمجيء شقيق لي وبسرور والديّ والأرحام به والإهتمام الزائد به مع تقديم القبلات والهدايا له. كما فوجئت بإصرار والدتي على تنفيذ نذرها الشرعيّ بشأن هذا المولود وهو السفر به إلى مقام ومسجد السيّدة زينب إبنة عليّ (عليه السلام) في غوطة دمشق.

إنَّ رأسي الصغير لم يكن يعي تفسير ما حدث وتفسير ذلك الإهتمام الكبير بشقيقي الذي كان لا يُحسنُ من هذه الحياة سوى اللعب بأغراضي وألعابي الخاصة والبكاء والصراخ. غير أنّ قضيّة واحدة جعلتني شاكرة لشقيقي ولوالديّ والتزامي بمحبة شقيقي الصغير ومحبة أهل البيت (عليهم السلام) ومحبة الحجاب. حيث قام الوالدان بحمل شقيقي الصغير وبرفقة الجدّ والجدّة للسفر إلى مقام ومسجد السيدة زينب (عليها السلام)، بعد إعداد الزاد وحقيبة الثياب متنقلين من سيارة إلى سيارة أخرى. حيث وصلنا إلى المقام الشريف بعد تعب وعناء، وقد استأجر الوالد غرفة للمبيت والسكن فيها بصحن المقام ثُمّ ذهب مع الجد لشراء خاروف سمين وذبحه وتوزيعه على الفقراء والمساكين وفاءً للنذر.

لا زلت أذكر أثناء دخولي للمقام الشريف دموع والدتي وجدتي تنهمر من مقلتيهما وطوافهما حول الضريح الشريف وحملهما لشقيقي الصغير. وأمرهما لي بالسلام والتحية على صاحبة الضريح وتقبيل الشباك للبركة. وبالتالي توجههما إلى الله تعالى بالدعاء لقبول نذرهما وطلبهما من الله تعالى الصحة والعافيّة والنجاح والسلام لجميع أفراد العائلة. كما لا زلت أذكر تأدية والدي لصلاتي الظهر والعصر بكل خشوع وتوجهه إلى الله تعالى بالدعاء من خلال كتاب كان موجوداً هناك.

والذي استرعى إنتباهي هو وجود شابة جميلة مُحجبة بحجاب شرعيّ أنيق، خمري اللون تطوف حول الضريح الشريف بخشوع رافعة يديها مُبتهلة إلى الله تعالى، داعيةً له بصوت خافت حزين. وإعجابي بهذه الشابة شغلني عن صوت والدتي وهي تطلب مني الإنصراف والذهاب لتناول وجبة الغداء. وحين رأتني أمي أنظر إليها رفعت يديّ وقالت لي أدعي. في هذه الأثناء دعوت الله تعالى بحقّ السيّدة زينب وأهل البيت (عليهم السلام) أن يوفقني للحجاب الشرعيّ ولزيارة هذه السيّدة المباركة دائماً وللسير على خطاها (عليها السلام)، في الحياة. وبعد تلك الزيارة حقق الله أُمنيتي واستجاب دعاء طفلة صغيرة في الرابعة من عمرها أتت للزيارة مع والديها من قرية بعيدة.

فالسلام عليك أيتها السيدة الفاضلة والسلام على أخيك الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين ورحمة الله وبركاته.



الصورة الأولى[1]:

في دورة إنتخابات عام ١٩٥١م. صورة لبعض أهالي قرية المعيصرة يرّحبون بقدوم النائب السابق جورج بك زوين إلى قريتهم. وذلك برئاسة مختار القرية الحاج علي الحاج مُسلم عمرو. في الصورة من اليمين محمد أمين الشوّاني مع أولاده حسن وعلي وموسي. جلوساً كامل نجيب عمرو والحاج محمد أسعد تامر عمرو، وسائق التاكسي طانيوس ابراهيم طايع. وقوفاً علي مشرف عمرو والحاج طالب حسين عمرو والحاج علي الحاج مُسلم عمرو وإلى يساره شقيقاه الشيخ حسين والحاج حسن (رحمهم الله تعالى جميعاً) وأطال بعمر حسن محمد أمين الشوّاني.





الصورة الثانية:

عام ١٩٤٩ م. في بلدة الزعيترة وفي منزل مؤسس مدرسة الزعيتره الرسميّة الخوري يوسف زوين. ويبدو إلى يمينه مؤسس ومدير مدرسة المعيصرة الرسميّة الأستاذ عبد الرضى الحاج علي الحاج مُسلم عمرو ونجل الخوري التلميذ جورج وعلى اليسار ضيف من ضيوف الخوري. ومن الخلف زوجة الخوري السيدة ورد دانيال زوين (رحمهم الله تعالى) وأطال الله تعالى بعمر الأستاذ عبد الرضى عمرو والأستاذ جورج الخوري زوين.

الصورة الثالثة:

الحاج حسن الحاج مُسلم عمرو مع أنجاله الثلاثة الحاج محمد واسماعيل ومحمود والطفل هاشم محمد الحاج حسن عمرو في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي (رحمهم الله تعالى).



الصورة الرابعة:

هذه الصورة تمثّل التعاون والمحبة والتضامن ما بين أهالي قرى زيتون والعذرا والزعيترة والمعيصرة والعقيبة. فتوح كسروان في عامي ١٩٧٨ - ١٩٧٩م. لتزفيت الطريق العام الّذي يصل تلك القرى بالعقيبة من خلال لجنة ترأسها الحاج عبد المنعم الحاج علي مُسلم عمرو آنذاك بالتنسيق مع وزارة الأشغال العامّة.

من اليسار الحاج عبد الكريم محمد علي عمرو، والحاج توفيق محمد سعد الدين عمرو، عفيف الحلاّني، حسن جعفر عمرو، الحاج حسين الحاج حسن عمرو، عامل من قرية زيتون، الحاج محمد الحاج حسن عمرو، سائق المحدلة حمود قبلان الحلاّني وهو من مواليد قرية المعيصرة.

الهوامش:

(١) الصور الأولى والثانية والثالثة من أرشيف الأستاذ عبد الرضى الحاج علي مُسلم عَمرو في المعيصرة.
الصورة الرابعة من أرشيف الحاج عبدالله توفيق عمرو.

رسالة تقدير من جمهورية مصر العربيّة

يمكن لنا أن نعتبر هذا العدد من الأعداد الخاصة أو الممتازة كما يقول أهل الصحافة، فالعدد يحتوي على مواد متنوعة متميزة فيها فائدة ثقافية وفكرية عميمة للقارئ العادي وللباحث المتخصص.

تبدأ المجلة بقصيدة يبدو منها صدق التجربة الشعرية والروحانيّة الرائقة وأعني بذلك قصيدة (حياك الله يا زينب) للشاعر الدكتور عباس فتوني، فقد شعرنا بكلماتها وتأثرنا بها وهذا أكبر دليل على مصداقية تجربتها.

وتأتي افتتاحية العدد التي كتبها الدكتور أحمد قيس وكان موضوعها (إعادة قراءة التاريخ مدخل إلى الوحدة الإسلامية)، ولعل الدكتور أحمد اتفق في مداخلته مع العديد من الأطروحات التي تبناها العبد لله في أكثر من دراسة منشورة له حول الكتابة الصحيحة للتاريخ، والتي حملت عنواناً دائماً وهو (حتى لا نزيِّف التاريخ)، وكذلك ما طرحه أستاذنا الدكتور يوسف عمرو في أكثر من كتاب له، تحية للدكتور أحمد على هذه المداخلة الجادّة المتميزة والتي جاءت في وقتها تماماً.

ونأتي إلى الموضوع أو التحقيق الميداني الذي قام به الدكتور أحمد قيس ونقصد به (مصر والسيدة زينب الكبرى)، وقد جاء الأسلوب رائقاً شائقاً، موثقاً توثيقاً علمياً منهجياً، مدعّماً بالعديد من الصور والأشكال التوضيحية، وهذا الموضوع قابله العديد من الأصدقاء والمؤرخين والباحثين بقبول حسن، فجزاه الله خيراً عن هذا الجهد العلمي المتميِّز.

ومرة ثالثة نأتي إلى الدكتور أحمد قيس، الذي انضم إلينا نحن أهل الثقافة والفكر في ضرورة الاهتمام بمشهد السادة الطباطبائيين في مصر، وقد بُحَّ صوتنا، وكتبنا الكثير والكثير، وأرسلنا الشكاوى والالتماسات للعديد من المسؤولين، وقد أتاح لنا الدكتور أحمد الفرصة مرة أخرى، حيث أرسلنا بحثه الميداني عن (السادة الطباطبائيين في مصر) إلى وزارتي الأوقاف والآثار والعديد من المسؤولين، آملين الاهتمام بهذا الأثر الوحيد الباقي من الدولة الإخشيدية، أكرر شكري دكتور أحمد على مقالتك الرائعة، وعلى غيرتك النابعة من حب حقيقي لتاريخنا وتراثنا.

وتعدّ لنا هيئة التحرير صفحة معبرّة مفيدة عن تواتر أحاديث المهدي الموعود في صحاح السنّة للأستاذ عبد الرحمن البكري، ونقرأ مقالة الدكتور عصام العيتاوي والتي عنوانها: (هل يمكن الحديث عن الروح)، وهي مقالة ثمينة لها تقديرها، ويأخذنا الدكتور عاطف عواد إلى عالم الأمثال الشعبية، ليؤكد لنا أنه باحث أنثروبولوجي متخصص في مجاله، ويكتب الدكتور بديع أبو جوده مقالة ضافية في الذكرى السادسة لغياب العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله.

ويكتب الأستاذ الدكتور العلامة يوسف عمرو مقالة عن آية الله الشيخ مفيد الفقيه أو أيوب العلماء في لبنان، كما يسميه سماحته، والذي رحل عن عالمنا الفاني في شهر أبريل ٢٠١٦، وهو من أعلام الفقه والاجتهاد فعليه﵀، وعن علماء من كرك نوح. البقاع من كتاب الوقف النوحي، يعد لنا الأستاذ السيد الموسوي مقالة معبّرة أهم ما فيها بالنسبة للباحث هوامشها الثرية، ويكتب الأستاذ يوسف حيدر أحمد حصاد للزارعين مهداة إلى الأستاذ زياد الحواط، وهي سطور اجتماعية حميمية.

وتعدّ هيئة التحرير ملفاً عن العلامة الدكتور حسن عباس نصر الله وتاريخ كسروان، وكم أعجبتني طريقة تسجيل مؤلفاته ونتاجه العلمي والتي راعت المنهجية البيبلوجرافية بشكل يدل على التمكن والوعي، وتعود هيئة التحرير مرة أخرى لتحدثنا عن أمين الريحاني الأديب اللبناني الكبير، والرحالة المتميز، تحدثنا عنه وعن علاقته ببعض قرى الشيعة في بلاد جبيل وكسروان، وفي زاوية آمال وأمان جبيلية، يكتب الأستاذ يوسف حيدر أحمد كلمات جميلة عنوانها (كلنا أخوة فلماذا التمييز؟)، وإلى عالم الشعر وقصيدة رائقة عنوانها (المعيصرة) يبدع لنا الدكتور عبد الحافظ شمس.

وفي زاوية التربية والتعليم نلتقي مع مقالات محترمة مفيدة للجميع: منها مقالة المربية نمرة حيدر أحمد (أم مصطفى)، والمربية خديجة سمير عمرو، والأستاذة سلوى أحمد عمرو، لهن منا كل التحية والتقدير.

وفي مكتبة المجلة نقرأ عرضاً لكتاب (سنوات جميلة ، سنوات مجنونة) للعميد محمد شيّا، أعدّه الدكتور عصام علي العيتاوي، وقد أوجز فيه فأوعى، ويكتب الدكتور شمس مرة أخرى عن الأديب والمؤلف محمد سعد الله شمس مقالة مفيدة، كما يكتب الأستاذ الدكتور يوسف عمرو عن كتاب (الروض الجميل): صفحات من سيرة أدبية مطولة للدكتور جودت القزويني، وقد استفدت شخصياً من قراءة أستاذنا الجليل لهذا الكتاب.

وبعد ذلك تأتي أبواب المجلة التي تسعدنا دائماً مثل الكتب التي وصلت إليها، والبراعم، ووداع الأحبة الّذين لا يمكن لنا أن ننساهم، وكذلك الأنشطة المختلفة التي تعبر عن وجود حركة ثقافية وأدبية وعلمية نشطة في لبنان الحبيب وفي جبيل بوجه خاص، وختاماً لا يمكن أن أخفي إعجابي الشديد بالقصيدة الجميلة التي كتبها البروفسور فيكتور الكك بعنوان: (نشيد العتبة الرضوية).

كل الشكر والتقدير لأسرة التحرير وكتّاب المجلة الأفاضل وللقراء الأعزاء وإلى اللقاء في قراءة جديدة لعدد جديد إن أحيانا المولى جلَّ علاه.

د. يسري عبد الغني عبد الله

براعم

براعم

محمد الجواد سعيد عمرو ١٠/ ١٢/ ٢٠١٤م

جنى سعيد عمرو ٢١/ ١٢/ ٢٠١٤م

براعم

رقية محمد عمرو ١٣/ ٤/ ٢٠١١م

علي الكرار محمد عمرو ١٧/ ١/ ٢٠١٣م

عناق المُختلف
سِرُّ جبيل (١)

بقلم فضيلة الشيخ محمد أحمد حيدر

حينَ بردَ أحيرامُ دثَّروهُ
دثَّروهُ بوجه الريحِ صخرةً تكادُ تبلى...
دثِّروا أبا فادي...
دثّروه تُراباً فقد تَعِبَ الجسد وَبَرّد... دثِّروه فترابُ المدينةِ ها هنا دافئٌ حنون...
حينَ داهمَهُ الموتُ ترك جسدَهُ وَساح
ساحَ في المدينة روحاً وريحاً ورياحينَ رقيقةً في الحواري العتيقة...
مَنْ قال إن الروحَ تبلى...
الروحُ حُبلى ولود...
أحبَّكِ يا جبيلُ... مدينةً تهبين الشمسَ قُبلةً على جبينك...
والبحرُ تحت قدميكِ يصوغُ صباغَ الأرجوان...
والقمرُ في الأماسي الجميلةِ يُسَرِّحُ غُرَرَ الياسمين...
أحبَّك... قلعةً كلُ حجرٍ يَنْضَحُ وجهَ بحار...
أحبَّكِ حرفاً ينحرفُ ليقوِّمَ المعاني المهجوسةَ بقيمِ السماء...
أحبَّكِ ألقاً أرِقاً لا يغفو ولا ينام
وبستاناً مُختلفةً ألوانُه...
أما نحن اللبنانيين يا مدينتنا المُلهمة
فلقد عَلَّمْتِنَا أنَّ أعظمَ اكتشافين هُمَا الحِنطَةُ والأبجدية
غِذاءُ الجسد وَغِذاءُ الروح
فَركِبْنَا البحرَ وبعناهُمَا حَتَّى غدونا بلا خُبزٍ وطحين
ونكادُ نكونُ رميماً...
عَلَّمْتِنَا أنَّ سرَّ الوجودِ سرَّ الكونِ الحبِّ سرَّ توليدِ المعاني الجميلةِ يَكْمُنَ في الإِختلافِ والائتلاف... مودعٌ في عناقِ المختلف
فلو وَهَبْنَا المتنبيّ ألفَ حَرفٍ من طبيعةِ واحدةٍ ما ابتكَرَ الكلمات
ولا رَصَفَ القصائِد المُرَصَّعَة...
ولو وهبنا بيكاسو ألفَ دَلْو من طلاءٍ من لون واحدٍ ما اهتدى إلى اللوحةِ القشيبة...
من حرفينِ مختلفينِ من لونين زَاهيينِ.. مُختلفينِ مؤتلفينِ لُغَتُهمَا العناقُ تولدُ الكلماتُ وتتناسلُ وتستيقظُ المعاني وكذلك اللوحاتُ الراقية من الألوانِ المتعانقة...
أمّا نحن يا مدينتنا الغالية...
رَكِبْنَا رؤوسنا الحاميةَ العنيدةَ حتى غدونا اختلافاً محقَّقا وائتلافاً مستحيلاً مُعتَّقاَ...
ألاّ فانهضي جبيلُ بدورِك الوطنيِّ الكبير...
أنيري قناديلَ المسايا فبنوَكِ أقمارُ وبدور...
الرحمةُ للفقيد.. السلوان للأهلين والشكر والثواب للحضور الكريم.

الهوامش:

(١) الكلمة التي ألقاها فضيلة الشيخ محمد أحمد حيدر بذكرى أسبوع تأبين الراحل (أبو فادي) حسن إسماعيل حيدر، الواقع فيه ٢/١٠/ ٢٠١٦. في منزل الفقيد في مدينة جبيل.
جاء في ورقة النعي:
المرحوم حسن اسماعيل حيدر أحمد
زوجته: المرحومة سعاد سليم بلوط
أولاده: فادي، اسماعيل، ربيع، وجيه.
ابنته: عبير.
أشقاؤه: المرحومان توفيق وعلي.
شقيقاته: جميلة، وسيلة.
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الأربعاء ٢١ ايلول ٢٠١٦م. الموافق ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٧هـ. وسيصلى على جثمانه الطاهر في جامع الإمام علي عليه السلام، جبيل، حيث يوارى في الثرى في جبانتها.
الآسفون: آل حيدر أحمد وآل بلوط.

العلامة الدكتور السيد جعفر فضل الله من المعيصرة
كيف نحصل على السعادة في الدنيا والآخرة

إعداد هيئة التحرير







بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة المرحومة الحاجة أميرة علي حسن عمرو أرملة المرحوم الحاج عبد الوهاب عمرو وتعظيماً لذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام، أقام أولادها ذكرى الأربعين في جامع وحسينيّة أمير المؤمنين عليه السلام، المعيصرة، قبل ظهر يوم الأحد الواقع فيه ٢٠١٦/١١/٢٨م. حضره حشد كبير من أهالي المعيصرة وأقاربهم من الضاحيّة الجنوبيّة ومدينة الهرمل وحشد من الأصدقاء يتقدمهم العلاّمة الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، الشيخ عصمت عباس عمرو، الشيخ محمد أحمد حيدر، العميد المتقاعد حسن عمرو، النقيب علي خير الدين مسؤول حركة «**أمل**» في جبيل وكسروان، النقيب الدكتور علي عبد المنعم عمرو، الحاج زهير نزيه عمرو رئيس بلدية المعيصرة وأعضاء المجلس البلدي، الأستاذ محمد ناصيف رئيس بلدية الحصين، عُدي علي عمرو مختار المعيصرة وغيرهم.

عريف الإحتفال كان العضو البلدي الحاج بلال عمرو وقارئ القرآن الكريم الحاج حسن عمرو. ثُمّ تكلّم سماحة السيد فضل اللّه عن معنى السعادة التي يجب على الإنسان أن يسعى لتحصيلها في الدنيا والآخرة. ومن هذه الطرق برُّ الوالدين وصلة الرحم واحترام الجيران والمحافظة على السلام والوئام بين النّاس والسعي الدائم لإصلاح ذات البين بين المتخاصمين وتقريب وجهات النظر بين النّاس حتى لا يكون هناك نزاع وخصام. والتكلم حول المُثل العليا للأخلاق والمفاهيم التي نستفيدها من القرآن الكريم والسُنَّة الشريفة والتي من شأنها أن ترفع مجتمعنا من الضياع وراء «**الواتساب**» مكان تلك المفاهيم التي تكلّم عنها آنفاً.

رحلت ذات الوجه المسكون بالتواضع والأنفة

الحاجة أميرة علي حسن عمرو

بقلم مستشار التحرير الدكتور عبد الحافظ شمص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) سورة العنكبوت، ٥٦ - ٥٧-٥٨-٥٩.

عندما ينفصل المخلوق عن قراره المكين ويبرز إلى العالم بشراً سويّاً، يسجد العقل أمام دقائق صُنْعِه وعجيب خصائص أجهزته. ذا حواسّ مُرْهفة وإدراك به يتميّز عن سائر المخلوقات، ينعم في معيشته ويسير كادحاً في الأرض حتّى يحين أوان حَصاده فيعود إلى الأرض لتضمّه إلى بطنها كما ضمّت الأوّلين إلى يوم الدّين، إلى الوقت المعلوم..

تغيب الحاجّة أميرة علي حسن عمرو، يأخذها الليل بهدأته.. ترحل ذات الوجه المسكون بالتواضع والأنفة، ينطفئ قنديل زيتها... ولكنّها ستبقى في ذاكرة أبنائها ووالدتها وأخواتها، ولن تغيب مزاياها عن أحاسيسهم ومشاعرهم التي وضعها اللّهُ فيهم...

عُذراً أيُّها الموت، فإنّه لم يعد لي على أمواج الحبر بقايا تُذكر... ولكنّني على ما بي وأنا في هذا المقام وبمناسبة أليمة، أكتب نواحاً يصل إلى ملكوت الفقيدة الغالية الحاجّة أمّ محمد وبهجت وعادل وعلي وتغلب عبد الوهاب عمرو، التي خصّها الله باختيار أبديّ أزليّ، كما خَصَّ الذين واللواتي قبلها، وكما هو حال مَنْ في الدُّنيا يعيش إلى حين... وأتقدّم من أشقائها الأعزاء فضيلة الشيخ عبد اللطيف وجندل وأدهم وفوّاز وعرابي ومن أخوالها جميعاً بأحرّ التعازي.

إنَّ أصعب المواقف، تلك التي تقفُها في حضرة الموت... إذ أنّ للموت رهبة لا تفضلها سوى رهبة التأمُّل فيه، ولن يتمكّن الإنسان، مهما أوتي من علمٍ ومعرفة من مقاومة تَسَلُّل فكرة الموت إلاّ بكثير من الإيمان والإرادة الصّلبة.

وبالمطلق فالإنسان يستمرّ بما يترك من آثار أو ذريّة صالحة، تشهد وتدعو له... والمرحومة الحاجّة أميرة تركت إرثاً عظيماً من الأبناء والسُّمعة الحسنة. وهي عرفت كيف تحوز على رضى اللّه تعالى في حياتها. وهي التي عملت على تنشئة أفراد عائلتها تنشئة فاضلة فأثبتوا جدارتهم ومثاليتهم ونجاحهم في الحياة...وإنّه الموت الذي يفاجئ الخلق ويقضي على أحلامهم وآمالهم حيث الوقت المحدّد والسّاعة الآتية... وتتّصل الحلقة بالحلقة لتكتب عبارات الحياة وعناوين الزّمن... وممّا لا شكّ فيه ولا رَيْب أنّ العالم بأجمعه تحت سلطان اللّه وقدرته. وأنّ وجود شيء من الممكنات مَنوط بمشيئة اللّه وقدرته، فإن شاء أوجده وإن لم يشأ لم يوجده...

ولا شك أيضاً أنّ علم الله قد تعلّق في قلوب وعقول المؤمنين، ويُعَبّر عنه بالإرادة... والكون أعظم من أن يحدّه عقل... والموت ليس زائراً غريباً، بل هو داخل في نسيج كلّ إنسان منذ لحظة تكوّنه الأولى... واكتناه ظاهرة الموت لا قدرة لأيّ إنسان على بلوغه... وطالما أنّ الكلّ أمام الموت هو واحد، فإنّه يبقى علينا أن نتحمّل هذه المشيئة ونرضى بما أمرَ اللّهُ به من غير احتجاج أو غضب.

ما أصعب أن نرثي امرأة صالحة في مثل هذه المناسبات الأليمة... وما أقسى على النّفس أن يفقد الأبناء أُمّاً صالحة وعزيزة وبعمر غير متقدّم، ولكن وحيث أنّ الموت بما هو حالة له دلالات مختلفة ومتنوّعة، يكون وقعه مختلفاً على الرغم من سطوته القاسيّة والمؤلمة...

فمن لهفة القلوب المستوحشة المشتاقة نتذكّر المرحومة الحاجّة أميرة وندعو لها ونطلب إلى اللّه تعالى أن يرحمها وَيُسكنها فسيح جنّاته مع الأبرار والصالحين والصالحات المؤمنات...

رحم الله الفقيدة الكريمة وإنّنا نتقدّم بأحرّ التّعازي من ولدها الزميل العزيز الحاج محمد وإخوته وأخواله ومن الجميع ونسأل اللّه لهم دوام البقاء وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون ولا حول ولا قوّة إلا باللّه العليّ العظيم.

أمي

لقد رحلت باكراً [1]

بقلم ولدها الأستاذ محمد عبد الوهاب عمرو

لو كان البكاءُ يجدي نفعاً يا أُميّ لبكيتك الدهر كله. ولو أن رثائي سيخفّف جراحي وحزني، ويبرّد لهيب قلبي، لملأت الكون شعراً ونثراً، وجعلت من دموعي حبراً لها.

أُميّ كم سبّحت وصلّيت ودعوت لي في الليل والنّهار.

لك قلب يا أُميّ لا يعرف الحقد ولا الكراهيّة، وبغيابك سأفتقد الرحمة التي كنت تظلليني بها.

آه آه، لقد رحلت باكراً، واطفأت شمعتك التي أنارت طريقي منذ جئت إلى الدنيا حين لبيت نداء ربّك، وحملت معك كُلّ السرور والبهجة، من دون أن تتركي لنا شيئاً، إلاّ حُزناً عميقاً، فالبيت من دونك سجنٌ وأسرٌ.

كم صعبَ عليّ أليم فراقك يا أُميّ، ولكنّ صورتك ستبقى محفورة في قلبي وعينيّ، ووصاياك مطبوعة في وَعْيي.

منكِ عرفت بعد غيابك يا أُميّ أنَّ الذاكرة نعمة عظيمة، فهي وحدها التي تجعلك حاضرة معي، فيا ربُّ احفظ ذاكرتي من النسيان.

لقد كنت يا أُميّ نعم الأم الرحيمة، فأنت يا الله نعم الربُّ الرحيم، فتغمدها برحمتك الواسعة.

اللّهم اغفر لي ولوالديّ، وارحمهما كما ربياني صغيراً، واجزهما بالإحسان إحساناً، وبالسيئات عفواً وغفراناً، إنّك أنت الغفور الرحيم...

الهوامش:

(١) جاء في ورقة النعي بتصرف ما يلي: المرحومة الحاجة أميرة علي حسن عمرو أرملة المرحوم الحاج عبد الوهاب محمد حسين عمرو، توفاها اللّه تعالى يوم الأحد الواقع في ٢٠١٦/١٠/١٩م.
أشقاؤها: فواز،، جندل، الأستاذ أدهم، الشيخ عبد اللطيف، عُرابي.
أولادها: الصحافي محمد، علي، المفتش الأوّل ممتاز في الأمن العام تغلب، والآنسة هنادي.
صهرها: الدكتور طارق الزين.
الأسفون: آل عمرو وأبي حيدر وقيس والزين.



جدلية الحضور والغياب بين الحياة والموت

إلى روح المرحوم الحاج علي ديب حيدر أحمد وزوجته وطفة حيدر أحمد[1]

بقلم الأستاذ يوسف حيدر أحمد

إنَّ الموت حقٌّ لا لَبْسَ فيه، ولا مُهادنة، لأنّه ضريبة الحياة المفروضة على جميع الكائنات، ويجب أن لا نخاف منه، إلاّ إذا خفنا إستبدال ثوب (وَسِخ) بثوب (نَظِيف)، حسب قول فيلسوف وحكيم الهند المهاتما غاندي[2].

لكن عندما يطرقُ ملك الموت باب دار أحدٍ من آبائنا أو أمهاتنا، ننسى إستعمال منطق الصبر والتعقل، فننفعل بما يُقارب الإحتجاج الصامت، ونُصاب بالهلع. ونشعر بأنّ شيئاً غالياً قد خُطِفَ منَّا عُنوةً، أو خسارة فادحة لا تُعوَّضُ قد حَلّتْ بنا، وأنّ في حدوثها ضياعٌ لكنز من الرضى الإلهي والمحبة والحنان، لا نشعر بوجوده (هذا الكنز) إلاّ في حضرة الآباء والأمهات. لكن ما يُعزّي في هذه المواقف الكئيبة. هو أن سجايا الأهل وشمائلهم الحُلوة، تبقى حاضِرَة في الذاكرة والقلب والوجدان بشكل دائم. وإن غابوا عنا بأجسادهم الترابيّة.

تسللت هذه الخواطر الوجدانيّة إلى نفسي. بُعَيْدَ وفاة قريبتي الحاجة وطفة حيدر أحمد (أم أسعد) التي التحقت بزوجها المرحوم الحاج علي ديب حيدر أحمد والذي سبقها إلى عالم الآخرة لبضع سنوات خلت. تذكّرت هذين الزوجين الغاليين بحكم الجيرة والقرابة والإنسانيّة والمزايا الجميلة التي تجلّببَا بها، فاستحْضَرتُ من ذاكرتي مفردات حلوة، حملاها في روحيهما وحياتهما مضمخّة بعطر الطيبة، وبساطة الحياة، والإستقامة، والأمانة، والأخلاق، والإيمان الفطري الذي يُلامس الروح بصدق دون رياءٍ أو إدعاء.

تذكرتُ حياتهما الهنيّة، وإن اكتنفها ضباب الفقر، وكان الصبرُ والقدرة على التحمُّل والتكيُّف مع تقلبات الحياة، جعلاهما يتقبَّلان الواقع المرير برضى الصابر، والمتأمل خيراً بالله وبالمستقبل وبالأبناء والبنات الّذين تعلّموا منهما كيف تكون التربيّة والأخلاق والمحبَّة وإحترام الآخر.

كانت الحاجة وطفة تتصرَّف في الحياة بطيبة وببساطة تلامسُ الطهر وبراءة الأطفال، فلا ترفع صوتها بالزعيق وترتسم الإبتسامة الوديعة دائماً على مُحيَّاها. وتخاطب الآخرين بكل محبة وتواضع. وكانت تدير شؤون منزلها بجلدٍ ودراية وإقتصاد.

أمّا زوجها الوفي، فكان إلى جانب تواضعه ومحبته لجيرانه واقربائه والآخرين. كان يحمل إيماناً عميقاً في قلبه وعقله، وكانت الصلاة اليومية رفيقةُ الدائم، لا سيما مع إطلالة الفجر، مُعطِّراً الصباح بعد الإنتهاء منها بقراءة القرآن، وفي أوقات فراغه بصوته الشجي. إمْتَهَنَ في شبابه تجارة بيع الثياب والأقمشة مُتنقلاً بين القُرى، ثُمّ عمل أجيراً في وزارة الزراعة حتى أخريات أيامه.

إستحضرتُ في ذاكرتي أيضاً. وأنا أشعر بالأسف والأسى ذلك اليوم الذي فارق فيه الحياة، وذلك عندما إنتهى من صلاة الفجر واستلقى على الكنبة ليستجيب لنداء الرحيل الأخير بصمت عابق بالإيمان والسلام.

رحل العزيزان عن هذه الفانية. لكن ظلال صفاتهما وأعمالهما الحلوة ما زالت ترفرف حاضرة في ذاكرتنا ووجداننا..

لهما منّا الدعاء بسعادة اليوم الموعود ومن الله الرحمة والغفران.

الهوامش:

(١) جاء في ورقة النعي يصادف يوم الأحد الواقع في ٢٠١٦/١٠/١٦م. الموافق ١٤ محرم ١٤٣٨هـ. ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية الحاجة وطفة حمود حيدر أحمد. أرملة المرحوم الحاج علي ديب حيدر أحمد. أبناؤها: أسعد، سعدالله. بناتها: حسنة، سعاد. الآسفون آل حيدر أحمد.

(٢) محمد عبد الحليم عبدالله، «قصة لم تتم» مصر للطباعة، الناشر مكتبة مصر ١٩٧٦ صفحة ١١٧.

الذكرى الأولى لرحيل حليم الحوّاط



ترأس راعي أبرشية جبيل المارونية المطران ميشال عون قداساً في كنيسة مار جرجس جبيل في الذكرى السنوية الأولى على وفاة حليم الحوّاط والد رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد عاونه فيه المونسنيور حليم عبدالله ورئيس دير سيدة المعونات الأب جان بول الحاج في حضور الرئيس ميشال سليمان، النائب وليد الخوري، الوزير السابق مروان شربل، مستشار وزير الطاقة المهندس جان جبران، قائمقام جبيل نجوى سويدان فرح وحشد من الفاعليات الجبيليّة.

تحدّث عون عن مزايا الراحل وتفانيه من أجل خدمة العائلة والمجتمع متسلحاً بتعاليم الإنجيل بضروريات ألاّ تعرف يدك اليسرى ما فعلته يدك اليمنى، مشيراً إلى ما قدمته عائلة الحوّاط للوطن من تضحيات، وشدّد عون على «**ضرورة التعلق بالإيمان الذي هو خلاص لكل إنسان**». مؤكداً أن «**بالمحبة والتضامن نستطيع التغلب على كلّ الصعاب في العائلة والمجتمع والوطن**».

ودعا إلى «**ضرورة الإلتزام بالقيم الوطنيّة والروحيّة والأخلاقيّة والتحضير لإستقبال عيد ميلاد المخلص يسوع بالصلاة والإيمان**». [1]


الهوامش:

(١) جريدة «البلد» الإثنين ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٦م. ص ٨ صدى البلد.

إلى جنان الخُلْد يا حسَّان

أقامت بلدة علمات (قضاء جبيل)، يوم الأحد الموافق ٢ تشرين الأوّل ٢٠١٦، وفي ظلّ أجواء الحزن والعيون الدّامعة والقلوب المفجوعة، ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيد الشّباب الغالي، المأسوف عليه، الرّقيب الأوّل في قوى الأمن الدّاخلي المرحوم حسّان علي عوّاد الذي قضى في حادث سيرٍ مُروِّع. والفقيد ابن الأربعة وعشرين ربيعاً، هو نجل المربِّي الشّاعر الأستاذ علي حسين عوّاد، رئيس بلديّة علمات الأسبق. وقد أُقيم للفقيد احتفال تأبينيّ حاشد في نادي علمات الحسينيّ، توافد إليه المُعزّون من كلّ المناطق الجبيليّة واللبنانيّة، افتُتِحَ بآي من الذّكر الحكيم للقارئ السيّد طعّان زعرور، ثمّ كانت مقدِّمة تمهيديّة لعريف المناسبة الدكتور عاطف جميل عوّاد تمثَّلتْ بقصيدة شعريّة وكلمة وجدانيّة مؤثِّرة عرّج فيهما على مناقب الفقيد، وسموِّ أخلاقه، وعظيم اهتمامه بالشأن الاجتماعي، وحبِّه لقريته علمات ولأبنائها. وبعد ذلك، ألقى الأستاذ أديب نصر الدِّين كلمة نادي علمات وجوارها، بأسلوب وجدانيّ مُبْكٍ، مُثنيًا على الفقيد الذي تميّز بحراك اجتماعيّ لافت، وبحرص مُرفق بالنشاط والعمل والرّغبة الصّادقة من أجل النّهوض بنادي علمات وإنجاح النشاطات الثّقافيّة والفنيّة التي أنجزها، ثمّ كانت كلمة طيّبة تزخر بالعزاء والموعظة الحسنة لسماحة المفتيّ الجعفري الممتاز العلاّمة الشيخ أحمد عبد الأمير قبلان، توجّه فيها بالعزاء إلى ذوي الفقيد الغالي، وتحدّث بإسهاب عن حلول مناسبة عاشوراء المقدّسة بما تنطوي عليه من معاني الإيمان والتّضحية والوجدانيّة التي جسّدتها النّهضة الحسينيّة، والتي ينبغي استلهام معانيها السّامية لانتشال لبنان من ربقة الفراغ السياسيّ والانحلال الاخلاقيّ والتراخي الإيمانيّ. وبعد ذلك، كانت كلمة وجدانيّة صادقة وعفويّة للأستاذ محمد علي حيدر عوّاد، ألقاها باسم أهالي علمات، عبّر فيها عن فداحة مُصاب أبناء هذه القرية الوادعة بوفاة الفقيد الغالي، مُتناوِلاً ما كان المرحوم حسّان عليه من مزايا الودّ والنشاط والروح المفعمة بحبّ العمل الاجتماعيّ والإنمائيّ. وقد اختُتِمت المناسبةُ بمجلس عزاء حسينيّ للشيخ حسين نجدي.

لَهْفي عليهِ

الدكتور عاطف جميل عوّاد[1]

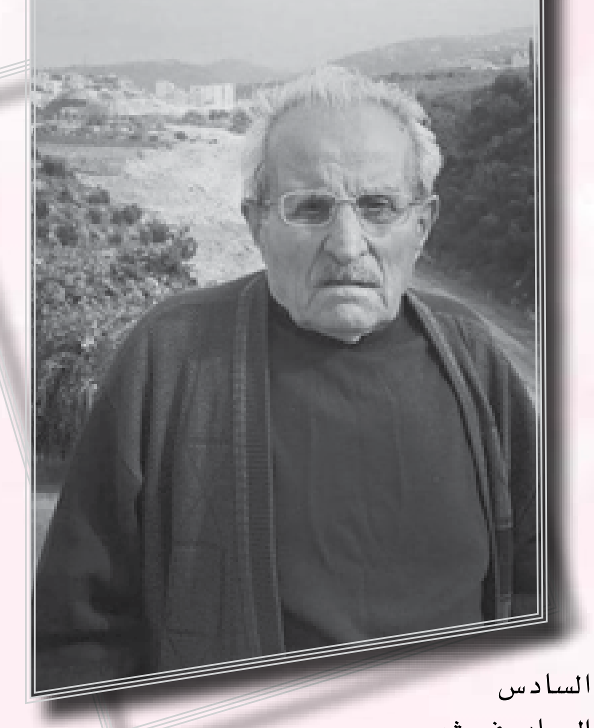
خَطْبٌ ثَقيلٌ عَلَيْنا ظِلُّهُ نَشَرا ... فَما تَعَزَّى لَنا قَلْبٌ، ولا صَبَرا
نُغالِبُ الدَّمْعَ مَذْهولِيْنَ مِنْ خَبَرٍ ... فَلَيْتَ لَمْ يَنْقُلِ النَّاعي لَنا الخَبَرا
وَحِيْنَ قيلَ لَنا: «زَيْنُ الشَّبابِ نَأى ... حَسَّانُ عَنَّا»، صُعِقْنا نَذْرِفُ العِبَرا
وَساقَنا الحادِثُ الدَّاهي إلى نَفَقٍ ... مِنَ الضَّياعِ، وكُلٌّ بالأسى شَعَرا
كَأَنَّ إعْصارَ حُزْنٍ صَبَّ نَقْمَتَهُ ... في كُلِّ بَيْتٍ، كَئيباً مُطْرِقاً ظَهَرا
أَوْ أَنَّ عَلْماتَ هَوْلُ المَوْتِ ظَلَّلَها ... فَأَوْجَعَ النَّاسَ والسَّاحاتِ والشَّجَرا
وَكَيْفَ لا تَكْتَوي حُزْناً عَلى قَمَرٍ ... في دارَةِ التَّمِّ عَنْها أَنْجَزَ السَّفَرا
ما جازَ عِشْرِيْنَ مِنْ عُمْرٍ وَأَرْبَعَةً ... حَتَّى عَراهُ ذُبُولُ الوَرْدِ واحْتُضِرا
لَهْفي عَلَيْهِ، عَلى شَرْخِ الشَّبابِ ذَوى ... قَبْلَ الأوانِ، وَذا ما كانَ مُنْتَظَرا
لَهْفي عَلى طَلْعَةٍ وَضَّاءَةٍ كُسِفَتْ ... والمَوْتُ أذْوى وَأَخْفى لَوْنَها النَّضِرا
عَلى عَزِيْمَةِ حَسَّانَ التي خَمَدَتْ ... وَما قَضَتْ مِنْ أَمانِي عُمْرِها وَطَرا
لَهْفي عَلى الخُلُقِ الرَّاقي يُطالِعُنا ... بالأُنْسِ حَيْثُ يَطِيْبُ المُلْتَقى سَمَرا
عَلى فُؤادٍ يُحاكي في وَداعَتِهِ ... لَوْنَ الزَّنابِقِ في ثَوْبِ النَّدى سَحَرا
عَلى رَتِيْبٍ قُوى الأَمْنِ ازْدَهَتْ أَبَداً ... بِهِ أَميناً عَلى لُبْنانَ قَدْ سَهِرا
وَمَنْ بِهِ اجْتَمَعَتْ هَذي المَكارِمُ لَنْ ... يَغِيْبَ طَيْفٌ لَهُ بالخَيْرِ قَدْ ذُكِرا
فَمَنْ لأُمِّكَ يا حَسَّانُ أَنْهَكَها ... هَوْلُ المُصابِ وَحُزْناً قَلْبُها اعْتَصَرا!
ثَكْلى، تَطُوفُ بِثَوْبٍ كُنْتَ تَلْبَسُهُ ... لَعَلَّ مِنْكَ تُلاقي عَبْرَهُ أَثَرا
وَفي الوُجُوهِ تُجِيْلُ الطَّرْفَ ذاهِلَةً ... كَيْما تُعايِنُ فيها لابْنِها صُوَرا
وَمَنْ لِوالِدِكَ المَفْجُوعِ حَلَّ بِهِ ... خَطْبٌ ذَراهُ حَزِيْنَ القَلْبِ مُنْكَسِرا
قَدْ كُنْتَ إبْناً نَجيباً والأَنِيْسَ لَهُ ... وَطالَما بِكَ باهى النَّاسَ مُفْتَخِرا
والْيَوْمَ لا شَيْءَ في الدُّنْيا يُعَوِّضُهُ ... ما بَعْدَ فَقْدِكَ، يا حَسَّانُ، ما خَسِرا
فاللّهُ شاءَ، وبالمَوْتِ المُريعِ قَضى ... وَمَنْ يَرُدُّ قَضاءَ اللّهِ والقَدَرا؟
فَكَيْفَ أَنْسى وَداعاً لِلْفَقِيدِ جَرى ... يَفُتُّ مِنْ وَقْعِهِ الأَكْبادَ والحَجَرا
والنَّاسُ تَسْعى إلى التَّشْييعِ سابِحَةً ... عَلى الدُّمُوعِ يُحاكي ذَرْفُها المَطَرا
والنَّعْشُ تَرْفَعُهُ الأَيْدي مُهَلِّلَةً ... نَحْوَ السَّماءِ، عَلَيْهِ الزَّهْرُ قَدْ نُثِرا
بِهِ تَحُفُّ بِثَوْبِ الطُّهْرِ أَجْنِحَةٌ ... مِنَ المَلائِكِ تَتْلُو الآيَ والسُّوَرا
حَتَّى أَواهُ ضَرِيْحٌ، واسْتَقَرَّ بِهِ ... فَاعْجَبْ لِقَبْرٍ طَوى في جَوْفِهِ قَمَرا!
وَكَيْفَ لَمْ يَرِثْ قَلْبٌ في التُّرابِ لِمَنْ ... قَدْ شَيَّعُوهُ، وَرَوَّوا بالدُّمُوعِ ثَرى!
فَالصَّبْرُ بَعْدَكَ، يا حَسَّانُ، مُفْتَقَدٌ ... وإنْ أُحِيْطَ بِأَجْرٍ يُجْزِلُ الثَّمَرا
وَخَفَّفَ اللّهُ بَلْوى والِدَيْكَ بِما ... خَلَّفْتَ بَعْدَكَ مِنْ ذِكْرٍ سَرى عَطِرا
فَنَمْ بِرِفْقٍ قَرِيْرَ العَيْنِ مُغْتَبِطاً ... في ظِلِّ أَكْرَمِ مَنْ أَعْطى وَمَنْ غَفَرا
وَمِنْ لآلِي كِتابِ اللّهِ فاتِحَةً ... إلَيْكَ نُرْسِلُ، تُجْري الخَيْرَ مُنْهَمِرا

الهوامش:

(١) القصيدة التي ألقاها الدكتور عاطف جميل عوّاد في أسبوع فقيد الشّباب والوطن المغفور له حسّان علي حسين عوّاد، الذي أُقيم في بلدته علمات، يوم الأحد ٢/١٠/٢٠١٦م.

أبو محمد عمرو وتراث الأجداد[1]

بقلم رئيس التحرير



في الخامس من شهر أيلول ٢٠١٦م. رحل «**أبو محمد**» علي محمد عَمرو عن بلدته المعيصرة وقرى الفتوح وبلاد جبيل إلى جوار اللّه تعالى تاركاً لنا الذكريات الجميلة من المحبة والتعاون والتسامح.

حيث كانت أُسرته الصغيرة وعائلته الكبيرة تنظر إليه بإحترام ومحبّة. وكان في تعامله معهم ومع جميع معارفه يُطبِّقُ قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في نهج البلاغة: [«**خَالطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ**»] [2].

كان أبو محمد ومنزله في المعيصرة موضع تقدير واحترام من جميع النّاس حيث كان يحافظ على صداقة أصدقائه ومعارفه وعلى سمعتهم وكرامتهم، فلم يكن يرضى بغيبة النّاس أو بالنميمة عليهم أو بالإستهزاء بهم أو السخرية منهم بل كان يحبُّ الصلاح والإصلاح بين النّاس إقتداءً بهدي الآباء والأجداد تمسكاً بالقيم التي ورثها عنهم حيث كان يحدّثني عن المرحوم جدّه الأفندي علي الحاج حمود سعد الدين عَمرو العضو في مجلس متصرفيّة جبل لبنان منذ عام ١٨٩٧م. ولغاية عام ١٩٠٣م. وعن جده الكبير الحاج حمود سعد الدين عَمرو الذي عينه داود باشا نائباً في مجلس متصرفيّة جبل لبنان عام ١٨٦٧م. ثُمّ استقال لأسباب دينيّة بسبب عزمه على الذهاب إلى حجِّ بيت اللّه الحرام تاركاً العضوية لابن عمه الحاج كاظم الحاج علي عَمرو.

كما كنت أرجع إليه في السؤال حول بعض القضايا في تاريخ العائلة وكذلك عندما كتبت عن ابن عمنا المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر أمين سر محافظة شمال لبنان. وخصصتُ ملحقاً خاصّاً له في مجلة «**إطلالة جُبيليّة**» العدد السادس الصادر في شهر شباط ٢٠١٢م.

كما كنت في منزله اجتمع مع الأحبة من أبناء قريتي الحصين وزيتون لوجود مصاهرات قديمة بينه وبينهم.

كما كنت أجتمع أيضاً في رحاب منزله مع بعض جيراننا من قرى الفتوح لمحافظتهم على صداقته ومحافظته على مودتهم ومنهم صديقه الشاعر ريمون الخويري الذي أتحفنا في ذكرى أسبوعه بالأبيات التالية تحت عنوان: [«**إلى علي محمد عَمرو**.

قوم يا علي محمد يا رافع الرايات
بلادي بلاك صفّت شبه خرباني
في خيك حسن قبل منك مات
لحد اليوم بواب الدار حزنانه
تشوف بناتك واللّه يساعد البنات
كاويين ثياب الوفا بالخزانة
وعبد الكريم كل شي شمخ بالساحات
ع غياب أخوتو بقول بصوت يا محمد وصوت يا هاني
كارمت الفتوح والمعيصرة وسقيتها الميات والدمات
حتى ما تبقى بشهر تموز عطشاني»].

الهوامش:

(١) جاء في ورقة النعي بتصرف ما يلي: المرحوم الحاج علي محمد علي الحاج حمود سعد الدين عمرو.
أشقاؤه: الحاج عبد الكريم، المرحوم الحاج حسن.
أولاده: محمد وهاني.
بناته: الحاجة دعد أرملة المرحوم الحاج عدنان محمد حسين عمرو، الحاجة هنية زوجة محمود حيدر. نوف، وناهيه.
المنتقل إلى رحمة اللّه تعالى في ٢٠١٦/٩/٥م.

(٢) «نهج البلاغة» شرح الإمام الشيخ محمد عبده، ج٤، ص ٥٠٨، دار القارئ - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م. ١٤٢٨هـ.

الحاج محمد شحادة أبي حيدر وداعاً

بقلم رئيس التحرير

فقدنا يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٩ تشرين الثاني رجلاً من المؤسسين الأوائل للجمعية العائليّة للأعمال الخيريّة لعائلة آل عمرو في عام ١٩٦٠م. وللرابطة الخيريّة لآل أبي حيدر وقيس في السبعينيات من القرن الماضي. حيث كان له الدور الجميل والطيب في حاضر العائلات الوائليّة في الحصون والمعيصرة وبيروت وضاحيتها الجنوبيّة. وفي إصلاح ذات البين وإفشاء الحبِّ والوئام والسلام بينها وبين العائلات الأخرى.

قد سبق أن كتبت عنه في «**إطلالة جُبيليّة**» ما يلي: [«**وبذلك كان وجوده في هاتين الجمعيتين الكريمتين تأكيداً لصلات الرحم بين العائلات الوائليّة الأربع وهي: آل عَمرو، آل أبي حيدر، آل قيس، آل مرعب وفروعهم وتعاونهم في أعمال البّر والإحسان في قريتي المعيصرة والحصون وبيروت وضاحيتها الجنوبيّة**.

كما قدّم منزله القديم في المعيصرة والكائن قرب المستوصف كمركز مؤقت لمدرسة المعيصرة الرسميّة قرابة عشر سنوات دون مقابل وتقرباً إلى اللّه تعالى. تأكيداً على صلات الرحم بين هذه العائلات الوائليّة التي تنتمي إلى جدٍّ واحد وأرومة واحدة [1] »].

كما وفقني اللّه تعالى لصحبته في أداء العُمرة والحجِّ عام ١٩٩٦م. في حملة الإمام الحسين عليه السلام، وكان خير صديق ورفيق وأنيس في تلك الحملة مع الحاج عبد الكريم بو حيدر (أبو نزيه)، والمرحوم الحاج راغب أمين حيدر أحمد والحاج عامر حسن عمرو والمرحومة والدته الحاجة أم نايف والحاج وليد حيدر أحمد وخالته الحاجة نبيهة برق وغيرهم من أبناء بلاد جبيل وكسروان. كما التقينا أيضاً في مكّة المكرّمة بابن عمّنا المرحوم الحاج عبد المنعم عمرو وزوجه الصالحة الحاجة أم حسام.

وبعد، فغياب الحاج «**أبو عصام**» في هذه الأيام خسارة كبرى لأحد مؤسسي جمعية آل عَمرو الخيريّة وللرابطة الخيريّة لآل أبي حيدر وقيس، سائلاً اللّه تعالى له الرحمة ولأولاده وذويه حُسنَ العزاء وطول البقاء.

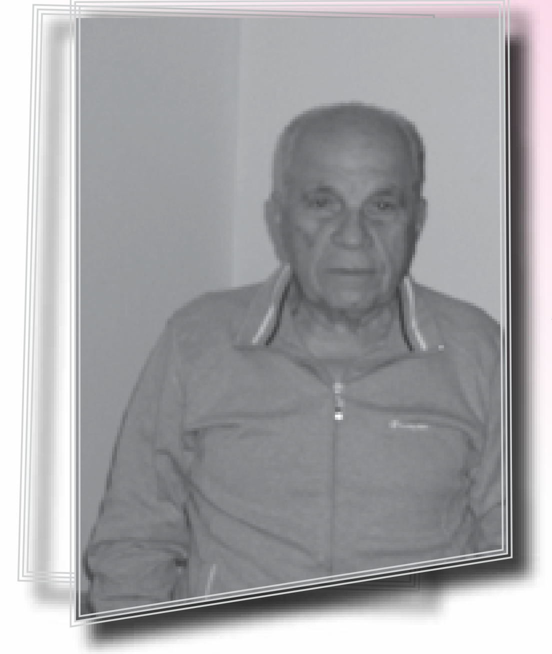
وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

الهوامش:

(١) جاء في ورقة النعي ما يلي:
زوجته المرحومة فاطمة محمد حمد عمرو
أولاده: عصام (معاون أول متقاعد في أمن الدولة)، الأستاذ محمود.
أصهرته: المرحوم علي أبي حيدر، المرحوم سمير شعيتاني، جمال حرقوص، رضا علي يحيى عمرو.
الآسفون: آل أبي حيدر، قيس، عمرو، شعيتاني، حرقوص، اليتيم.

رجل النضال والمثابرة الحاج حسين داود بلوط

بقلم الأستاذ عمر بهيج اللقيس[1]



مناضل مثابر عرف الحياة بجوانبها الحلوة والمرّة. هذا هو الحاج حسين داود بلوط مبتدئاً حياته في الرمل الظريف، ثُمّ إلى الزلقا وبعدها إلى مدينة الآباء والأجداد إلى جبيل حيث تأقلم مع أهلها بإختلاف ألوانهم ومذاهبهم.

تَبِعَ عمله ولم يتبع هواه فانتقل إلى المملكة العربيّة السعوديّة مبتعداً عن الضائقة المعيشيّة متوغلاً في العمل الذي يؤمّن له الحياة الكريمة وللعديد من الأقارب الّذين ربطته بهم أواصر القربى. فانتظم مع أخويه بعمل ضمن المجال التجاري واليدويّ.

أحبّ الرياضة معتمداً القول :«الجسم السليم في العقل السليم»، فمارس هواية مصلحاً أفكاره وممضياً وقته متابعاً دورة الحياة متميزاً بالتقدم والفاعليّة.

من هنا انطلقت المسيرة مساهماً في تأمين تأشيرات إلى المملكة العربيّة السعوديّة للعديد من ابناء جبيل معتمداً على روح التعاون مع أبناء منطقة جبيل العزيزين على قلبه. ومساهمة في تحقيق العديد من الخدمات الإجتماعيّة للقريب والبعيد فعاش حياة الزمن الماضي حيث كان النّاس أسهل قياداً وأطيبُ معشراً وأمتع صحبة ورفقةً فبذل قدرة مضاعفةً في العمل لمساعدة العديد من أهله والأقرباء في تخطي زمن الضائقة المعيشيّة التي كانت تعصف بشرقنا العربيّ جراء الحروب والدسائس والفتن. فعمل مع شقيقيه معتمدين روح التعاون والمحبة.

فهو رجل الحكمة وعنده وقار العالم الزاهد وكان مرجعيّة للأهل والأقرباء في كل قرار حتى توصل إلى باب الحقيقة والترقي للوصول إلى باب الشهرة. فظلّ حُبّ وطنه مدوياً في أعماقه وهو يرتقي مع شقيقيه سُلّم النجاح حتى الوصول إلى عالم الآخرة.

فذكرته الأجيال وهو يبتعد عن الصراعات الطائفيّة والمذهبيّة حتى صار قامةً من قامات المرجعيات على مستوى العمل الناجح. فصنّف مرجعاً تاريخياً ورجلاً من رجال الأعمال في الترقي إلى بلوغه، مرجعيّة غير مسبوقة على المستوى الإجتماعي والتجاري.

هذا هو حسين داود بلوط يورث أولاده وأحفاده في زمننا المعاصر أساساً عملياً ومرجعية في التراث المهني حتى اصبح مدرسة في المثابرة والنضال فحقق العديد من الفضائل وضُرب به المثل بالمناقبيّة.

وبعد هذا العمل بالجد والإستبسال في الدفاع عن هموم الحياة عاد إلى أهله ومحبيه مرتاحاً مع أولاده ممضياً وقته في جبيل حيث إستقرّ متعاطياً مع أبناء جيله يلتقي بهم كل يوم بأنشودة التواصل ضد موجات الطائفيّة والمذهبيّة بعد أن أدى واجبه الدينيّ بزيارة الأماكن المُقدّسة مؤدياً فريضة الحج ثلاث مرات. حيث كان يسعى إلى الحياة المدنية والدينيّة مؤدياً واجبه المُقدّس منسجماً مع عقله واثقاً أن القطار يسير ضمن تعرجات الزمن فأمّن الوصول متجاوزاً مباهج الحياة ومفاتنها متقبلاً الفكرة الدينيّة في الفكر والممارسة.

مثال في الذهنيّة المنفتحة. عاش حياته حتى توفاه الله تعالى في ٢٢ كانون الأوّل ٢٠١٦م. تاركاً قيمة حضاريّة وهالةً من السمو الأخلاقي والفضيلة. رحم الله تعالى الحاج حسين داود بلوط (أبو علي) وألهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان راجياً من الله تعالى أن يكون أولاده (علي وأحمد مع بناته والأحفاد خير خلف لخير سلف) وإنّا لله وإنا إليه راجعون.

الهوامش:

(١) مُقدراً جهد مجلة « إطلالة جُبيليّة» لما تفسح في المجال لأبناء جبيل ومنطقتها. وابناء الوطن عامة لتكريم العديد وهي تسير على نور الهدى، متمنياً لجميع القيمين عليها متابعة هذه المسيرة الشاقة والنبيلة في سبيل الخير والتواصل بين جميع أفراد المجتمع بإختلاف طوائفهم ومذاهبهم فهي آلة من آلات المجتمع تصلح بالأفكار والأقلام المجتمع عامة وتنهض به نحو التسامي والكمال مضيئة على الخصائص الإجتماعيّة بتسليطها الضوء على رجالات الفكر والعمل المُقدمين في مجتمعاتهم في عالم من التهميش بعاني منه العديد من افراد المجتمع.

جاء في ورقة النعي:

زوجته: الحاجة هيام حيدر الحاج

ولداه: علي وأحمد

بناته: ألفت زوجة جمال المولى، ميرفت زوجة الأستاذ عمر اللقيس، زاهية زوجة المهندس حسين زراقط

شقيقاه: المرحوم الحاج محمد خير والمرحوم الحاج حسن

شقيقاته: المرحومة الحاجة خيرية أرملة المرحوم الحاج توفيق مشرف، الحاجة زنيب أرملة المرحوم الحاج خليل مشرف، المرحومة الحاجة رمزية أرملة المرحوم الحاج عصام تامر عمرو،

صلّي على جثمانه الطاهر عصر يوم الجمعة الواقع فيه ٢٣ كانون الأوّل ٢٠١٦م. في جامع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - جبيل ووري الثرى في جبانة جبيل.

صادق ناصيف قامة وقيمة[1]

للعميد علي أبي ناصيف

إنّه الموت... يطوي النّاس الطيبين جسداً... لكنّهم يبقون في الذاكرة والوجدان... روحاً وتاريخاً وأثراً طيباً...

إنّه قامةٌ وقيمة...

قامةٌ لها إطلالة لافتة نضاليّة وإجتماعيّة وازنة...

جمع التقليد والتغيير... بين الوطنيّة والعروبة... بين الشجاعة والمغامرة... فأحبّ جبيل بنسيجها الوطنيّ وطوائفها كافة، وأحبَّ بيروت في زمنها الجميل... زمن التعالي عن المذهبيّة والطائفيّة... في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي...

ولم يفرّق بين جبيل وبنت جبيل... فكما أحبَّ جبيل أحبَّ الجنوب ودعم نضاله ومقاومته الشعبيّة ضدَّ الإحتلال الإسرائيليّ، وأحبَّ أيضاً جنوب الجنوب فإنتصر لعدالة القضيّة الفلسطينيّة.

«أبو عباس» ... قد يختصر في كلمات ثلاث: شجاعةٌ وكرمٌ وطيبة... يحمل قلباً لا يعرف الحقد وذلك على قاعدة الحديث النبويّ: أنّ المؤمن لا يحقد أبداً...

ستبقى يا أبا عباس سنديانة جُبيليّة وطنيّة مزروعة في تراب بلدتنا حجولا، تذّكر الأجيال أنّ الشجاعة قيمة، والكرم قيمة، والتسامح قيمة، والعيش المشترك الكريم قيمة، والكرامة قيمة.

ختاماً، أتقدم باسمي وبإسم عائلتي منكم جميعاً بأسمى آيات الشكر والتقدير لحضوركم هذا الإحتفال التأبيني داعياً الله تعالى أن لا يصيبكم بأي مكروه. وأن تبقى ذكرى المرحوم صادق عطرة في نفوس محبيّه وعارفيه وإنّا لله وإنّا إليه راجعون... وكل نفسٍ ذائقة الموتِ...

الهوامش:

(١) كلمة العائلة للعميد علي ابي ناصيف ألقاها من على منبر حسينيّة البرجاويّ. بئر حسن، يوم الأحد الواقع فيه ١٨ كانون الأوّل ٢٠١٦م.

جاء في ورقة النعي ما يلي: أشقاؤه: المرحومان محمد وأحمد (مختار حجولا السابق)

ولده: عباس

اصهرته: المرحومان سعدون ابي ناصيف وحسين ابي ناصيف.

إلى الشهيد المجاهد الحاج علي محمد عمرو (ابو محمود)[1]

من ابن أخيه الشيخ حسن قاسم عمرو



كطائر أيلول أنت ... قضيت العُمر سائحاً في مساحات هذه الدنيا الفانية ... أي عم أنت أوَترحل؟ وأنت الذي قلت إنَّ معركتنا هذه هي معركة العصر... أفتتركنا في وسط المحنة وتمضي؟ لعلك وجدت حيث مضيت ما هو حقٌّ ... فتركت الدنيا الزائلة وانطلقت الى جوار الحسين عليه السلام، والعبارة الأخيرة قبيل لفظك الأنفاس الأخيرة لقد اكتفيت من هذه الدنيا وحان موعد اكتشافي للعالم الآخر ... ولكن أبيت أن تمضي إلا واسمك في دفتر العُشّاق الذين قدموا كل غالٍ بين يدي مولاهم فكنت مصداق الآية الكريمة "ومن يخرج من بيته مُهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ".

ماذا أكتب إليك والحبر دمٌ واليراع رصاص، والقرطاسُ من كربلاء مداده، ومثالك حبيب وابن عوسجة تحاكيهما على أعتاب الحسين عليه السلام، ثم ترجو الوصال مع الشهداء تحت قبة زينب، من غير أن تيأس من غزوة العُمر الذي نيّف على الستين حتى غزوت الموتَ بالشهادة الجميلة.

كيف أرثيك اليوم وهل أبقت مأساة الحسين في أناملنا حياة، أوَ تعلم كيف كان وداعنا لك حين رحلت، كانت دمعة العين محبوسة في الأحداق... حبستها الأيام في زمن الغُربة، وحتى الدمع الغزير من ألم الجرح البليغ كان سجيناً، كم آهاتنا وأوجاعنا الكبيرة، هو الدمع يحاول أن يزأر، أن يغضب، فلا يفلح، لقد سجنته قسوة القلب وتشوّه النفس الأمّارة، ولكن دمعتك يا عمُّ كانت سخيّة على الحسين...

أوتدري يا أبا محمود أنَّ المدينة الحزينة، واليتامى والأصدقاء وَكُلُّ الأحبة كانوا يمنّون النفس بلحظة وداع لك وأنت تسافر الى لقاء الله...

فماذا تراني أكتب إليك يا بهجة القلب، وأنت الذي كنت تردد: إنَّ الكلمة عندما يكون موضوعها الشهيد تصغر وتصغر، تصغر الى أن تتلاشى. ويبقى بينها وبين الإستشهاد مسافة لا يعبرها الحرف ولا تجوزها الكلمات...

ألم تكن تردد: إن الشهيد لا يمكن رسمه في صور إذ تعجز الألوان في لوحة رسّامٍ عن بيانه، ولا يمكن أن يُعزَفَ في ملحنات الترانيم، لأنها الأكثر خجلاً أمام رائعة الشهيد، كيف وهو الموصول بعشق الله والإسلام وحبِّ الأرض والإنسان.

أتذكر يا عمّنا كيف كنا نعانق الشهداء، كيف كنا نودعهم ...

و لقد كان وداع الشهداء في رأيك غروباً لا بُدّ منه لتستمر الحياة ببزوغ فجر جديد، وإشراقة شمس دافئة حنونة... حتى الموت كان له في عينيك نظرة جميلة... فيها رفعة ... وفيها سموٌّ وشموخ.

وإني لأذكر وجهك وكلماتك في زمن الحبِّ والخير، أستحضر منها وهجاً يَمُدَّني بإرادة جديدة وعزم أكيد على متابعة الطريق، وأستمدُّ منك روحاً أواجه بها زمناً يتلبد أفقه بالغيوم وتعصف فيه الزوابع الرهيبة حيث يولد الوحش في الإنسان ولا يزال يتزيّا بمسوح التدين الزائف والإلحاد الصارخ .

وإني لأرى فرحتك السعيدة، تطوّق عنقك الأسمر، بإكليل من النرجس الفواح، بإكليل يضعه الله بيديه على أعناق الشهداء ... وقد فعل. ولا زلتُ أذكر بسمتك الصابرة الداعية، وهي تّذكرني ببسمة تألقت ذات يومٍ على وجه عمّار بن ياسر وحَجرٍ بن عُدي وَرهطهما الأبرار.

المعيصرة اليوم ثكلى يا أبا محمود... تلبسُ وِشاحَ سواد، ونسيم عطرك يلامس وجوهاً طالما كنتَ تزورها حُبَّاً لإخوان المعاشرة، أوَتسمع يا شهيدنا اليوم هذه الزفرات العميقة من إخوانك، إنها نَفسُ الآهات التي أطلقتها يوماً وأنت تَبثّني أحزانك وهمومك وتبدي إستغرابك من الناس وقسوة قلوبهم وتبلّد أحاسيسهم ..

وهذه فلسطين وفي عينيها شكوى حزينة، لا يكشف عن لغزها إلا عيون الشهداء الشاهدة على أُمّة العرب ... يا للمهزلة ... أُمّة تقتات الشعارات الملونة... وفلسطين الحزينة لا زالت يا صديقي كما عهدتها، لا تألف إلا دماء الشهداء، يسري فيها صوت الشهيد كما الأنغام تسري في الدماء...

أجل يا عمّنا الحبيب... لقد أسبلت جفونك وَغِبتَ عنا ولم نزل نتذكرك كما نتذكر بلوغ الأمنية والطيف الجميل... ونستشعرك كُلَّ مساء كما نستشعر العطر في الأنفاس تحمله نسيمات تشرين الباردة من زهر الليمون.

ولا أدري كيف يمكن لك وأنت المسكون بالحبِّ والخير أن لا يلامسك منا سوى دَمعة مالحة عند نافذة الصمت والإنتظار.

وما كان يليق بوجهيٍ أن يتعرض للرياح، لولا صوتك الذي كان يناديني على بعد أشواك المسافة وعلى عمق أشواقها، لا تزال صورة وجهك المزيّن بآيات الأخلاق وكظم الغيظ ماثلة في عيني، وكأنَّ وجهك نجمة أرّقها اشتهاء الماء، فانطفأت تحت الرمال، دون أن تعرف سِرَّ الإجابة على سؤال الزمن، بأن الأنهار جراح الأرض، وأنَّ دماءنا الأسطورية تنهض باكراً في مطلع الشمس... لا... لم تمت يا أبا محمود... لا... لم تمت أبداً بلا موعد... لم تمت أبداً بلا حلم يشتعل في الوردة النازفة حيث غابت روحك الفتية وهي تعتصر لذة الألم في عزِّ الشهادة ووجع المقاومة صبراً ونصراً.

سلام على الشهداء وسيدهم الحسين عليه السلام.. وزينب تفتح قرآنها ترتل سورة الفتح عند نافذة الوجع والإنتظار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش:

(١) استشهد نتيجة جراحات أُصيب بها في جهاده ضد التكفيريين في ٢٨ أيلول ٢٠١٦م. وَدُفِن في روضة الإمام الهادي (عليه السّلام)، محلة الأوزاعي - برج البراجنة.
والده: محمد محمود عمرو
والدته: مريم علي ضاهر عمرو
إخوته: محمود . المرحوم مصطفى . قاسم . حسن
أخواته: وفاء زوجة محمد مهدي عمرو. هيفاء زوجة عمرو عمرو
هو اعزب ولم يتزوج
وكان من قاطني منطقة الغبيري.



كلمات مُهداة إلى شهيد الدفاع المُقدس المجاهد محمد ياسر نصر الدين[1]

مايا ياسر نصر الدين

تفتحت عيناه على الدُّنيا في حي كفرسالا، مدينة عمشيت، فترعرع فيها مؤمناً بالعيش الواحد والقيم الوطنيّة الصادقة، فكان مثالاً بأخلاقه الوطنيّة وحُسن أدبه.

ثَمّة في الدُّنيا من يستطيع إستشراف مستقبلهم من خلال عملهم الدؤوب وحماسهم لهذا العمل منذ الصغر، والشهيد محمد ياسر نصر الدين كان من هؤلاء، فهو لم ينتظر حتى يشتدَّ عوده ليحقق أمانيه، همس على قبر أحد إخوانه الّذين سبقوه إلى عالم الشهادة قائلاً له: غداً سأكون أوّل اللاحقين بك.

ثُمّ راح يَجِدُّ باحثاً عن الشهادة، فإذا هو بين اقرانه المجاهدين، شديد المراس، صلب الموقف، لا تأخذه في الله لومة لائم، مقدام، شجاع، أبيُّ الضَّيم.

كان الشهيد (ره) كثير الصمت لا يتكلم إلاّ عند الحاجة، يفاتح أهله يوماً بعمله، فتطلب منه أُمه أن يُغيِّر مكان عمله، فيجيبها واثقاً من نفسه قائلاً:« إذاً كيف تطلبين مني ذلك، فما حال بقية الأمهات؟!».

ومرةً، يخاطب بعض جيرانه قائلاً:« أُمنيتي أن أستشهد وابقى عشرة أيامٍ في أرض المعركة كما بقيَّ سيدي الحسين (ع)، على رمضاء كربلاء ثلاثة أيام».

من الذي أخبره بهذا المصير؟ لقد كان له ما أراد حيث بقيَّ جثمانه الطاهر في أرض المعركة اثني عشر يوماً مواسياً بذلك سيده ومولاه الإمام الحسين (ع).

إرتبط الشهيد بعلاقات طيبة مع أصحابه وأصدقائه كان دمث الأخلاق هادئاً لا يفترُّ ثغرهُ إلاّ عن إبتسامةٍ رقيقة هادئة كأنما كان ينتظر حدثاً يتوقعه !.

لقد تميّز الشهيد (ره) بحبّه الكبير لوالديه وإخوته. كثيراً ما تحدّث إليهم عن الشهادة والشهداء ولا ندري إذا كان يريد من خلال ذلك إعدادهم لنبأ إستشهاده.

وخير ما أختم كلامي بالقول:

أقفُ على قبرك، أسكبُ الدمعَ عن صبرٍ واحتساب
أرمق قبرك الّذي انهالت عليه أكاليل الغار
أنت خليق يا حبيبي بهذا المقام
يا وردة حمراء
عشقت تراب الأرض
فأينع ثمرها
يا ضحكة الفجر على لحن الأذان وتكبيرة الإحرام...

الهوامش:

(١) الشهيد المجاهد محمد ياسر نصر الدين من مواليد بزيون ١٤/١/١٩٩٧م. إستشهد بتاريخ ٣١/٨/٢٠١٦م. الموافق ٢٧ ذو القعدة ١٤٣٧هـ. ووري الثرى في جبانة قريته بزيون- قضاء جبيل.

الشيخ الفاضل رمزي شمص ثلاثون عاماً في التربية والتعليم والتبليغ

بقلم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو

إن فقدنا للأخ العزيز فضيلة الأستاذ الشيخ رمزي نصري شمص هو خسارة كبرى لبلاد جبيل وعائلاتها الكريمة. لما كان يمثله (ره)، من مصداقيّة ووفاء وإخلاص ووطنيّة.

لقد كان يوم الأربعاء الواقع فيه ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) الموافق للخامس عشر من شهر صفر عام ١٤٣٨هـ. إيذاناً بنهاية مسيرة أربعة وخمسين عاماً قضاها في طلب العلم والمعرفة والتربيّة والتعليم.

كانت دراسته الإبتدائيّة في مدرسة « الرسل » في جونية، ثُمّ في مدرسة « الفرير » في المريجة، ثُمّ في « جامعة بيروت العربيّة ».

كما تابع أثناء ذلك دراسته الحوزويّة على بعض الأساتذة والعلماء الأعلام ما بين عامي ١٩٨٢م - ١٩٩٠م. في ضاحية بيروت الجنوبيّة.

وأمّا دراسته في التربيّة الدينيّة فكانت في معهد دار المعلمين التابع لجمعية التعليم الدينيّ الإسلاميّ ١٩٨٤م - ١٩٨٥م. درّس بعدها في مبرّة الإمام الخوئي (قده)، من قبل جمعية المبرّات الخيريّة. ثُمّ إنتقل بعدها للتدريس الدينيّ في الثانويات والمدارس الرسميّة في الفتوح وبلاد جبيل من قبل « مؤسسة القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد »، كما عمل أيضاً في مجال الخدمات الإجتماعيّة من قبل مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله (قده)، في بلاد جبيل.

ثُمّ التحق بالحوزة العلميّة في مدينة قُمّ المُقدّسة لمتابعة دراسته الحوزويّة منذ عام ١٩٩٨م. ولغاية عام ٢٠٠٧م. عاد بعدها إلى بلاد جبيل ليقوم بالتبليغ والإرشاد الدينيّ في بعض القرى الجُبيليّة. وليتخذ من قرى عين الدلبة وعين جران والصوانة وفرات مُنطلقاً لعمله الدينيٍّ.

كما قام (ره)، بتشجيع شقيقه الأستاذ الحاج رامز على الإهتمام بطلب العلوم الدينيّة ونشر الثقافة الإسلاميّة وفضائل أهل البيت (ع)، من خلال إنشائه دار « جواد الأئمة » في حارة حريك حيث قامت هذه الدار ولغاية تاريخه بطباعة ونشر أكثر من مئتي عنوان.

معرفتي بالشيخ (ره) معرفتي بفضيلته (ره)، منذ عام ١٩٨٦ من خلال « المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان» وتكليفي له بالقيام بزيارة بعض المساجد والقرى وبالرعاية الدينيّة ومن خلال قلم علمات، التابع لمحكمة جبيل الشرعيّة الجعفريّة آنذاك.

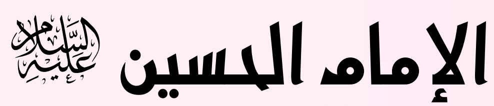
لقد عرفته (ره)، منذ التاريخ الآنف الذكر ولغاية مفارقته لنا بالإيمان والتقوى والصدق والإخلاص وبالعفة والطهارة والوطنيّة ومحبته للنّاس. ومحبة النّاس له. كما قد تميّز (ره) بمحبته للمقاومة الإسلاميّة ومحبة شباب المقاومة له وطلبهم منه إعطاءِ الدروس والعظات وتفقدهم بين الحين والآخر في ثغورهم الجهاديّة للصلاة بهم جماعة وللإجابة عن أسئلتهم.

فرحمك الله تعالى أيّها الشيخ الفاضل وحشرك الله مع مُحمّد وآل مُحمّد. وألهم أرحامك وكُلّ من عرفته وعرفك الصبر وحُسن العزاء.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

ذكرى أربعين



جبيل

بمناسبة ذكرى أربعين الإمام الحسين (ع)، أقام إمام مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب (ع)، في جبيل. جمعية المبرّات الخيريّة، القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو. عصر يوم الجمعة الواقع فيه ١٨/١١/ ٢٠١٦م. مجلس عزاء حسينيّاً بالمناسبة لفضيلة الخطيب الشيخ علي ترمس، حضره جمع من الأهالي وطلاب وطالبات ثانوية رسول المحبة ﷺ، يتقدمهم المسؤول التربوي في الثانوية فضيلة الشيخ محمود حيدر أحمد. وقد تكلّم القاضي عمرو في خطبتي الجمعة حول مشروعيّة هذه الذكرى التي أُقيمت في كربلاء قرب ضريح الإمام الحسين بن عليّ (ع)، والشهداء من أهل بيته وأصحابه في العشرين من شهر صفر سنة ٦١ للهجرة. وأنّ أوّل من قام بهذه الزيارة هو الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري (رض) مع خادمه عطية العوفي مع جمع من بني هاشم أتوا من مدينة رسول الله ﷺ، لزيارة ضريح الإمام الحسين (ع)، والشهداء من أهل بيته وأصحابه. وقد التقوا في ذلك بقافلة قادمة من دمشق الشام وبرئاسة الصحابيّ النعمان بن بشير والي الكوفة الأموي السابق، حيث كان مع فريقه العسكري بحراسة الإمام زين العابدين عليِّ بن الحسين (ع)، ومعه عماته وأطفاله من آل البيت (ع). وقد بقوا ثلاثة أيام في ذلك المكان المُقدّس وكانوا ما بين قارئٍ للقرآن الكريم ومُصلٍ وباكٍ وباكية. وقد شاركهم في ذلك العزاء جمع من قبيلة بنيّ أسدٍ سكان منطقة كربلاء وجيرانها. كما أنّ حديث جابر بن عبدالله الأنصاري إلى الإمام زين العابدين (ع)، وجواب الإمام (ع)، لجابر. كما ذكرت لنا كتب السِيَر أيضاً أنّ قافلة الإمام زين العابدين (ع)، لما وصلت بالقرب من مدينة رسول الله ﷺ، أمر (ع) بضرب فسطاطه وأنزل عَمّاته واخواته، والتفت إلى بشر بن حذلم فقال له: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟

فقال له: نعم يا ابن رسول الله.

فأمره الإمام أن يدخل المدينة وينعى لأهلها الإمام الحسين، وانطلق بشر إلى المدينة فلما انتهى إلى المسجد النبوي الشريف رفع صوته مشفوعاً بالبكاء، وهو يقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قُتِلَ الحسينُ فأدمعي مدرارُ
الجسمُ منه بكربلاء مُضرجٌ ... والرأسُ منه على القناة يُدارُ

ويتكلم أصحاب السِيَر والتاريخ، أنّه لم يبق في ذلك اليوم صحابي أو تابعي أو امرأة أو رجلٌ أو حرٌ أو مملوكٌ إلاّ خرج لإستقبال الإمام زين العابدين والركب العلوي معه ولتقديم العزاء وهم يبكون الحسين (ع)، ويندبونه إلى آخر ما جاء في ذلك من أخبار. ولنا بعد ذلك أن نسأل هل أنّ ما قام به جابر بن عبدالله الأنصاري وجمع من بني هاشم وزيارتهم لضريح الحسين (ع)، في كربلاء في العشرين من شهر صفر هو بدعة وضلالة؟.

أو أنّ ما قام به أهل المدينة من عزاء للإمام زين العابدين وبكاء وصراخ وندب للحسين (ع)، هو بدعة وضلالة؟

وجوابنا على ذلك إن إحياء ذكرى أربعين الإمام الحسين (ع)، ومجالسه المباركة في شهر مُحرّم وغيرها كل عام هو من علامات الإيمان والتقوى كما قررها أهل البيت (ع)، في أحاديثهم وهي بالتالي استمرار لأهداف النهضة الحسينيّة في طلب العدالة من الملوك والأمراء وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما أن الإمام مالك بن أنس (رض)، جعل عمل أهل المدينة مصدراً من مصادر التشريع الإسلاميّ في علمي الأصول والفقه.

كما أنّ سيرة الشعوب المناضلة في العالم هو القيام بتكريم مناضليها وشهدائها ورفعهم فوق الرؤوس حتى تستضيء بهديهم الأجيال.. والإمام الحسين (ع)، هو سيّد الشهداء وأبو الأحرار وصاحب مدرسة كبرى في طلب العزّة والكرامة والعدالة. مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ، الذي أخرجه أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن أبي هريرة قال:[« **نظر النبيّ ﷺ، إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم**»[1].

الهوامش:

(١) «المُسند»، للإمام أحمد بن حنبل، ج١، ص ٤٤٢ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ).

ذكرى أربعين الإمام الحسين (ع)

زيتون

مساء يوم السبت الواقع فيه ١٩/١١/٢٠١٦م. أقام فضيلة الشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون في حسينيّة عيسى بن مريم (ع)، ذكرى أربعين الإمام الحسين بن عليّ أبي طالب (ع)، حضره حشد كبير من أهالي قرى الحصين وزيتون والمعيصرة وفعاليات إجتماعيّة ودينيّة وأمنيّة يتقدمهم مفتي كسروان وبلاد جبيل الجعفريّ العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين، القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، الشيخ عصمت عباس عمرو مسؤول الأوقاف الجعفريّة في فتوح كسروان، السيد حسن الحسينيّ الذبحاوي، المسؤول التربوي لحركة «**أمل**» في جبل لبنان الدكتور محمد غصن، رئيس اتحاد بلديات كسروان الفتوح الشيخ جوان حبيش، رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير عمرو، رئيس بلدية الحصين الأستاذ محمد ناصيف، مختار المعيصرة عودي عمرو، الملازم جان العتل، جوزيف قزحيا فهد، الأستاذ حميد علي حيدر مدير ثانوية القاضي الدكتور عمرو الرسميّة وغيرهم.

بعد قراءة القرآن الكريم رحب الشيخ محمد حيدر بالحضور وتكلّم عن الإختلاف والخلاف في لبنان بين الطوائف والأحزاب وأنّه مصدر غنى وجمال للبنان وضرب بعض الأمثلة على ذلك. ثُمّ ألقى رئيس اتحاد بلديات كسروان جوان حبيش كلمة أُفردت لها مجلة «**إطلالة جُبيليّة**» الصفحة الأخيرة من هذا العدد، ثُمّ تكلّم سماحة المفتي الشيخ شمس الدين عن تضحيّة وجهاد النبيّ ابراهيم (ع)، لوحده فريداً وحيداً بوجه النمرود وعبدة الأصنام حيث عبّر عنه القرآن الكريم



بقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة النحل، ١٢٠.

مقارناً بينه وبين جهاد وكفاح الحسين عليه السلام، وحيداً فريداً ضد الفساد والطغيان والإستعلاء في الأرض المتمثل في يزيد بن معاوية وأركان دولته ونظامه وانتصار الحسين عليه السلام، كان انتصاراً للقيم والمثل العليا في الإسلام والمسيحيّة. ثُمّ تكلّم الدكتور محمد غصن من وحي المناسبة وعن توجهات الرئيس نبيه برّي وقيادة حركة «أمل» بالتعاون مع سماحة السيّد حسن نصرالله والأخوة في حزب الله لإنجاح العهد الجديد والحكومة الجديدة في أداء دورهما الوطنيّ في المحافظة على لبنان ومستقبل لبنان.

ثُمّ تكلّم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو عن إقامة وإحياء السيرة الحسينيّة بعد مرور أكثر من ثلاثة عشر قرناً وما تمثل، ولماذا الإصرار على إقامة هذه الذكرى من مُحبيّ الحسين عليه السلام، في مواقفه وكلماته في كربلاء مدرسة لمن يطلب العدالة والحرية والكرامة في شتى أنحاء الأرض ومن كل الشعوب. ونحن في فتوح كسروان نفتخر بشخصيّة ابن زيتون البار القاضي الرئيس فيليب خيرالله وفي سيرته لذلك نطلب من الشيخ جوان حبيش ورؤساء بلديات زيتون والعذرا والزعيترة والمعيصرة والحصين الإهتمام بشقّ الطريق الذي يسلكه الأستاذ فياض خيرالله والد الرئيس فيليب من زيتون إلى الزعيترة لتدريس أبناء القرى الآنفة الذكر على أن تكون هذه الجادة والشارع بإسم الرئيس فيليب خيرالله تخليداً لهذه الشخصيّة الكسروانية ولسيرة حياته.





من بلدة كفرسالا - عمشيت
أمسية شعريّة
الحسين قضيّة عدل ومسار حق



لمناسبة ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام، أقامت حركة «**أمل**» المنطقة الثالثة اقليم جبل لبنان أُمسية شعريّة في قاعة الإمام السيّد موسى الصدر في كفرسالا - جبيل تحت عنوان «**الحسين قضية عدل ومسار حق**» وذلك مساء يوم السبت الواقع فيه ٢٠١٦/١١/٢٦م. حضره حشد كبير من الأهالي وفعاليات دينيّة وسياسيّة ودبلوماسيّة وأمنيّة، ورؤساء بلديات ومخاتير يتقدمهم رئيس المحاكم الشرعيّة الجعفريّة الشيخ محمد علي كنعان، القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، النائب الحاج عباس هاشم، النائب الدكتور وليد خوري، القائمقام السيدة نجوى سويدان فرح، الأستاذ يوسف أبي عقل رئيس المجلس الثقافيّ لبلاد جبيل، الدكتور محمد داغر مسؤول حركة «أمل» في منطقة جبل لبنان وممثلون عن الأحزاب اللبنانيّة. الشيخ عصمت عباس عمرو، الحاج حسين أسعد، الأستاذ محمد سليم مدير ثانوية رسول المحبة صلى الله عليه وآله - جبيل، الدكتور وفيق ابراهيم، الدكتور حسن حيدر أحمد، العميد علي ابي ناصيف، الدكتور حسّان ابراهيم، المحامي حسين همدر، العميد جريش وغيرهم.

استهل الإحتفال بقراءة للقرآن الكريم، ثُمّ النشيد الوطني اللبنانيّ، ونشيد حركة أمل، عريف الإحتفال كان الدكتور عاطف جميل عوّاد، حيث كان تعريفه رائعاً وممتازاً بأبيات شعريّة جميلة جاء فيها:

أرضُ الحضارة، مهدُ الحرْف، مَولدُه
شقَّ الدروبَ إلى الأكوان جَوَّالا
لِيَنشرَ العلْمَ في الأقطار قاطبةً
ويَنْقُلَ الفِكْرَ مِنْ لبنانَ أعمالا
هذي جبيل، وألوانٌ بها امتزجتْ
في كلِّ لونٍ رأيتُ الخيرَ أفضالا
أُنموذجُ الحُبِّ للأبناء في وطني
وقُدوةُ العيشِ ما قدَّمتْ أفعالا
فَخْرُ الزيارة أنْ آتيكَ مُمْتَشِقًا
شعراً يَروقُ لأهلٍ في كَفَرْسالا

قدّم بها الشاعر الجبيلي الكبير الدكتور جورج شكور الذي كتب ملاحم شعريّة في النبيّ محمد صلى الله عليه وآله، وفي الإمام عليٍّ عليه السلام، وفي الإمام الحسين عليه السلام، حيث اختارت اللجنة المشرفة في كربلاء من شعره في الحسين عليه السلام، ثلاثين بيتاً لكتابتها بماء الذهب في مقام ومشهد الإمام الحسين عليه السلام، في كربلاء. سوف نقرأ أبياتاً من هذه الملحمة، ومن قصيدة الدكتور غازي مراد في ملحق هذا العدد عن الإمام الحسين عليه السلام.

الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام المؤسس للحوار الإسلاميّ ـ المسيحيّ



نظّمت المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان، ندوة بعنوان **«الإمام علي بن موسى الرضا المؤسس للحوار المسيحي ـ الإسلامي»**. وذلك في المركز الدولي لعلوم الإنسان ـ الأونيسكو ـ جبيل، يوم السبت ٢٤ أيلول ٢٠١٦م.

حضر الندوة الحاج عباس هاشم نائب جبيل، القاضي الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو، الشيخ أحمد اللقيس إمام مسجد جبيل، الأب الدكتور حنا اسكندر الشيخ علي برّو مسؤول منطقة جبيل وكسروان في حزب الله. وحشد من الباحثين والطلاّب الجامعيين وأبناء المنطقة.

افتتح الندوة المستشار الثقافي الإيراني الدكتور محمد مهدي شريعتمدار، فرحّب بالحضور، وأكّد على أهمّية الحوار المسيحي ـ الإسلامي أساساً للسلم الأهلي في لبنان وسائر دول المنطقة، ونوّه بدور الإمام علي بن موسى الرضا في وضع أسس حوار مثمر وبنّاء بين الديانتين.

ثمّ تلاه مدير المركز الدولي لعلوم الإنسان البروفسور أدونيس العكره، فعرّف بالمركز، ذاكراً أهدافه في نشر ثقافة المواطنة والحوار بين الثقافات والأديان، وختم:« **نحن المسيحيين العرب، نفتخر بأن القرآن أنزل باللغة العربية لغتنا**».

وبعده تحدّث مدير الندوة الدكتور خضر نبها، وممّا قاله: «**أول حوار مسيحي إسلامي كان على عهد الرسول محمد ﷺ. وهو عندما استقبل وفد نجران المسيحي فرش السجّاد الأحمر تكريماً له، مفتتحاً بذلك تقليداً في حفاوة الاستقبال لا يزال يُعمل به إلى اليوم. ومن هذا الحوار الصريح والبنّاء جاءت العبارة الشعبية «خلّي البساط أحمدي»** بمعنى يسّر الأمور ولا تعقّدها.

وذكر بشأن تيسير الحوار المسيحي ـ الإسلامي نصائح وأحاديث للإمام جعفر الصادق إلى تلامذته ومريديه، يقول في واحد منها لتلميذه أبي بصير:« **لا تفتّش الناس على أديانهم، فتبقى بلا صديق**». وفي حديث آخر يقول:«**ثلث التعايش التغافل**».

وجاء في مداخلة المحاضر الأول البروفسور لويس صليبا:« في رواية **«مجلس الرضا مع أهل الأديان»**، عناصر عديدة يمكن أن نستفيد منها ونستعبر من أجل حوار بنّاء، وأوّلها جوّ الحرية. وهذه الحشرية التي حفزت للتفتيش والتنقيب في نصوص الآخر، هي نفسها يجب أن تحثّنا اليوم على البحث من جديد فيها، لا عن عناصر جدلٍ وإفحام وحسب، بل عن معطيات حوار

جدّي، وقيَم مشتركة، ووجوه شبه ومشتركات ونقاط تقارب ولقاء. ولن نعدم أن نجد الكثير منها إذا فتّشنا بموضوعية وصدق. (...) والتحدّي كبير، والعيش المشترك يبدو اليوم في خطر حقيقي، على الرّغم من أنه يفرض نفسه، وأكثر من أي وقت مضى، حتمية تاريخية، ليس في شرقنا وحسب، بل وفي الغرب أيضاً. فهل نعي ضرورة الحوار الملحّة؟ أم نستمرّ في تجاهلها والتمويه؟!

الخيار، يلوح لنا، ينحصر في احتمالين لا ثالث لهما: إما أن ندخل معاً في الحوار، أو نخرج معاً من التاريخ».

أما المحاضر الثاني الشيخ الدكتور القاضي جعفر المهاجر، فممّا قال في مداخلته:« **ليس من عقبات لا في الفكر المسيحي ولا الإسلامي لحوار مثمر. فعناصر الحوار موجودة ومتوافرة، ولكنها مع الأسف مُعطّلة. وما هو بين الإسلام والمسيحية أقرب ممّا هو بين الإسلام والغرب، وكذلك بين المسيحية والغرب العلماني والملحد.**

وتحدّث عن مفهوم الكفر في القرآن فأكد أنه مفهوم سلوكي، وليس مفهوماً نظرياً. وفي حديث للرسول ﷺ، يقول:« **لا تكونوا بعدي كفّاراً يقتل بعضكم بعضاً**»، كافر يقول الحديث النبوي لأنه يقتل، فمفهوم القرآن للكفر سلوكي.

ثم طرح الشيخ الدكتور المهاجر السؤال التالي:« **هل في نفس المسيحي شيء يعيق الحوار؟ وهل في نفس المسلم كذلك شيء؟**

وأجاب:

نعم أنا المسلم على مستوى الذاكرة لا أستطيع أن أنسى الحروب الصليبية، ولا أزال أدفع إلى اليوم فاتورة هذه الحروب.

وكذلك فمن حق المسيحي أن يقول أنا لا أنسى الفتوحات الإسلامية. وأضاف: الفتوحات الإسلامية كانت أكبر ضربة وجّهت للمشروع الإسلامي، فهؤلاء الذين خرجوا إلى العالم فاتحين، ليستولوا على بيت الآخر ورزقه، وهذه الفتوحات معاكسة للقسط الذي دعا إليه القرآن.

فهل أستطيع أن أنقّي ذاكرتي ممّا فعلته أنت بي، وأن تنقّي ذاكرتك ممّا فعلته أنا بك؟!».

وخُتمت الندوة بقصيدة في الإمام الرضا للشاعر الدكتور ميشال كعدي...



حفل توقيع كتاب للدكتور حسن حيدر أحمد «الإرهاب وجذوره الدينيّة»

بدعوة من المجلس الثقافي في بلاد جبيل، أقيمت ندوة حول كتاب «**الإرهاب وجذوره الدينيّة**» مساء يوم الجمعة الواقع فيه ٢٠١٦/٩/١٦م. في قاعة ثانوية جبيل الرسميّة حضرها حشد من الفعاليات الثقافيّة والدينيّة والسياسيّة والإجتماعيّة والبلديّة والإختياريّة يتقدمهم المفتي الجعفري الممتاز العلاّمة الشيخ أحمد قبلان، راعي أبرشية جبيل المطران ميشال عون، القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، قائمقام جبيل السيدة نجوى سويدان فرح، النائب الأستاذ عباس هاشم، النائب الدكتور وليد خوري، الشيخ غسّان اللقيس إمام المركز الإسلامي في جبيل، الشيخ محمد حسين عمرو مدير عام مجلة «**الوحدة الإسلاميّة**»، الشيخ حسين شمص رئيس المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان، الشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون، الأستاذ جان الحوّاط، أمين سر المجلس الثقافي لبلاد جبيل زياد أبي عقل، الشيخ علي برّو مسؤول منطقة جبيل وكسروان في حزب الله، عن التيار الوطني الحر الدكتور بسام الهاشم، مسؤول في لقاء الأحزاب، وطوني أبي يونس مسؤول التيار الوطني الحر في جبيل، مسؤول حركة «**أمل**» في جبل لبنان الدكتور محمد داغر، الدكتور وفيق ابراهيم، الشيخ رفيق أبي يونس، ممثل حزب البعث الأستاذ باتريك فخري، الأستاذ شربل أبي عقل وغيرهم.

قدّم المحاضرين الدكتور شربل توما ثُمّ تحدّث المطران ميشال عون عن الكتاب مُعتبراً «**أنّ مؤلفه استند إلى وثائق تاريخيّة ليبيّن الجذور التاريخيّة للإرهاب الناتج من فهم خاطئ للدين الذي له بعدان: الأوّل، سماوي، روحي يربط الإنسان بالخالق، يرتقي به إلى الكمال. والثاني: انتمائي، إجتماعيّ بإنتماء كل فرد إلى مجتمعه لضمان استمراريته، فتلتف الجماعة حول نفسها دفاعاً عن حُبِّ البقاء**» وأشار إلى «**أنّ الصراع في أساسه يميل دوماً للبقاء والوصول إلى مراده وتحقيق الغايات المادية، معتبراً أن الديانات كانت الشكل الخارجي لكي يحافظ الإنسان على ما يعتبره حقوقاً مكتسبة**».

ورأى « **أنّ الدكتور حيدر سعى إلى التنقيب عن مظاهر العنف والإرهاب وتكلّم بإسهاب عن خلفيات تنظيم «داعش»** وأنّ لهذه الآفة جذوراً سياسيّة لا يمكن إهمالها، وهي نتاج مجموعة مصالح تضافرت عند هذه الجماعات»، وأضاف: «**أنَّ الإنسان عندما يكذب على الروح ويصبح بالتالي سيداً على حياته، فإنّه يكون قد مات داخلياً، داعياً إلى تنقية البعد الروحي في العلاقات الإنسانيّة في سبيل تحقيق مجتمع خالٍ من القتل والعنف**».

ثُمّ تحدّث سماحةُ المفتي قبلان، قائلاً: «**إنّ محاكمة التاريخ تكون بالنتائج التاريخيّة والأسباب المكوِّنة للظواهر. لأنّ كثيراً ممّا نراه فوق السطح سببه البنيّة التحتيّة التي تعطيه شكله وهيكله وطبيعة ظواهره ونواتج سلوكه**».

وقال: «**إنّ المهم هو التأكيد على أن الهيكل الأشهر لديانات السماء لم يؤسس للعنف ولم يُشرّع الفظاعات، ولم يراكم للترويع والإرهاب، ولم ير الدم سبباً لنهم السماء. كما لم يرّوج لدعاية حاجة الله للجثث والفظاعات**».

وأضاف قائلاً: « **ان الجنوح عن الكُلِّية السماوية هو استبداد تحول إلى مدرسة مارس فيها السلطان لعبة الإختفاء وراء النّص السماوي ليخطف الله حيث يريد، لا حيث يريد الله، لذا أكدَّ الإمام عليّ عليه السلام، على الشراكة الكليّة للإنسان. وختم كلامه قائلاً: ان النظام العلماني الضامن**





للحقوق المدنية والمالية والإجتماعيّة وغيرها أقرب عند الله من النظام الدينيّ الظالم على مستوى الحقوق.

ثُمّ تحدّث الشيخ اللقيس فأشار إلى أنّ «**تدمير العالم العربيّ اليوم هو تدمير ممنهج يقصد منه تدمير الحجر والبشر ولا يجرؤ أحد أن يقول هذا إرهاب، فيعقدون الإتفاقات والإجتماعات ولكن بعد فوات الأوان، ويمدّون اسرائيل بمليارات الدولارات من الأسلحة والنقد لأجل التوازن مع العرب**»، مضيفاً أن اسرائيل أمامنا نحن فماذا فعلنا وأعددنا. وحتى الآن نحن من يدير الحرب على أنفسنا ولا نفعلُ شيئاً في وجه الإرهاب».

وألقى زياد أبي فاضل كلمة أشار فيها إلى أنّه « **في قراءة كتاب الدكتور حيدر الكثير من الأنوار المسلّطة على الإرهاب، معتبراً أنّ** » كلّ دولة دينيّة هي أرض خصبة للتطرف والإرهاب وتعميق التفسخات في المجتمع الواحد».

وفي الختام، ألقى الدكتور حسن حيدر كلمة شكر فيها المتكلمين. واعتبر أن «**الإرهابيين يعتمدون الآيات الدينيّة ليبرروا أعمالهم الإجراميّة. والهمُّ كان مُنصَباً في هذا الكتاب على تبيان المبررات التي استند إليها هؤلاء في أعمالهم الوحشيّة**». وإذ أكدّ أهمية السياق التاريخيّ للكتاب، وأشار في الختام إلى أن «**جبيل كانت وما زالت مدرسة في العيش المشترك**».

ثُمّ قام الدكتور حسن حيدر بدعوة الحضور للعشاء في مطعم «**كرم الخير**» - رأس اسطا - جبيل. فلبى دعوته غالبية الحاضرين واعتذر راعي ابرشيّة جبيل وبعض الحاضرين عن عدم تلبية الدعوة لإرتباطهم بمناسبات أخرى. وقد لبى دعوته سماحة المفتي الجعفري الممتاز محاطاً بأهالي بلدة رأس أسطا وآل حيدر أحمد ومحبي سماحته وألقيت كلمات بالمناسبة اتفقت على دور سماحته في إرساء الوحدة الوطنيّة اللبنانيّة في الدعوة إلى العيش الواحد. وكان أوّل المتكلّمين القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو شارحاً أوضاع المنطقة قديماً وحديثاً ومطالبها لإبعاد الحرمان عنها، ذاكراً اليد البيضاء لسماحة النائب الأوّل لرئيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى العلاّمة الشيخ عبد الأمير قبلان في علمات وقرقريا وبزيون والمعيصرة وغيرها من قرى، واشاد بمواقفه الوطنيّة الأخرى تجاه المحافظة على النسيج الجبيلي الواحد. كما تكلّم صاحب الدعوة الدكتور حيدر أحمد شاكراً لسماحة المفتي ولوالده مواقفهما الوطنيّة. ثُمّ قدّم صورة واضحة عن دور جبيل التاريخي ودور رأس أسطا خاصّة في العيش المشترك وفي الوحدة الوطنيّة.

ثُمّ كانت كلمة لسماحة المفتي الجعفريّ الممتاز عبَّر بها عن شكره وسروره لحلوله بين أهله ومحبيّه. وأشار إلى دور رجال الدين في تعميم القيم الأخلاقيّة والدينيّة.

وبعدها كانت سهرة عائليّة في منزل الحاج ربيع حيدر أحمد تمّ فيها تجاذب أطراف الأحاديث المتنوعة وطلب إلى سماحة المفتي قبلان أن يضع جبيل وأهلها نصب عينيه في المشاريع والخدمات لتحافظ على رمزيتها ومثاليتها.

أخيراً، قدّم الحاج ربيع حيدر أحمد لسماحة المفتي سمكة متحجرة، عمرها أكثر من مليون سنة من حجارة جبال جبيل. وختمت السهرة بقراءة الفاتحة لروح الشهيد الشيخ عماد حيدر أحمد شقيق صاحب الدعوة.

ندوة عن اخفاء الامام الصدر في بلدة المعيصرة وكلمات أجمعت على الحرص على ترسيخ الوحدة الوطنية

نظّمت قيادة إقليم جبل لبنان في حركة «**أمل**»، لمناسبة ذكرى إخفاء الإمام السيد موسى الصدر ورفيقيه الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين، ندوة في مجمع مدارس الليسيه اللبنانية الفرنسية في المعيصرة فتوح - كسروان، مساء يوم الأحد في ١٨ ايلول ٢٠١٦م. تحت عنوان «**لبنان وطن نهائي لجميع ابنائه**»، في حضور النواب وليد الخوري، جيلبرت زوين وعباس هاشم، النائب السابق منصور غانم البون، نائب رئيس اتحاد بلديات كسروان الفتوح المهندس انطوان ابي صعب، رئيس بلدية المعيصرة زهير عمرو، كاهن رعية نهر ابراهيم الخوري جوزف القزي ممثلا المطران ميشال عون، عضو اللجنة الاسقفية للحوار المسيحي- الاسلامي الاعلامي جوزف محفوض ممثلا رئيس اللجنة المطران عصام يوحنا درويش، مسؤول إقليم جبل لبنان في حركة «**أمل**» الدكتور محمد داغر، الشيخ بسام العيتاوي، الشيخ محمد عمرو، الشيخ محمد أحمد حيدر، مفتي بلاد جبيل وكسروان الشيخ عبد الامير شمس الدين، القاضي الدكتور الشيخ يوسف عمرو، الشيخ عصمت عباس عمرو، السيّد أحمد مرتضى، الشيخ أحمد اللقيس، ماهر المقداد ممثلاً جمعية آل المقداد، الأب انطوان خضرا، رئيس وقف سيدة العناية بتولية البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي ادونيس جبيل، الاب مجدي علاوي، المسؤول الاعلامي في جبل لبنان في «**حركة أمل**» غازي المقداد، باتريك صبحي الفخري، وممثلي أجهزة أمنية وهيئات مجتمع مدني ورؤساء بلديات ومخاتير ومندوبي بعثات اجنبية ومسؤولي قيادة اقليم جبل لبنان والمناطق في «**حركة أمل**» وفاعليات ومناصرين ومحازبين.

بداية تلا الشيخ احمد المقداد آيات من الذكر الحكيم، أعقبها النشيد الوطني ونشيد حركة «**أمل**»، فكلمة ترحيبية من مسؤول منطقة جبيل في الحركة علي خير الدين.

الأستاذ سلامة

ثم ألقى المحامي رشاد سلامة كلمة في المناسبة، فقال: «**خاف الإمام الصدر على وحدة لبنان أرضاً وشعباً، فحذر من جهل حقيقة الاديان السماوية، بعيداً عن التعصب، والتطيّف وسائر ما يعصف أحياناً بمجتمع الانسان، نتيجة للجهل بحقائق الاديان وتعاليمها، او تبعاً لتحريض جهات شريرة، لا تعرف الخير ولا تريده للآخرين. اهتمّ الإمام الصدر بتعميم الهداية منطلقاً من المشابه الإيمانية النبيلة بين تعاليم المسيحية والاسلام، مشدداً على ضرورة الخروج من كهوف الجهل والإنعزال للارتقاء الى الذرى التي يتلاقى عليها المجتمع الانساني، والذرى تعني هنا العدل والسلام، والحق والمساواة، والعلم والمعرفة والتطوير، والتنمية، بشرية واقتصادية، وهذه جميعاً باقة من القيم التي لا يتخالف في عظمتها دين، ولا يختلف عليها انسان. من هنا جاء قوله: «كونوا في خدمة الانسان تكونوا في خدمة الله، وفي خدمة محمد والمسيح»**. ان الدفاع عن الوطن، عن الانسان، وعن كرامة الانسان، وعن حرية الانسان، دفاع عن الله، والموت فيه، موت في سبيل الله. انه في ذلك كله معتصم بإيمانه، متحالف مع الحق، مؤزّر بالنصر، زاهد بجاه الدنيا، منخرط في الدفاع عن قضية الفقراء والمحرومين،







موجع بوجع الناس، يصرخ بصوتهم، يناضل من أجلهم، نضال الرجولة، نضال البطولة، حيث لا مهادنة، ولا مساومة، ولا استسلام، بل مقاومة تلك التي رفع لواءها يوم أطلق حركة «**أمل**» باسم أفواج المقاومة اللبنانية».

أضاف: «**كان الإمام القائد، اذا ادلهمّت الأجواء، وتجهمّت الآفاق، يخاف على الوطن من خطر المؤامرة، وعلى الناس من خطر الجهالة، نزل الى الساح، يحارب الجهل بالوعي، ويتدارك ببشارة الخير مهالك الغرائز والنعرات، ليطلق البلاد من قبضة الهوس، ويعيدها الى مناخ الصحوة والصفاء. فَسِرُ موسى الصدر في نضاله هذا، أحد أسراره التي حيّرت كثيرين من أبناء بيئته وجيرته وحتى من أبناء مذهبه، فقال ما معناه: أما سلوكي العلماني والاجتماعي حيال الطوائف الاخرى، فأنا لا أسميه سلوكاً علمانياً، بل هو سلوك ديني محض، فهناك تديُّن والتزام بالتعاليم الدينية الصحيحة يختلف تمام الاختلاف عن الطائفية السلبية، او الإنعزال عن المجتمع، اما ما تجد من اتصالاتي مع أبناء الطوائف الاخرى، وتعاوني معهم حول الأهداف المشتركة، فهذا من صميم الدين، وليس تنكراً لمبادئه**».

وتابع سلامة: «**من الطبيعي ان يندرج هذا الكلام الشجاع، ضمن إطار حرص الإمام على ترسيخ ما نسميه اليوم بالوحدة الوطنية، كهدف سامٍ يستمد منه لبنان أحد أسباب تميزه، وطناً غنياً بتعدد أديانه وطوائفه ومذاهبه، وبالتفاعل الإيجابي بين هذا التعدد الذي يعتبر احدى أهم ميزات الوطن، بل هو بالتمام الخصوصية التي بررت قول قداسة البابا يوحنا بولس الثاني ان لبنان هو أكثر من وطن، انه رسالة. لم يكتف موسى الصدر بالعمل الميداني من أجل هذه الوحدة، في مجمل حركته، بل جعلها هدفاً محورياً لطبيعة دوره، وعرَّف بحقيقتها، وبأبعادها اذ قال: «أعتقد ان الوحدة الوطنية لها معنى أعمق من توحد المصالح، او واجب احترام الميثاق الوطني، والإيمان بالعيش المشترك. الوحدة الوطنية في الحقيقة هي وحدة الافكار والقلوب، انها وحدة الاهداف ووحدة كل المواطنين في الاهداف والمعايير العامة لوجود الانسان. هذه الوحدة هي وجود شعب، والتأكد من استمرار الوطن، ضمن هذه الشروط تصبح الوحدة الوطنية حقيقة يجب ان يعيشها المواطنون**».

كأن يُحمّل الدولة مسؤوليتها عن قيم العدالة، شرطاً من شروط الولاء، وسبيلاً الى القضاء على أنواع خطيرة من النزاعات كتلك التي تبتلى بها الشعوب، حين يلجأ الناس الى حمى الطوائف بدلاً من فيئهم الى حمى الدولة ورحاب المواطنة».







الأستاذ محفوظ

ثم تحدث رئيس «**المجلس الوطني للاعلام**» عبد الهادي محفوظ، فقال: «**سأعرض لشخص الإمام كما عرفته ولقضيته الفكرية ولتقاطع هذه النظرية مع الحركة الشبابية التي تسعى الى إصلاح هذا النظام وترجمتها في الواقع الحالي، خصوصاً انها ارتكزت الى فكرة الدولة المدنية العادلة القادرة، فكرة لبنان الوطن النهائي لجميع ابنائه، فالإمام الصدر نجح في إضافة أبعاد لا يمتلكها الآخرون، والبعض يرى ان هذه الابعاد كانت في الأساس من مكونات شخصه وعنصراً أساسياً في التأثير على محيطه، فجمع بين القديم والحديث، الثقافة الدينية والثقافات الحديثة، وكل الذين التقوا به أدركوا انهم أمام قيادي متواضع يعرف كيف يدخل الى العقل والقلب وكيف يقنع النخبة والعام، وآمن بالحوار وأعطى بلده لبنان الذي طالما سماه الوطن الصغير المكان الأساسي الذي يرمي اليه الحوار**».

أضاف: «**النظرية الفكرية للامام السيد الصدر لا ترتبط بمكان محدد وبزمن معين، وان كان في جانب ما حاول التركيز على إنشاء دولة لبنان ومعالجة الحرمان فيه، خصوصاً في المناطق المحرومة، وكان تحقيق ما يرمي اليه أكثر من ممكن لولا مفاجأة الحرب الاهلية التي خربت السلم الاهلي وعززت الإنقسامات الطائفية، فقبل هذه الحرب كان السيد الإمام نجح في استقطاب جمهور كبير من المسلمين والمسيحيين على فكرة المواطنة وضرورة إصلاح النظام السياسي والخروج من معادلة الحقوق المتعددة للطائفية التي هي مصدر الخلل الفعلي، وقد كان حاسماً انه لا يمكن إصلاح النظام السياسي عبر طائفة او ثنائية طوائفية، وان التغيير الحقيقي لا يمكن ان يتم إلا بتكوين حامية اجتماعية للمحرومين في كل الطوائف وعبر الدعوة الى قيام دولة مدنية عادلة وقادرة تصل بين المركز والاطراف. لقد وعى الإمام خطورة الحرب الاهلية على مشروع بناء الدولة فحاول جاهداً وقف الفتنة واعترض على شعار عزل الكتائب وقد رأى فيه عزلاً للمسيحيين، كما اعتصم في مسجد الصفا واعتبر ان مشروع الحركة الوطنية لتغيير النظام السياسي في ظل الفتنة هو في غير مكانه**».

ورأى محفوظ ان «**فكر الإمام الصدر يصلح كخارطة طريق لمعالجة الوضع اللبناني وما انتهى اليه الربيع العربي من انقسامات وما أنتج من فكر تكفيري**».

واختتم الإحتفال بدعوة رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير عمرو للمحاضرين والحاضرين إلى العشاء في منزله.

تكريم المطران ميشال عون في عين الغويبه ـ جبيل

مساء يوم السبت الواقع فيه ٢٩ آب ٢٠١٦م. أقام مختار بلدة عين الغويبه أحمد علي برّو عشاءً تكريماً لراعي أبرشية جبيل المطران ميشال عون في دارته في عين الغويبه، شارك فيه حشد من أبناء بلاد جبيل يتقدمهم سيادة المحتفى به، الشيخ حسين شمص رئيس المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان، الشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون، الشيخ أحمد اللقيس ممثلاً والده الشيخ غسان اللقيس إمام المركز الإسلاميّ في جبيل، المطران منجد الهاشم، القائمقام نجوى سويدان فرح، المونسنيور يوسف السخن، الشيخ زين الخضره، السيد مصطفى الحسينيّ، المحامي حسن برّو، الدكتور حكمت الحاج، ايلي باسيل، كاهن رعية قرطبا شربل شليطا، الخوري شربل الخويري، الخوري روني بو غاريوس، رئيس رابطة مخاتير جبيل ميشال جبران، رئيس بلدية عين الغويبه رائد برّو، رئيس بلدية ترتج نجيب الخوري مخايل، مختار جبيل ميشال أبي شبل. مختار علمات الحاج عفيف الغداف، رئيس بلدية لاسا السابق عصام المقداد، والسادة: طوني كرم، ممتاز سليم، عبده متى، ايلي الخوري، العميد صلاح جانبيه، المهندس جان جبران، الشاعر سليم الراعي، الشاعرة باسلة زعيتر وغيرهم.

عريف الإحتفال كان زميلنا الصحافي جورج كريم حيث رحّب بالحاضرين منوهاً بالتقليد الذي قام به المختار برّو منذ عشر سنوات وهو تكريمه لشخصيات جُبيليّة ويحمل أكثر من معنى على صعيد التعايش الكريم بين مكوّنات المجتمع الجبيليّ.

ثُمّ القى الشاعر سليم الراعي قصيدة من وحي المناسبة، تكلّم بعده صاحب الدعوة مرحباً بالحضور قائلاً: ما أعذب الحنين للمجد والفخر بهذه اللقاءات الوطنيّة الجبيليّة. وما أبهى لباس العنفوان فيها والتغني بأناشيدها حيث يطرب لها الهزار والكنار. كما ألقت الشاعرة باسلة زعيتر قصيدة من وحي المناسبة. كما كانت كلمة الختام لسيادة المطران حيث شكر المختار برّو على مبادرته. وممّا جاء في كلمته: «**أن لبنان الرسالة لأنّه بُني على التعايش والعيش معاً وعلى الحفاظ على القيم المشتركة بين المسيحيين والمسلمين. عندما كانت تتعانق أصوات المآذن مع أصوات أجراس الكنائس التي تدعو إلى مناجاة الله وإلى أن نرفع قلوبنا إلى العلى لنستلهم ربّ السماء الذي لا يُعلّم إلاّ المحبة**» [1].



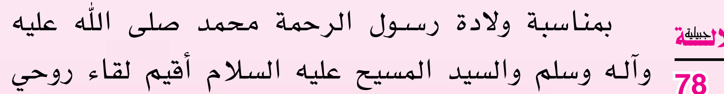
الهوامش:

(١) مجلة «الروابط» العدد ١٥٢ أيلول ـ تشرين الثاني ٢٠١٦م. ص ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١. بتصرف واذن خاص من صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ جورج كريم.





اللقاء الروحي الوطني في جبيل





بمناسبة ولادة رسول الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والسيد المسيح عليه السلام أقيم لقاء روحي وطني جامع في دير الأنطش قرب قلعة جبيل تحت عنوان:« **الدين رحمة ومحبة لا قتل وإرهاب**»، برعاية مطرانية جبيل للموارنة وتجمع العلماء المسلمين في تمام الساعة العاشرة من يوم الأربعاء الواقع فيه: ٢١/ ١٢/ ٢٠١٦.

وقد حضر الحفل: المفتي الجعفري الممتاز الشيخ أحمد قبلان، مطران مطرانية جبيل للموارنة المطران ميشال عون، القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، المستشار الثقافيّ للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في لبنان السيّد شريعتمدار، إمام المركز الإسلاميّ في جبيل الشيخ غسان اللقيس، رئيس اتحاد علماء المقاومة الشيخ ماهر حمود، مستشار مشيخة العقل القاضي غسان الحلبي ممثلاً الشيخ نعيم حسن، النائب الأستاذ عباس هاشم، النائب الدكتور وليد خوري، رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد الحوّاط، القائمقام نجوى سويدان فرح، ممثل عن بطركية الأرمن، العلاّمة الشيخ حسن حلاّل عن مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله (قده)، عن المسلمين العلويين الشيخ أحمد عاصي والشيخ شادي مرعي، ممثل عن الاقباط، ممثل عن بطركية الارثوذكس، مسؤول التيار الوطني الحر في جبيل، مسؤول حزب البعث العربي الاشتراكي في جبيل، الشيخ محمد عمرو ممثل اللقاء الروحي الوطني، وحشد من علماء الدين من المسلمين والمسيحيين ومدراء مدارس وشخصيات ومخاتير. وجاءت الكلمات على الشكل التالي:

كلمة سيادة مطران جبيل للموارنة المطران
ميشال عون وجاء فيها:

إن العالم ينتظر ممارسة حقيقية للرحمة تتلاقى فيها الديانات، ويكون لها تأثير على المستوى العالمي، في زمن القلق حيال مآل العلاقات بين البشر والعلاقات بين الحضارات. وفي جو يحاول من يؤججون فيه الصراعات أن يعطوه طابعاً دينياً. هل نحن أمام صراع اِتنيّ في صورة صراع حضاري ديني؟ إن من لا يختبر الرحمة يجعل من الدين أشبه بشيء أُتنيّ أي إلغائي عنفي. «**فالدين كمحبة ورحمة لا كقتل وإرهاب**» وهو على صلة بالتفسير الذي نقارب به الدين. لأن هذا العمل النبيل الذي اسمه التفسير من الممكن أن يتحول عدواً للدين عندما تعزل تفسيرات النّص الديني أجزاء من النّص عن وحدة الوحي ووحدة المعنى الذي يعصم النّص، وتجعل من هذه الأجزاء هي الوحي أو هي الرسالة الحقيقية للنّص.في المحصل إن



اختبار الرحمة لا ينفصل عن بلوغ فهم الرحمة، أي أن تفسير إرادة الله والفهم يقودان إلى الفعل. هكذا ننتقل من العنف والقتل وهما من انحرافات الفهم الديني، إلى الأصل من الدين الضارب في المحبة والرحمة الإلهيين. وشكراً.

كلمة العلاّمة المفتي الجعفري الممتاز
الشيخ أحمد قبلان جاء فيها:

وما خسرنا بالتجربة الوطنية إلا حين ضيعنا حقيقة السماء وفرقنا بين المسيح ﵇ ومحمد ﷺ، مع أن وحدة السماء ووحدة الإصطفاء، ووحدة الرّبّ تعني وحدة الأتباع ونزولها على خير أنبيائها بسعة ما للخير من صدق وعون ووفاء ومنع للفساد، وللخصومة والاضطهاد، إلا أن السياسة ضيعت رعاياها عن الله، لتربح السلطة عبر الكانتونات الطائفية بعيداً عن الله، لأن القضية« **كيف يربح الزعيم بقطع الناس عن الناس، وليس كيف يربح الناس بمحبّة الناس للناس**». والميزان عند الله. وعليه، وكأساس وطني، نحن مع الرئيس ميشال عون بمقدار ما يكون الرئيس عون مُسلمَ المسيحيين ومسيحيّ المسلمين، وكذا مع الرئيس بري والرئيس الحريري، لأن الشراكة بالله والوطن أكبر من تمزيق الأوطان. وهو نفس الموقف الذي يفرض علينا أن نكون مقاومين، لأن بلداً يجمع المسيحي والمسلم يستحق بذل الدّم المقدّس لحفظ شراكة الإسلام والمسيحية. ولأننا شركاء «**محبّة ووطن**» فإننا نصرٌّ على إقرار قانون انتخابي نسبي يمنع عقلية الكانتونات، ويمزق المساحات الضيقة للحزبية، ويؤكد حاجة اللبناني للبناني كعنوان لشراكة الهموم والمنافع بعيداً عن لعبة الطائفية وأرباح غرائزها.

إمام المركز الإسلاميّ في جبيل الشيخ
غسان اللقيس قال في كلمته:

نعم إن اختلاف الدين يا سادة لا ينبغي أن يكون سبباً لإشعال حرب تحصد الآلاف بل الملايين من النفوس البريئة الّذين لم يقترفوا ذنباً سوى أنهم ينتمون إلى هذا الدين أو ذاك. إنّ اختلاف الدين وتنوع الأمم هو غنى للبشرية جمعاء وهو أيضاً حكمة أرادها الله في خلقه ولن يستطيع إنسان مهما بلغ شأنه أو دولة مهما بلغت سطوتها أن يغير أو يبدل من حكمة الله وإرادته في خلقه. في النهاية كلنا لآدم وآدم من تراب. نحن أبناء وطن واحد لطوائف متعددة، نحن مدعوون لأن يحترم بعضنا بعضاً ولا نتعاون مع بعضنا بعضاً ولان نكون يداً واحدة ضد من يتربص بنا شراً وخاصة إسرائيل. عشتم وعاش لبنان.

وقال رئيس اتحاد علماء المقاومة الشيخ ماهر حمود:

إن ما نراه اليوم في ما يفعله أو في ما نسمعه من خطب التكفيريين يأتون بالآيات التي فيها القتال أو الذبح أو





العدوان ويغفلون تماماً عن آيات الرحمة والعفو والعيش وما إلى ذلك مع أنها أوضح وأكثر تعبيراً ويكفي أيضاً ما ذكر: أن لله ٩٩ اسماً فيها العظيم والمتكبر والجبار ولماذا اختار الله للمسلمين الرحمن الرحيم مرتين ولماذا اختار الله بعد ذلك في الفاتحة فنعود ونقول الرحمن الرحيم. نعم هم كتبوا إسلاماً يناسب شهوتهم ويناسب أفكارهم وأهدافهم التي أصلاً لم يخططوا لها بل خُططت لهم التي كانت تخرج لهم من وزارة الخارجية الأميركية أو من وثائق الموساد الإسرائيلي أو من غيرهم .

والقى مستشار مشيخة العقل الدرزية الشيخ غسان الحلبي ممثلاً الشيخ نعيم حسن كلمة جاء فيها:

نحن هنا لنعلن متحدين تمسكنا بالقيم الدينية الإنسانية المشتركة التي تغذي في الحقيقة أيضاً شجاعة قول الحقِّ، ونصرة العدل، والدفاع عن القضايا المحقة لشعبنا وشعوب منطقتنا بما يرضي الله ويرضي الضمير. وإن نظرنا بعين العقل والفكر الرزين إلى واقعنا، نجد أن التطرف والغلو قد سببا من الأذى والضرر المتفاقمين القدر الهائل في مسيرة نهوضنا وأمن شعوبنا. علينا أن نعزز إرادة اللقاء بما نمثله ونعتقده جميعاً. أن نتشبث بالمقاربة المستنيرة مهما عصفت رياح الظلم والظلام. أن تكون مسالكنا وأفعالنا مع ذواتنا وفي مجتمعنا منسجمة مع هذه الشعارات النبيلة التي هي في أصل الدين. أن نعبر عن هذا التوجه ليس فقط في مناسبات عديدة بل وأيضاً في أعمال مشتركة ثابتة في حقول الثقافة والاجتماع والمعاينة الروحية في وجوه الآخرين كي نوصل فكرة «**اللقاء**» و«**المشاركة**»، تساعدنا في ذلك، وتمسك يدنا بشدة، «**تقوى الإله**».

كلمة اللقاء الروحي الوطني ألقاها الشيخ محمد عمرو:

البشرية الآن في مفصل تاريخي، نحن عندما نتكلم عن الدين نتكلم عن الدين الإلهي وليس عن الديانات التي وضعت أو التي كتبت من إنسان يريد التسلط على إنسان آخر، كلنا نفحة من روح الله ولأننا نفحة من روح الله فكل البشرية هم قبس من الله سبحانه وتعالى.فطرة الله هي الخير هي الرحمة هي العدل هي الحب والعطاء، هي حب الآخر، هذا هو الدين هذا هو الإسلام، هذه هي المسيحية هذه هي اليهودية، هذا هو الله سبحانه وتعالى لكن عندما يكون المقابل هو شيطان يريد أن يوقع البغضاء والشحناء بينكم عند ذلك يكون الحقد وتكون الضغائن والقتل والتقسيم والعزل كلهم أدوات من أدوات الشيطان.

وفي الختام صدر بيان ختامي للقاء الروحي الوطنيّ تلاه فضيلة الشيخ حسين غبريس لخصّ به المواقف الآنفة الذكر.



ثانوية رسول المحبة ﷺ في جبيل تقيم إحتفال تخرّج لكوكبة من طلابها

أقامت جمعية المبرّات الخيريّة حفل تخرّج لكوكبة من طلاب ثانوية رسول المحبة ﷺ - جبيل، وذلك عصر يوم الجمعة الساعة الخامسة من يوم الجمعة الواقع فيه ٣٠ أيلول ٢٠١٦م. حضره حشد من الأهالي وأولياء الطلبة، يتقدمهم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، القائمقام نجوى سويدان فرح، النائب الحاج عبّاس هاشم، ممثل المطران ميشال عون الأب روني بوغاريوس، الشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون، الشيخ محمود حيدر أحمد، إمام بلدة رأس أسطا، الأستاذ زياد الحوّاط رئيس بلدية جبيل، الخطيب القارئ السيد أبي عقيل، الحاج حسين أسعد، الأستاذ حسين حيدر أحمد مدير ثانوية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، التابعة لجمعية الإمداد الخيريّة الإسلاميّة - المعيصرة وغيرهم من الفعاليات الإجتماعيّة ومخاتير وغيرهم. وقد إستهلّ الحفل بقراءة للقرآن الكريم وبالنشيد الوطني اللبنانيّ، ثُمّ بكلمة لمدير الثانوية الأستاذ محمد سليم شكر فيها الحضور وأولياء الطلبة الذين يواكبون عمل الثانوية وأفراد الهيئتين الإداريّة والتعليميّة والعاملين على الجهود التي بذلوها في رعاية الشأن التعليميّ والتربويّ وسهرهم على راحة الأساتذة. ثُمّ عدد إنجازات الثانوية وختم كلامه متوجهاً إلى التلامذة قائلاً:« إن سنين الشباب تنتظركم بكل اندفاعها وطموحاتها تجاه أهلكم ومجتمعكم ووطنكم.. فكونوا لآبائكم وأمهاتكم خير إمتداد، لا يعكس لهم إلاّ فخراً بكم وسعادة معكم».

كلمة القائمقام

ثُمّ القت سويدان كلمة جاء فيها:« كعادتها في كل سنة تقوم إدارة مدرسة «رسول المحبة» بشخص مديرها الأستاذ محمد سليم بتخريج دفعة من «براعمها» المدرسيّة بإحتفال مميز، جامع لأهل الفكر والأدب والمقامات الدينيّة والعلميّة والإجتماعيّة والفعاليات التربويّة، وقد حضروا تلبية لدعوة كريمة وتشجيعاً لبناة المستقبل وحماة المعرفة.



فبوركت هذه «الأشبال» تنهل العلم في هذا الصرح التربوي الرائد، الذي أرسى دعائمه وأعلى بنيانه علامة علم، وفقيه عالم، ومرجع جامع. إمام عظيم، كان، كلّما حرّك عمامته حرك جماهير الأُمّة العربيّة، وكلما اعتلى المنبر أيقظ النفوس من حُجُب الظلام وكلما أفتى أسمع الفقهاء أبلغ الكلام.

هذا المرجَع هو العلاّمة الراحل سماحة السيّد محمد حسين فضل الله طيّب الله ثراه وقدس ذكراه.

ولا بُدّ لنا، في هذه المناسبة، كما في كل مناسبة وطنيّة وتربويّة، إلاّ أن نستذكر رائد مسيرتنا في الإنتماء والإنماء والإعتدال، من كان يدعو إلى التواصل والحوار، وإلى إيجاد ثقافة سياسيّة، وطنيّة جديدة بدلاً من ثقافة التنازع والحروب، وإلى نبذ العنف بين اللبنانيين مقدّماً نفسه في خدمة التفاعل الإسلاميّ المسيحيّ الخلاق، عنيتُ به سماحة الإمام الكبير المغيّب السيّد موسى الصدر.

وقالت: قال سبحانه وتعالى في الآية الكريمة: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) سورة العلق، الآية: ١ و٢ و٣ و٤ و٥.

فتحية تقدير وإعجاب إلى القيِّمين والمشرفين على مدرسة «رسول المحبة» وإلى كل من علّم بالقلم فأنار القلوب المظلمة، وكنز فيها الحكمة، وأمات الجهالة.

تحية إلى مدير عام جمعية المبرّات الخيريّة الدكتور محمد باقر فضل الله، الذي له الفضل العميم في نهضة وَتَطوّر جمعية المبرّات الخيريّة.

تحية إلى مدير مدرسة «رسول المحبة» الأستاذ محمد سليم الذي بسهره المتواصل وإشرافه المباشر أنار صدور المتخرجين بنور العلم والمعرفة والأخلاق.

وتحية صداقة لفضيلة القاضي الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو.

وأضافت: إنَّ العلم الذي نهلتموه من مدرسة «رسول المحبة» وعلى أيدي معلمين تحلوا بالكفاءة والإختصاص وبالقيم الأخلاقيّة والإنسانيّة، هو زادكم في المرحلة المقبلة، ومؤونة تحتاجونها، للتعلم والتقدم والنجاح.

بعد تخرّجكم اليوم تنتقلون من محطة دراسيّة إلى محطة جديدة في مسار طويل متعدد المحطات محفوف بالمتاعب والمشقات ويحتاج إلى الكثير من الجهد والمثابرة من السهر والدرس ومن عدم إضاعة الوقت في اللهو والتأجيل والمماطلة لئلا يصيبكم ما أصاب الأرنب في سباقه مع السلحفاة كما يخبرنا لافونتين في قصيدته «الأرنب والسلحفاة».

وأكدّت: عليكم بالعلم أفضل سلاح للتغلب على مصاعب الدنيا، وأفضل وسيلة لتأمين حاجاتكم، وبناء مستقبلكم من أجل عيش كريم، شريف ولائق.

فالعلم أيها الطلاب والطالبات هو مصباح الأبصار، وحياة القلب من الجهل، لا يضيع، ولا يفتقر كاسبه، ولا يخيب طالبه، ولا تنحطُّ مراتبه.

ولا أقول جديداً أيّها السادة إن ردّدت ما قاله الإمام عليّ (كرّم الله وجهه) لصديقه كُمَيّل، قال:

يا كُمَيّل العلم خير من المال، والعلم يحرسك، وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كُمَيّل، العلم دين يُدان به، يكسب الإنسان الطاعة في حياته. وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلماء باقون ما بقي الدهر.

وكما دعا إمام الأمم إلى العلم، فقد دعا إلى العمل، فلا تبخلوا بعلمكم في سبيل العمل، وزينوا أعمالكم بالأخلاق والصدق والأمانة. وناشدت: إننا، من على هذا المنبر، منبر رسول المحبة، نناشدكم بالترفع عن التعصب، والتحيّز، وصغائر الأمور، فأنتم مؤتمنون إلى جانب علمكم، على مبادئ وقواعد إنسانيّة عليا، في العيش مع الآخرين بسلام واطمئنان وتعاون واحترام. عليكم كسر الحواجز وتخطي الصعوبات، فتتخرجون للبنان وليس للخارج. كونوا أقوياء كقلعة جبيل الشامخة، وصلة الوصل بين الحضارات والثقافات والإنسانيات كمرفئها في القرون الماضيّة. هكذا عاش أهلكم وأهلنا في بلاد جبيل وانتصرنا بوحدتنا ووعينا على كل الفتن الداخليّة الوافدة إلينا من الخارج.

هذه هي عاداتنا وتقاليدنا، نتناقلها جيلاً عن جيل، نمارسها ونحافظ عليها بصدق وقناعة، وهي سفينتنا التي سترسو على شاطئ الإطمئنان والإستقرار والنجاح.

واختتم الحفل بتوزيع الدروع والشهادات على التلاميذ المكرّمين.



عيد الإستقلال في ثانوية رسول المحبّة ﷺ جبيل

صباح يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٦م. وبمناسبة عيد الاستقلال بحضور الفرقة الموسيقية التابعة للجيش الوطني اللبناني، نظم قسم الأنشطة في مدرسة رسول المحبة حفلاً حضره حشد من أولياء الأمور وتلاميذ المدرسة، افتتح بالقرآن الكريم والنشيد الوطني اللبناني على أنغام موسيقى الجيش، وتخلل الحفل فقرات متنوعة لكورال المدرسة (قسم الروضات والحلقة الثالثة) بقيادة الأستاذ محمد مسلماني، إضافةً الى القاء القصائد باللغتين العربية والفرنسية من قبل بعض التلاميذ، وباقة من الأناشيد الوطنية للفرقة الموسيقية للجيش بقيادة المؤهل أول جمال نصار، واختتم الحفل بكلمة لمدير المدرسة الأستاذ محمد سليم، شكر فيها الجيش الوطني على تضحياته في سبيل أمن وحماية الوطن وصون استقلاله، مستذكراً كلاماً لسماحة المرجع السيد محمد حسين فضل الله(رض) عن الوطن والمواطنية.

مولد مبارك ميلاد مجيد

«بين عيسى ﵇ ومُحمّد ﷺ رسول محبة وسلام»

بمناسبة ولادة نبيّ الرحمة مُحمّد ﷺ وميلاد السيّد المسيح ﵇، نظّم قسم الانشطة في مدرسة رسول المحبة زيارة الى مؤسسة دار العناية للمُسنين ـ دير سيدة النجاة ـ جبيل ـ حبوب، بمشاركة بعض من أولياء أمور التلامذة، حيث قام التلاميذ بتوزيع التمر والحلوى على المُسنين في أجواء من الفرح والودِّ والمحبة وقد قدَّم كورال المدرسة بقيادة الأستاذ مُحمّد مُسلماني مجموعة من الاناشيد التي تحاكي المناسبة.



عيد الإستقلال في ثانوية الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام المعيصرة

بمناسبة عيد الإستقلال الواقع فيه ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٦م. قام وفد من ثانوية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ المعيصرة، ضمَّ صفوف الروضات والحلقة الأولى بزيارة ثكنة ـ فوج تدخل مغاوير البحر ـ عمشيت.

تعرّفوا من خلال زيارتهم إلى مهام هذا الفوج وإلى انجازاته وأبرز نشاطاته.

كما شاركوا بالعرض العسكريّ الّذي أُقيم. وجالوا في أرجاء الثكنة وقدّموا باقة ورد عربون تقدير لقائد الفوج.



ثانوية القاضي الدكتور يوسف محمد عمرو الرسميّة في المعيصرة وماراثون بيروت الدولي



شارك طلاب ثانوية القاضي الدكتور يوسف محمد عمرو الرسميّة ـ المعيصرة، في الماراثون الذي أُقيم في بيروت، صباح يوم الأحد الواقع فيه ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٦م.

عالميّة الإمام الحُسين بن عليّ عليه السلام في الأديانِ والطّوائف

بقلم الدكتور ميشال كعدي[1]

١. أيُّها الناسُ النُّجُدُ.

جئتُ اليومَ من بلادِ الأرزِ ووطنِ المحبَّة لبنانَ، لأُشاركَ في ذكرى ولادة القدّيس، سبطِ الرّسولِ الأعظمِ الإمام أبي عبدالله الحسين الذي حلّ رحمةً ربّانيَّةً، ودعوةً إنسانيَّةً.

كان لمولده عليه السلام، هوّةٌ كونيَّةٌ في المدينة المنوّرة، وذلكَ في ٣ شعبان، ٤هـ. الموافق ٨ كانون الثاني ٦٢٦ م.

وعندما ارتفع صوتُهُ بالبكاءِ، وَجَدَتْ والدتُهُ الطُّهرُ البتولُ حَدَثاً عظيماً حرَّكَ الحياةَ في الدِّينِ الإسلاميِّ الحنيف.

أنا ما جئتُ اليوم لأُلقيَ الأضواءَ على حياة القدّيس، الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، إلى نهاية الشجرة التي تسنَّمَت النَّسَبَ الشَّريفَ.

إنَّكم ستقرأونَ الأضواءَ على حياة الخالد، الحسين، في كتابٍ سيصدُرُ قريباً جدّاً بعنوان «**الحسين سلطانُ كلمة وقدوة وقداسة**»، بعد كتاب «**الإمام عليّ بن أبي طالب نهجاً وروحاً وفقهاً**» وكتاب «**الإمام زين العابدين والفكر المسيحيّ**» و«**ديوان رياحين الإمامة**» و«**السيِّدة الزَّهراء أولى الأديبات**».

ستقرأونَ في كتابي عن الحسين، الولادة، الوفاة، مكانَتَهُ في الإسلامِ والطّوائف، وكُلَّ ما تمتُّ لحياته بصلةٍ، وبخاصَّةٍ مآسي عاشوراءَ، وسرمديَّةُ الشَّعائرِ الحسينيَّةِ، وتَحمُّلُ صعابِ الحُسين في الدُّنيا.

أيُّها الأحبَّاء

مَهمَّتي اليومَ، في مولدِ هذا القدّيس، الحديث عن عالميَّة الإمام الحُسين بن عليٍّ، ومركزِه العالميّ في العالم كلّه والطّوائف قاطبةً، ولا غروَ، فهذا العظيمُ، حرَّكَ السَّاعات الحاسمةَ، وأمكنة العبادات، في الدُّنيا، على مفارقِ الزَّمن، حيثُ أُلقي زاداً للعبقريَّة، وأرسى وُجُوهاً طليعيَّةً، مُسَّتْ بجناحِ البُطولة والجُرأة والإيمان.

روحُ الإيمانِ التي زَرَعَها الحُسينُ في تلكَ النُّفوس، عطَّلَت المقاييسَ في البشَر، لتَبقى في الوُجودِ حيَّةً، وتُبقي الإسلامَ ديناً حَنيفاً، يَنالُ من اللهِ والأنبياءِ في العالَم.

٢. عَظَمةُ الإمامِ الحُسين عليه السلام قُدوةً وإيماناً

تسنَّمَ الحُسينُ عليه السلام، شَقَّ ريشتي وحياتي، فرأيتُهُ بينَ صُفوفِ القدّيسينَ الذينَ عَلَتْ بهم القِيَمُ والمناقبيَّةُ.

حَبِبتُ الحُسينَ، لأنَّـهُ واحـدٌ من قدّيسي رَهبانيَّتي، ومنَ اللاّهوتيّينَ الّذينَ تأثَّرتُ بهم.

أحببتُهُ في خُشوعِ التأمُّل.

أحببتُهُ رُؤيَويّاً يتلمَّسُ سَبيلَ الأكرَمَين النَّبيِّ الأعظم، وأميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

أحببتُهُ وهو يتقدَّمُ الأرتـالَ إلـى الصَّلاة، وقَدْ شَغَلَتْهُ هَزَّةُ مُجتَمَعِه، وَصحوةُ الإسلام، فَصَحا إلى النّصرةِ والتَّبعاتِ الإرثيَّة.

عَظَّمْتُهُ نبَّاضاً، يُوَطِّدُ شجاعةَ الرأي.

أكبرتُهُ مُلهِباً في القاماتِ روحَ النَّخوةِ والإصلاحَ، والثَّورةَ في وَجْهِ الاضطهادِ والكُفْرِ والمَساسِ بالإسلام.

وفي ذكرى مولدِ سِبْطِ الرّسولِ الأعظم أبي عبدالله الحُسين، نُعيدُ إلى الدُّنيا غَرَّ العظائمِ الحُسينيَّة.

على أنَّني، أُضيفُ إلى هذا المُعرَّقِ في النَّسب، سَليلَ الأصلابِ الواقفة للدِّفاع عن الله والكرامة والإنسانيَّة، وهنا يمرُّ ببالي كراهب، عَرَفَ أن يُقاربَ بينَ السيِّد المسيح، وبينَ الإمام الحُسين عليه السلام، لمَّا لهما من تَجلَّةٍ في الكيانِ البشريّ، وقد امتازَ بعالميَّةٍ واسعة، ونكرانٍ للذَّاتِ وشجاعةٍ مُثلى، وشهادةٍ مُنَزَّهَة، غَدَتْ شهوةً في النّفوس، ونِعْمَ مَن خَطَّ بدمِه طريقَ الصَّلاح، مُكتفياً بشرفِ الأهدافِ والغايات، إنَّها لَعَمْري أَرْوَعُ أُمثولاتٍ للمسيحِ وشهيدِ كربلاءَ.

٣. عالميَّةُ الإمامِ الحُسين عليه السلام في الأديانِ والطَّوائفِ الأخرى

الحُسينُ اعتلى أمكنته الدُّنيا في مواقفه، فتكلَّمَ عليه عباقرةُ الكونِ شرقاً وغرباً.

هذا الذي وطَّنَ نفسَهُ على الصَّبرِ والشّدائد، لم يلبس الأقنعةَ في عمره، ويومَ كانَ النّاسُ يَلبَسونَ الأقنعةَ في ذلكَ الزَّمن، كانَ يُطلُّ الحُسينُ عليه السلام، على النّاس من دونِ قناعٍ، هكذا وصَفْتُهُ في مُحاضرةٍ لي في إيران، دولة الحضارات، وقد وصَفَهُ بهذا الكلام راهبٌ كاثوليكيٌّ مُضيفاً على كلامنا، بأنَّهُ ما جَاورَ في حياته المُصانعة يوماً.

هذا العظيمُ في أهلِ التُّقى عَلَّمَ الإنسانَ، بأنَّ الحياةَ لا تَصلُحُ، ولا يستقيمُ لها شأنٌ، إلاَّ إذا رَفَعَتْ مَداميكَها على الجُرأة الحُسينيَّة والصَّراحة والعُنفوان.

أمَّا الحُرِّيَّةُ فقد أخذَها من المَقاييسِ الرَّئيسة، رافضاً المُبتَذَل، مُتخيِّراً وَجْهَ الله، والرَّسولَ، ونبراسَ الإمام عليٍّ، ونورَ الحقيقة، والأوضاحَ الثّابتةَ، حتّى ضَجَّتْ به المسكونةُ.

أيُّها النّاسُ.

نحنُ، لم نفشَلْ في كربلاءَ.

هكذا، قالَ فلاسفةٌ وعباقرةُ الدُّنيا.

وقيلَ على ألسنةِ العُظماء، والرّهبان: ما زالَ شهيدُ كربلاءَ بين أهلِه والمؤمنين. ثُمَّ قالَ أحدُ المشرفين، على أُطروحتي «**الإمام عليّ نهجاً وروحاً وفقهاً**» الأب اللاّهوتي رولان، إنَّ أبا عبدالله، رمزٌ يضيءُ في آفاقِ العالم، والعواصم، والطوّائف المؤمنة

بالخالق والإنسانيَّة.

وقد جعلَ الحُسين ﷺ، الإيمانَ بالخالق مطلقاً.

كما أنَّهُ جعلَ الأحمديَّةَ، على طَرَفِ أقلامِ المؤرِّخينَ، في مَنَاطِها العالي، ولا غروَ، فالأرومةُ أحمديَّةٌ، والرَّسولُ مُصطفى من لدنِ اللهِ، ونِعْمَ حيدرةُ والرَّيحانتان، أمَّا القَداسةُ، فعلى رَوَامها في عمقِ الرِّسالة.

ولَمْ تُهمِل كُتُبُ اللاَّهوتيِّين العاملينَ في خدمةِ الرَّبِّ، عظَمَةَ الأئمَّة وبخاصَّة الإمامانِ، عليّ والحُسين، من دونِ أن يَنْسوا الطَّهارَةَ فيهما والعصمةَ، والشَّجاعة والشَّرف.

في هذا الميدان، لابُدَّ، أن نذكُرَ دوماً، أولي الثِّيابِ النقيَّةِ، الّذين لهم على الدّنيا الفَخار.

ويجبُ أن ننوِّهَ بالرَّاهبِ الذي نَبَّه الحُسينَ من القتلِ، وبعد استشهادِه بَكى، وَصَلَّى ليكونَ في السَّماءِ.

ثُمَّ قالَ الرَّاهبُ:

«**إنِّي لأرَى لكَ قرابة من قاتلِ هذا الابنِ الطيِّب، واللهِ أنِّي لو أدركتُ أيَامه لوقيتُهُ بنفسي من حَرِّ السّيوف، فقلتُ: إنّي أُعيذُ نفسي من أن أُقاتلَ ابنَ رسولِ الله، فقال: إن لَمْ تكن أنتَ فرجلٌ قريبٌ منكَ، وأنَّ عذابَ قاتلِه أشدُّ**» من عذابِ فرعون...[2]

هذا الكلامُ وغيرُهُ لِلرَّاهب، قرأتُ ترجمةً له في مكتبة الفاتيكان».

العالميّةُ المستمرَّةُ روحيّاً

بيني وبينَ رَياحينِ الإمامة عهدٌ وذمَّةٌ.

وفي سياقِ كلامي على الأئمَّة ورياحينِ الإمامة، منَ الطّبيعيِّ ألاَّ أغفلَ السيِّدة الزّهراءَ، ما معناهُ إنَّ الإسلامَ بَدْؤُهُ محمَّديٌّ وبقاؤُهُ حُسَينيٌّ.

وفي كُنْه الإسلام مُثلَّثٌ قِوامُهُ الرَّسولُ وعَليٌّ والحُسينُ، أمَّا مُطَيِّبَةُ الطُّهرِ الزَّهراء ولا امتراء، وَمَعها تتوطَّدُ أُسُسُ السَّلام والوِئامِ وصدْقُ النّجاوى.

لقد تَشَمَّمْتُ ريحَ القداسة والنُّبُوَّة.

وعَرَفنا مَوْضِعَ الرِّسالة وأبعادَها.

أهَمُّ ما تمتازُ به قضيَّةُ الإمامِ الحُسين، في بُعدين، البعد العاطفيّ، وبُعْد الثورة الخالدة، التي أبقَتْ شُعلة كربلاء، وشُعلة استشهاده، التي هَزَّتْ أُمم العالَم قاطبةً، والأديانَ برمَّتها.

ذلكَ الاعترافُ مِن العالم، والطوائفِ المؤمنةِ باللهِ، ما جاءَ عفواً أو من فراغ.

بل ذلكَ الزَّخمُ العالميُّ ما جاءَ بالصُّدْفَة، أما قالَ الرَّسولُ:

«... **ثُمَّ انطلقَ الحُسينُ، كأبٍ للأُمَّة...**»

هذه القدرةُ سَجَّلَتْ سِيْرَةَ قدّيس، وعليه قالَ النبيُّ ﷺ:

«**إنَّ الله عَزَّ وجلَّ، خَلَقَني، وخَلَقَ علياً وفاطمة والحَسَن والحُسين من نورٍ واحد...**[3]».

الحُسين.

عاشَ المعاناةَ أمَّا الحُجَّةُ القاطعةُ فهي ثورةُ كربلاء.

وهنا أُشيرُ، إلى أنَّ المسيحيّين، حينَ يتحدّثونَ عن المصاعبِ التي مَرَّ بها المسيحُ معَ أعداءٍ لا يعرفونَ الله، وما لاقاهُ من ألمٍ، وأوجاعٍ وصلْبٍ، فلا بُدَّ، أن نقولَ ما قالَهُ بعضُ الرّهبانِ في بلادِ أوروبا، وأميركا والفاتيكان، الذين أقرّوا بأنَّ ما أصابَ المسيح، هو مِعشارُ ما جرى للإمامِ الحُسين بن عليّ.

في أيِّ حالٍ.

نَجحَ المسيحيّونَ في تصويرِ حالةِ المسيح، من خلالِ بشاراتِهِم الكونيّة.

وقد جاءَ على طرَّفِ غزَّارَةِ أحدِ الأقطابِ في إيطاليا، وهو مَن في عالَمِ اللاَّهوت، حينَ قالَ:

يجبُ ألاَّ ننسى الإمامَ الحُسين، وما جَرَى له من المآسي، والبلايا في كربلاء...».

وعلى وقعِ الإيمانِ بالخالقِ، يَروي أحدُ المسلمين العرب، أنَّهُ زارَ مَكتبة الفاتيكان، فأخذته الدّهشةُ، عندما رأى عشرات الكتب، والدّراساتِ التي أربَتْ على المئةِ، تتحدَّثُ عن الحُسين ﷺ وواقعةِ كربلاء.

وأنا أفتّشُ عن مراجعَ تهمُّني عن الإمامِ عليّ ﷺ طالبني راهبٌ بأن أنشئَ دراسةً مفصَّلةً، تكونُ بمثابةِ مقارنةٍ بينَ المسيح والحسين.

وفي هذه الحقيقة بالذّات، أبدى بعضُ التجّار الذين يزورونَ أسواقَ ومُدُنَ العالم كلِّه، وبخاصَّةٍ في البُلدانِ الغربيَّة، استغرابَهُم، حينَ زاروا مناطقَ لا وُجودَ للمُسلمينَ فيها، وعلى الرَّغمِ من ذلكَ، فقد شاهدوا رايةَ الإمامِ الحسين مرفوعةً في تلك الأقطارِ النائية.

وهناك مناطقُ دَخَلَها الإسلام.

دَخَلَها الإسلامُ ببركاتِ كربلاءَ.

وعندما عَرفوا ما جرى للإمامِ الحُسين مِن ظُلْمٍ وقهرٍ، وانتصارٍ له من فاطمة، ومن نُصرةِ مجّدته، وسوى ذلكَ من هذه الأمور، اعتنقوا الدّيانة الإسلاميَّة، وقد دفعهم إلى ذلكَ، حَقُّ الرّسولِ والإمامِ عليٍّ وبخاصَّة الحُسين، آخذين المبادئَ الربّانيَّةَ، والنُّبلَ والأخلاقَ الرّاقية، التي تعاملَ بها الحُسينُ مع أعدائه، ومن حُسينيَّاته، أنَّهُ ما أجهزَ على أسيرٍ أو جريح، وهذه الظّاهرةُ أخذها عن أميرِ المؤمنين والبلاغة، وقد تكونُ وصيَّةً للتنفيذ.

من الثابت حقّاً، أنَّ قضيَّةَ الإمام الحسين ﷺ، تفاعلَتْ في أقطار الدّنيا، وتفاعلت معها وصمةُ العارِ في جبينِ الحكّام الظَّلَمَة.

وقد استلهمَ النَّاسُ كافَّةً من ثورته دروساً في الحريَّة والكرامة والإباءِ والديموقراطيّة التي لمحناها في الرَّسولِ العربيِّ.

ثمَّ رأوا في الحُسينِ القائد والقدوة، وشرَفَ الانتساب، والفضائلَ، والهيبةَ، والكرمَ، ودرجاته يومَ القيامة، والمعرفةَ، وشباهتَهُ بالنّبيّ، والنّورَ، والعصمةَ، والتّواضعَ، والآدابَ، والشِّعرَ، والخطابةَ، وَمَا أنعَمَ اللهُ على الأئمَّة الكبارِ الّذين ننظرُ إلى منازلهم في الجنَّة.

كما أنَّهم رأوا في هذا العظيم، أنَّهُ بابُ الخلاصِ في الدّفاعِ عن كرامةِ الملأ والإنسانِ، من دونِ حسابٍ، وَلَكم حَرَّكَ جوادَهُ نحو المظلوم، أمَّا السّيفُ فقد أبقاهُ مُصلّتاً في يدِه، وَهُوَ عازمٌ على الموت، قالَ:

أنـا ابنُ علي الخيرِ من آلِ هاشمٍ ... كفاني بهذا مفخراً حينَ أفخرُ

وَجَدّي رَسولُ اللهِ أكرمُ مَن مَشى ... ونحنُ سِراجُ اللهِ في الخلقِ يُزهرُ [4]

وما خافَ يوماً من البرازِ، حتّى في لحظةِ الإستشهاد.

وفي سياقِ العالميَّة المستمرَّة روحيّاً، هناك قَصصٌ كثيرةٌ جدّاً، عن أقوامٍ أصحابِ دياناتٍ شتّى ومختلفة، وطوائفَ متعدّدة، لا علاقةَ لها بالإسلام، لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيدٍ، يساهمونَ بأموالهم وجهودهم، في إحياءِ ذكرى استشهادِ الحسين.

وهناك أيضاً طوائفُ، لا تَمُتُّ للإسلامِ بصلة، كانوا يُعلنونَ الحُزنَ والحدادَ في كلِّ عام، ومنهم نحنُ المسيحيّين في لبنان.

فكانت المُشاركةُ فعليّاً، وكذلك المواساةُ لأهلنا الشيعة. فقد كُنّا نُشاركهم مآتمَ العزاء، قولاً وبكاءً، وأنا ممَّن كانَت له مشاركاتٌ كلاميَّةٌ خلالَ فترةِ عاشوراءَ، لماذا؟ لأنَّ شخصيَّةَ الحُسين، تمتازُ بعظمةٍ مقدَّسةٍ شبيهةٍ بشخصيَّةِ السيِّد المسيح.

ولاَ بدَّ من القولِ، إنَّ المآتمَ الشّيعيَّةَ بكربلاءَ، وفي كُلِّ مناطق العراق ولبنان، تشهدُ مُشاركاتٍ واسعةً من المسيحيّين، الّذين يخصّصون أيامَ عاشوراءَ، لحضورِ المجالسِ الحسينيّة، وتأبين سيِّدِ الشّهداءِ وأبي الأحرار.

وكم مَرَّةً، أُجِّلَ عيدُ الميلادِ في البلادِ العربيَّة، لتعارضه مع إحياءِ عاشوراءَ، إكراماً لشخصيَّةِ الإمامِ الحُسين ومأساته في كربلاءَ، التي تذكّرنا بمآسي سيِّد السّلام، المسيح عيسى ﷺ.

٥- المقاربة بين المسيح والحُسين

مَن يقرأ الكتبَ السّماويَّةَ يجدُ العجائبَ رفيقةَ المسيح، وَهُوَ في أحشاءِ مريم، وهذا ما قرأناهُ في القرآنِ الكريمِ المُنزَل، وبعدَ ولادته، سَمَحَ له الله، أن يشفيَ المرضى، ويُقيمَ الأمواتَ، ويَطرُدَ الشيّاطينَ من الإنسانِ، وهذا ما تيسَّرَ للإمامِ الحُسين في رَدِّ الحياةِ للميت.

في كتابِ الخرائجِ عن يحيى بن أُمِّ الطّويلِ قال: كُنَّا عند الحُسين عليه السلام، إذ دخلَ عليه شابٌّ يبكي، قال: إنَّ والدتي ماتَتْ هذه السّاعة، ولَم توصِ لَها مال، وقد كانت أمرَتني ألَّا أُحدِّثَ في أمرِها شيئاً حتّى أُعلِمَكَ خبَرَها.

فقالَ الحُسينُ: قوموا حتّى نصيرَ إلى هذه الحُرَّة، فأتَيناها فإذا هي مُسَجّاةٌ، فأشرفَ على البيت، ودَعا اللهَ تعالى، ليُحييها، حَتّى توصي بما تُحبُّ من وصيَّتها، فأحياها اللهُ تعالى، فجلَسَتْ وهيَ تتشهَّدُ، ثُمَّ نَظَرَتْ إلى الحُسين عليه السلام، فقالت: اُدخُل يا مولايَ وَمُرني بأمرِكَ، فدخلَ وجَلَسَ على فَخْذِه، ثم قالَ لَها: وَصّي يرحَمُك اللهُ.

فقالَتْ: يا بنَ رسولِ اللهِ لي منَ المالِ كذا وكذا، في مكان كذا وكذا. فقد جَعلْتُ ثُلُثَهُ إليكَ، حيثُ شِئتَ من أوليائكَ والثلثين لابني هذا، إن عَلِمتَ أنَّه من أوليائكَ، وإن كانَ مُخالِفاً لكَ فلا حقَّ للمُخالفينَ في أموالِ المُسلمين.

ثمَّ سألَتْهُ أن يُصَلّي عليها، وأن يتولّى أمرَها، ثُمَّ صارت المرأةُ ميِّتةً كما ماتَتْ [5].

وثَمَّة أشياءُ أُخرى تنبئُ عن عجائبَ للحسين، منها، عندما تكلَّمَ الرَّضيعُ معه، وهروب الحمّى من المريضِ ببركته [6].

مثلُ هذه الحقائقِ في المسيحِ والحُسين، تناقلَها العالَمُ كلُّهُ، من جيلٍ إلى جيل، وقد وثَّقَها مؤرِّخونَ، خدمةً للبشريَّةِ والتواصلِ والتكاملِ والإيمانِ.

٦ـ أقوالٌ عالميَّةٌ في الإمامِ الحُسين

للإمامِ الحسينِ مكانةٌ خاصَّةٌ، لدى مُعاصريهِ أوّلاً، أمثالَ عُمر بن الخطّاب، عُثمان بن عفّان، عبدالله بن عبّاس، أنَس بن مالك وسواهم.

لقد تركتْ حياةُ الحُسين، وواقعةُ كربلاءَ، تأثيراً عظيماً وبليغاً في البشرِ، وذلكَ، في كلِّ الطوائفِ والأديانِ العالميَّة.

ثُمَّ عُرِضَ الكثيرُ الكثيرُ مِنَ الآراءِ، حولَ الثورةِ الملحميَّةِ والصِّفاتِ التي تحلّى بها حُسينُنا وأنصارُهُ، ممَّا جَعَلَنا نَنقُلُ جُزءاً من ألفِ عنه.

ومِنَ المفيدِ أن نذكُرَ بَعضاً مِن الكُتّابِ غيرِ المسلمين في العالَمِ، الّذينَ دَوَّنوا كُتُباً عن حياةِ هذا القدّيسِ المؤمنِ باللهِ مِن دونِ شرطٍ، أمثال:

أ ـ غاندي:

قال: «**تعلَّمتُ منَ الحُسين، أن أكونَ مظلوماً فأنتصر**».

وفي هذا السياقِ أضافَ قائلاً: «**لقد قرأتُ بدقَّةٍ حياةَ الحُسين الشَّهيدِ العظيمِ، واهتممتُ اهتماماً كافياً، بتأريخِ واقعةِ كربلاءَ**».

ب ـ توما كارليل:

قال: «**أسمى درسٍ نتعلَّمُهُ من مأساةِ كربلاءَ، هو أنَّ الحُسينَ وأنصارَهُ، كانَ لهم إيمانٌ راسخٌ باللهِ، وقد أثبتوا بعمَلِهم ذاكَ، أنَّ التفوّقَ العدديَ لا أهميَّةَ له حينَ المواجهةِ بينَ الحقِّ والباطلِ، والذي أثارَ دهشتي، هو انتصارُ الحُسينِ على رغمِ قلَّةِ الفئةِ التي كانت معه**».

ج ـ إدوار براون:

قال: «**وَهل ثمَّةَ قلبٌ، لا يغشاهُ الحُزنُ والألَمُ حينَ يَسمعُ حديثاً عن كربلاءَ؟ المسيحيّونَ قبلَ المسلمين، ينكرون ذلك، ويقرّونَ بطهارةِ الرّوحِ**».

د ـ وليام لوفتس، الآثاري الإنكليزي:

قال: «**لقد قدَّمَ الحُسينُ بن علي، أبلغَ شهادةٍ في تاريخِ الإنسانيَّةِ، وارتفعَ بمأساتِه إلى مستوى البطولةِ الفذَّةِ**».

هـ ـ لويس بويد:

قال: «**... وإنَّهُ لَمِنْ دواعي سروري، أن أكونَ ممَّن يُثني من كلِّ أعماقي، على تضحيَةِ الحُسينِ الكُبرى، على الرّغمِ من مرورِ أكثر من ١٣٠٠ سنة على وُقوعِها**».

و ـ موريس دو كابري:

قال: «**... يُقالُ في مجالسِ العزاءِ، إنَّ الحُسينَ ضَحَّى بنفسه لصيانةِ شَرَفِ وأعراضِ النَّاسِ، ولحفظِ حرمةِ الإسلامِ... إذن تعالوا نَتَّخذُهُ لنا قدوةً، لنتخلَّصَ من نيرِ الإستعمارِ، وأن نُفضِّلَ الموتَ الكريمَ على الحياةِ الذَّليلةِ...**».

ز ـ الباحثُ سليم كعدي المسيحي

قال: «**الإمام الحُسين، نعتبرُهُ قُدوَةً ورسالةً للطوائفِ كُلِّها، ونوراً للجهادِ المقدَّسِ والحفاظِ على الشَّرَفِ والإخلاصِ والعروبةِ**».

ح ـ أنطوان بارا مسيحي:

قال: «**لو كانَ الحسينُ منّا، لنشرْنا له في كلِّ أرضٍ رايةً، ولأقمنا له في كلِّ أرضٍ منارةً، وَلَدَعونا النّاسَ إلى المسيحيَّةِ باسمِ الحسينِ...**».

وهناكَ المئاتُ من الّذينَ شهدوا للحسين، عدلاً، واجتماعاً، وحقاً، ورسالةً وسوى ذلك، وكان من اشهرِ أولئكَ:

- مؤسِّس دولة باكستان، محمّد علي جناح.
- جون أشر، باحث إنكليزي.
- فردريك جيمس.
- واشنطن أيروينغ.
- توماس ماساريك.
- بنت الشاطئ.
- جورج جرداق المسيحيّ.
- عبّاس محمود العقّاد، الكاتب والأديب المصري.
- إدوارد جيبون المؤرّخ الإنكليزي.
- بيرسي سايكس، المستشرق الإنكليزي.
- طه حسين العالم والأديب المصري.
- العلاّمة علي الطنطاويّ، العالم والفيلسوف.
- قريا ستارك، كاتبة إنكليزيّة.
- الشاعر المهجري، جورج كعدي المسيحي.
- جبران خليل جبران، المسيحي، والأديب المبدع.
- كارل بروكلمان.
- هو كارت المستشرق الإنكليزي.

وهناك المئات الّذين لم يكن بمقدورِنا أن نعرضَ أسماءَهم.

٧ ـ خاتمة البحث:

الجديرُ بالأمَّةِ الإسلاميّةِ التي زَوَّدَها اللهُ بخيرِ الأئمَّةِ والهداية، أن تجعلَ من عظمةِ وحياةِ الحُسينِ، ومن أئمَّةِ آلِ البيتِ كافَّةً، قبساً يُضيءُ الضّمائرَ، ففي ذلكَ يعودُ لواءُ الإسلامِ خفَّاقاً كما عهدناهُ على الأرجاءِ والرّقاعِ الواسعةِ.

الهوامش:

(١) ألقيت هذه المحاضرة بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسين عليه السلام، في كربلاء المُقدّسة ـ العراق، بدعوة من العتبة الحسينيّة المُقدسّة يوم الأحد الموافق الخامس من شهر شعبان ١٤٣٦هـ. الواقع فيه ٢٤ أيار (مايو) ٢٠١٥م.

(٢) راجع « مدينة المعاجز » ٤/٦٦، ح ١٠٨٨.

(٣) راجع « بحار الأنوار » ١٠/١٥، شرح الزيارة الجامعة، ٤٢.

(٤) الفتوح: ٥/١٣٣ ـ ١٣٤، « مناقب ابن شهر آشوب »: ٤/ ٨٨.

(٥) راجع «الخرائج والجرائح »: ١/٢٤٦، ح١.

(٦) راجع « مناقب آل أبي طالب » و « وسائل الشيعة ».

مراجع البحث

١ « **مُسلم في الجامع الصحيح**»، (٢/٢٨٣) ح/٢٤٢٤.

٢ « **أبو الشّهداء الحسين بن عليّ** »، عباس محمود العقّاد، الناشر العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة.

٣ « **تاريخ ابن عساكر** » ١٤/٣١٣/ و « **مقاتل الطالبيّين** » ٧٨، و « **مجمع الزوائد** » ٩/١٩٤.

٤ « **محمد حياة الأنصاري** » ج١.

٥ « **تاريخ ابن خلدون** » ابن خلدون، ج٢، ق١.

٦ « **حياة الإمام الحسين** عليه السلام »، لباقر شريف القرشي، ١/٣٩٤.

٧ « **الكامل في التاريخ** »، الجزء الثاني.

٨ « **التحقيق في موضع رأس الشّهيد الحسين بن عليّ** ».

٩ « **حقيقة موضع رأس الحسين وقبره**» .

١٠ « **تاريخ الإسلام الذهبيّ** » الصفحة ٥٨٤.

١١ « **آل عمران (٣)** » ٦١.

١٢ « **صحيح البخاري** »، ٢/١٨٨، و « **سنن الترمذي**» ٥٣٩.

١٣ « **عيون أخبار الرضا** »، ٢/٦٢.

١٤ « **حلية الأولياء** » ٤/٣٠٦.

١٥ « **الخصال** »، ١٣٦.

١٦ « **بحار الأنوار** » ١٠/٨٢.

١٧ « **تاريخ ابن عساكر** » ٤/٣٢٢.

١٨ « **الأخلاق الحسينيّة** »، جعفر البياتي.

١٩ « **موسوعة عاشوراء** »، الشيخ جواد محدثي، دار الرسول الأكرم ١٩٩٧م.

٢٠ « **موسوعة النّجف الأشرف** »، المجلّد ٤.

٢١ « **ديمو تاريخ الرسول المصطفى والحُسين** ».

من سمات شخصية الإمام الحُسين (عليه السلام)

بقلم د . يسري عبد الغني عبد الله [١]

ولد الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) في بيت كان محطّ الملائكة ومهبط التنزيل، في بقعة طاهرة تتصل بالسّماء طوال يومها بلا انقطاع، وتتناغم مع أنفاسه آيات القرآن الكريم التي تُتلى آناء الليل والنهار، وترعرع بين شخصيّات مقدّسة تجلّت بآيات الله، ونهل من نمير الرسالة عذب الارتباط مع الخالق، وصاغ لُبنات شخصيته نبيُّ الرحمة ﷺ بفيض مكارم أخلاقه وعظمة روحه .

فكان الحسين (عليه السلام) صورة لمحمّد ﷺ في أُمتّه، يتحرّك فيها على هدى القرآن الكريم، ويتحدّث بفكر الرسالة، ويسير على خُطى جدّه العظيم ليبيّن مكارم الأخلاق، ويرعى للأُمّة شؤونها، ولا يغفل عن هدايتها ونصحها ونصرتها .

جاعلاً من نفسه المُقدّسة أُنموذجاً حيّاً لما أرادته الرسالة والرسول ﷺ؛ فكان (عليه السلام) نور هدىً للضالّين، وسلسبيلاً عذباً للراغبين، وعماداً يستند إليه المؤمنون، وحجّة يركن إليها الصّالحون، وفيصل حقّ إذ يتخاصم المسلمون، وسيف عدل يغضب لله ويثور من أجل الله، وحين نهض كان بيده مشعل الرسالة الذي حمله جدّه النبي ﷺ يدافع عن دينه ورسالته العظيمة .

ومن الإمعان في شخصيّة الإمام الحسين (عليه السلام) الفذّة نتلمّس السمات التالية :

أوّلاً ـ تواضعه (عليه السلام)

جُبل أبو عبد الله الحسين (عليه السلام)، على التواضع ومجافاة الأنانية، وهو صاحب النّسب الرفيع، والشّرف العالي، والمنزلة الخصيصة لدى الرّسول ﷺ، فكان (عليه السلام) يعيش في الأُمّة لا يأنف من فقيرها، ولا يترفّع على ضعيفها، ولا يتكبّر على أحد فيها، يقتدي بجدّه العظيم المبعوث رحمةً للعالمين، يبتغي بذلك رضا الله وتربية الأُمّة، وقد نُقلت عنه (عليه السلام) مواقف كثيرة تعامل فيها مع سائر المسلمين بكلّ تواضع، مظهراً سماحة الرسالة ولطف شخصيّته الكريمة، ومن ذلك :

إنّه (عليه السلام) قد مرّ بمساكين وهم يأكلون كسراً (خبزاً يابساً) على كساء، فسلّم عليهم، فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم، وقال: لولا أنّه صدقة لأكلت معكم، ثمّ قال: قوموا إلى منزلي، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم.

وروي: أنّه (عليه السلام) مرّ بمساكين يأكلون في الصُّفَة ،فقالوا: الغداء، فقال (عليه السلام)، إنّ الله لا يُحبّ المتكبّرين، فجلس وتغدّى معهم، ثمّ قال لهم: قد أجبتكم فأجيبوني. قالوا: نعم. فمضى بهم إلى منزله وقال لزوجته: أخرجي ما كنتِ تدّخرين [٢] .

ثانياً ـ حلمه وعفوه (عليه السلام)

تـأدّب الحسين السّبط (عليه السلام) بـآداب النبوّة، وحمل روح جدّه الرّسول الأعظم ﷺ يوم عفا عمّن حاربه ووقف ضد الرسالة الإسلاميّة، لقد كان قلبه يتّسع لكلّ النّاس، وكان حريصاً على هدايتهم متغاضياً في هذا السبيل عن إساءة جاهلهم، يحدوه رضى الله تعالى، يقرّب المذنبين ويطمئنهم ، ويزرع فيهم الأمل برحمة الله، فكان لا يردّ على مسيء إساءة، بل يحنو عليه ويرشده إلى طريق الحقّ وينقذه من الضلال .

فقد روي عنه (عليه السلام) أنّه قال : لو شتمني رجل في هذه الأذن ـ وأومأ إلى اليمنى ـ واعتذر لي في اليسرى لقبلت ذلك منه؛ وذلك أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) حدّثني أنّه سمع جدّي رسول الله ﷺ يقول: لا يرد الحوض مَنْ لم يقبل العذر من محقّ أو مبطل [٣] .

كما روي أنّ غلاماً له ارتكب جنايةً كانت توجب العقاب، فأمر بتأديبه، فانبرى العبد قائلاً: يا مولاي، والكاظمين الغيظ . فقال (عليه السلام)، خلّوا عنه، فقال: يا مولاي، والعافين عن النّاس . فقال (عليه السلام) : (قد عفوت عنك، قال: يا مولاي، والله يحبّ المحسنين. فقال (عليه السلام): أنت حرّ لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك [٤] .

ثالثاً ـ جوده وكرمه (عليه السلام)

وبنفس كبيرة كان الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) يعين الفقراء والمحتاجين، ويحنو على الأرامل والأيتام، ويثلج قلوب الوافدين عليه، ويقضي حوائج السّائلين من دون أن يجعلهم يشعرون بذلّ المسألة، ويصل رحمه دون انقطاع، ولم يصله مال إلاّ فرّقه وأنفقه، وهذه سجيّة الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذي السّماحة.

فكان يحمل في دُجى الليل البهيم جراباً مملوءاً طعاماً ونقوداً إلى منازل الأرامل واليتامى حتّى شهد له بهذا الكرم معاوية بن أبي سفيان، وذلك حين بعث لعدّة شخصيات بهدايا، فقال متنبّئاً: أمّا الحسين فيبدأ بأيتام مَنْ قُتل مع أبيه بصفّين، فإن بقي شيء نحر به الجزور وسقى به اللبن[٥]

وفي موقف مُفعم باللّطف والإنسانيّة والحنان جعل العتق ردّاً للتحية، فقد رُوي عن أنس أنّه قال: كنت عند الحسين فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيّته بها، فقال لها: أنتِ حرّة لوجه الله تعالى.



وانبهر أنس وقال: جارية تجيئك بطاقة ريحان فتعتقها؟! فقال (عليه السلام) : كذا أدّبنا الله، قال تبارك وتعالى: (وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) سورة النساء، الآية ٨٦، وكان أحسن منها عتقها [٦] .

ومن كرمه وعفوه أنّه وقف (عليه السلام) ليقضي دَيْنَ أسامة بن زيد، وليفرّج عن همّه الذي كان قد اعتراه وهو في مرضه [٧]، رغم أنّ أسامة كان قد وقف في الصفّ المناوئ لأبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ووقف ذات مرّة سائل على باب الحسين (عليه السلام) وأنشد قائلاً :

لم يخب الآن من رجاك ... ومن حرَّك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمد ... أبوك قد قاتل الفسقة

فأسرع إليه الإمام الحسين (عليه السلام) وما أن وجد أثر الفاقة عليه حتّى نادى بقنبر، وقال متسائلاً : ما تبقّى من نفقتنا ؟ .قال: مئتا درهم أمرتني بتفرقتها في أهل بيتك . فقال (عليه السلام) :هاتها فقد أتى مَنْ هو أحقّ بها منهم. فأخذها ودفعها إلى السائل معتذراً منه، وأنشد قائلاً :

خذها فإني إليك معتذر ... واعلم بأني عليك ذو شفقة

لو كان في سيرنا الغداة عصًا
أمست سمانا عليك متدفقة
لكن ريب الزمان ذو غير
والكف مني قليلة النفقة.

فأخذها الأعرابي شاكراً وهو يدعو له (عليه السلام) بالخير، وأنشد مادحاً:

مطهرون نقيات جيوبهم
تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
وأنتم أنتم الأعلون عندكم
علم الكتاب وما جاءت به السور
من لم يكن علويًا حين تنسبه
فما له في جميع الناس مفتخر [٨]

رابعاً ـ شجاعته (عليه السلام)

إنّ المرء ليعجز عن الوصف والقول حين يطالع صفحة الشّجاعة من شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)؛ فإنّه ورثها عن آبائه وتربّى عليها ونشأ فيها، فهو من معدنها وأصلها، وهو الشّجاع في قول الحقّ والمستبسل للدفاع عنه، فقد ورث ذلك عن جدّه العظيم محمّد (صلّى الله عليه وآله) الذي وقف أمام أعتى قوّة مُشركة حتّى انتصر عليها بالعقيدة والإيمان والجهاد في سبيل الله تعالى.

ووقف مع أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) يُعيد الإسلام حاكماً، وينهض بالأُمّة في طريق دعوتها الخالصة، يُصارع قوى الضلال والانحراف بالقول والفعل وقوّة السّلاح؛ ليعيد الحقّ إلى نصابه.

ووقف مع أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) موقف الأبطال المضَحّين من أجل سلامة الأُمّة، ونجاة الصّفوة المؤمنة المتمسّكة بنهج الرسالة الإسلاميّة.

ووقف صامداً حين تقاعست جماهير المسلمين عن نصرة دينها أمام جبروت معاوية، وأزلامه والتيار الذي قاده، ولم يخشَ كلّ التهديدات، ولا ما كان يلوح في الأفق من نهاية مأساوية نتيجة الخروج لطلب الإصلاح، وإحياء رسالة جدّه النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، والوقوف في وجه الظلم والفساد، فخرج وهو مسلّم لأمر الله وساع لابتغاء مرضاته، وها هو (عليه السلام) يردُّ على الحرّ بن يزيد الرياحي حين قال له: أُذكّرك الله في نفسك؛ فإنّي أشهد لئن قاتلت لتُقتلنّ، ولئن قوتلت لتهلكنّ فقال له الإمام أبو عبد الله (عليه السلام) أبالموت تخوّفني؟! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟! ما أدري ما أقول لك، ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى
إذا ما نوى خيرًا وجاهد مسلمًا
وواسى رجالاً صالحين بنفسه
وخالف مثبورًا وفارق مجرمًا
فإن عشت لم أندم وإن مت لم أُلم
كفى بك ذُلاً أن تعيش وتُرغَمَ [٩]

ووقف (عليه السلام) يوم الطفّ موقفاً حيَّر به الألباب وأذهل به العقول، فلم ينكسر أمام جليل المصاب حتّى عندما بقي وحيداً، فقد كان طوداً شامخاً لا يدنو منه العدوّ هيبةً وخوفاً رغم جراحاته الكثيرة حتّى شهد له عدوّه بذلك، فقد قال حميد بن مسلم: فو الله، ما رأيت مكسوراً قطّ قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه؛ إن كانت الرجّالة لتشدُّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتدّ عليها الذئب [١٠].

خامساً ـ إباؤه (عليه السلام)

لقد تجلّت صورة الثائر المسلم بأبهى صورها وأكملها في إباء الإمام الحسين (عليه السلام) ورفضه للصبر على الحيف والسّكوت على الظلم، فسنّ بذلك للأجيال اللاحقة سُنّة الإباء والتضحية من أجل العقيدة وفي سبيلها، حين وقف ذلك الموقف الرسالي العظيم يهزّ الأُمّة ويشجّعها أن لا تموت هواناً وذلاً، رافضاً بيعة يزيد بن معاوية قائلاً: إنّ مثلي لا يبايع مثله.

وها هو يصرّح لأخيه محمّد بن الحنفيّة مجسّداً ذلك الإباء بقوله (عليه السلام): (يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية [١١].

ورغم أنّ الشيطان كان قد استحكم على ضمائر النّاس فأماتها حتّى رضيت بالهوان، لكن الإمام الحسين (عليه السلام) وقف صارخاً بوجه جحافل الشرّ والظلم من جيوش الردّة الأموية قائلاً: والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد، إنّي عُذت بربّي وربّكم أن ترجمون [١٢].

لقد كانت كلمات الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) تُعبّر عن أسمى مواقف أصحاب المبادئ والقيم وحملة الرسالات، كما تنمُّ عن عزّته واعتداده بالنفس، فقد قال (عليه السلام): (ألا وإنّ الدعيَّ ابن الدعيَّ قد ركز بين اثنتين؛ بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلة! يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأُنوف حميّة، ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام [١٣].

وهكذا علّم الإمام الحسين (عليه السلام) البشرية كيف يكون الإباء في المواقف، وكيف تكون التضحية من أجل الرسالة.

سادساً ـ الصراحة والجرأة في الإصحار بالحقّ:

لقد كانت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته بركاناً تفجّر في تأريخ الرسالة الإسلاميّة، وزلزالاً صاخباً أيقظ ضمير المتقاعسين عن نصرة الحقّ، والكلمة الطيبة التي دعت كلّ الثائرين والمخلصين للعقيدة والرسالة الإسلاميّة إلى مواصلة المسيرة في بناء المجتمع الصالح وفق ما أراده الله تعالى ورسوله (صلّى الله عليه وآله).

وقد نهج الإمام الحسين (عليه السلام) منهج الصراحة والمكاشفة، موضّحاً للأُمّة الخلل والزيغ والطريق الصحيح، فها هو بكلّ جرأة يقف أمام الطّاغية يحذّره ويمنعه من التمادي في الغيّ والفساد... فهذه كتبه (عليه السلام) إلى معاوية واضحة لا لبس فيها ينذره ويحذّر من الاستمرار في ظلمه، ويكشف للأُمّة مدى ضلالته وفساده [١٤].

وبكلّ صراحة وقوّة رفض البيعة ليزيد بن معاوية، وقال موضّحاً للوليد ابن عتبة حين كان والياً ليزيد: إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحلُّ الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم... ومثلي لا يبايع مثله [١٥].

وكانت صراحته ساطعة مع أصحابه ومَنْ أعلن عن نصرته، ففي أثناء المسير باتّجاه الكوفة وصله نبأ استشهاد مُسلم بن عقيل وخذلان النّاس له، فقال (عليه السلام) للذين اتّبعوه طلباً للعافية: قد خذلنا شيعتنا، فمَنْ أحبّ منكم الانصراف فلينصرف غير حرج، ليس عليه ذمام. [١٦] فتفرّق عنه ذوو الأطماع وضعاف اليقين، وبقيت معه الصفوة الخيّرة من أهل بيته وأصحابه، ولم يُخادع ولم يُداهن في الوقت الذي كان يعزُّ فيه الناصر.

الهوامش:

(١) باحث وخبير في التراث الثقافي Yusri___٥٢@yahoo.com
(٢) «أعيان الشيعة»: ١ / ٥٨٠، «تاريخ ابن عساكر»: ترجمة الإمام / الحسين (عليه السّلام)، ح ١٩٦، «تفسير البرهان»: ٢ / ٣٦٣
(٣) «إحقائق الحق»: ١١ / ٤٣١
(٤) «كشف الغمة»: ٢ / ٣١، و «الفصول المهمة لابن الصباغ»، ص ١٦٨ مع اختلاف يسير، و «أعيان الشيعة» ٤ / ٥٣
(٥) حياة الحسين ١ / ١٢٨، عن «عيون الأخبار»
(٦) «كشف الغمة» ٢ / ٣١، و «الفصول المهمة» / ١٦٧
(٧) «بحار الأنوار» ٤٤ / ١٨٩، و «مناقب آل أبي طالب» ٤ / ٦٥
(٨) «تاريخ ابن عساكر» ٤ / ٣٢٣، و «مناقب آل أبي طالب» ٤ / ٦٥
(٩) «تاريخ الطبري» ٤ / ٢٥٤، و «الكامل في التاريخ» ٣ / ٢٧٠
(١٠) «أعلام الورى» ١ / ٤٦٨، و «تاريخ الطبري» ٥ / ٥٤٠
(١١) «الفتوح»، لابن أعثم ٥ / ٢٣، و «مقتل الحسين»، للخوارزمي ١ / ١٨٨
(١٢) «مقتل الحسين»، للمقرّم ص ٢٨٠، و «تاريخ الطبري» ٤ / ٣٣٠، و «أعلام الورى» ١ / ٤٥٩، و «أعيان الشيعة» ١ / ٦٠٢
(١٣) «أعيان الشيعة» ١ / ٦٠٣، و «الاحتجاج» ٢ / ٢٤، و «مقتل الحسين»، للخوارزمي ٢ / ٦
(١٤) «الإمامة والسياسة» ١ / ١٨٩ و ١٩٥
(١٥) «الفتوح» ٥ / ١٤، و «مقتل الحسين» للخوارزمي ١ / ١٨٤، و «بحار الأنوار» ٤٤ / ٣٢٥
(١٦) «الإرشاد» ٢ / ٧٥، و «تاريخ الطبري» ٣ / ٣٠٣، و «البداية والنهاية» ٨ / ١٨٢، و «بحار الأنوار» ٤٤ / ٣٧٤



الكوفة وخيارات الحسين عليه السلام (١)

الشهيد الشيخ راغب حرب (قده)

ما هي الأسباب التي دعت الإمام الحسين عليه السلام إلى اختيار الكوفة لتكون مكان الثورة ومنطلقها؟

على الرغم من الصورة السيئة التي يملكها الناس عن هذه المدينة قديماً وحديثاً، أودُّ في البداية القول: إن اختيار الإمام الحسين عليه السلام الكوفة، لم يكن ناشئاً أبداً عن أنّها هي مصدر الكُتب التي وصلت إليه، وقد أخذ الإمام الحسين عليه السلام قرار الرفض بمبايعة يزيد [بن معاوية]، وخاطب واليه [في] المدينة بأنّه هو أحقّ بالبيعة وأحقّ بالخلافة، وكان رَفْضه عليه السلام للبيعة قبل وصول أيّ كتاب إليه، والسيرة الحسينية واضحةٌ في هذا الشأن.

الكوفة قرار الحسين عليه السلام

اختيار الحسين عليه السلام الكوفة كان عن قرار، سواءٌ أرسلوا الكتب أو لم يرسلوها. والسبب هو أن الكوفة آنذاك كانت أكثر أمصار المسلمين قابليةً لاستيعاب الثورة وللتفاعل معها، وكان فيها حالة وعيٍ ثوريّ، وصلت إلى حدّ أن القناعات العقلية للثورة كانت قناعات عامة، وأنّ الاستعداد النفسي، بمعنى حبّ الثورة وتمنّي أهلها أن يكون أحدهم في صفوفها، كان شعوراً عاماً. وقد نشأت حالة الوعي الثوريّ في الكوفة جرّاء تأثير عمل أمير المؤمنين عليه السلام، وحُكم أمير المؤمنين للكوفة.

مركز حُكم أمير المؤمنين عليه السلام

فالكوفة حُكمت من قِبل عليّ عليه السلام، وكانت مركزاً لحكومته عليه السلام التي قاربت الخمس سنوات. ورغم ذلك، لم يكن المظهر العام للتأثّر بحُكم عليّ عليه السلام عند أهل الكوفة حسناً، كما يذكر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في خطبته المعروفة بخطبة الجهاد:«لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرّعتموني نُغَبَ التَّهمَام أنفاسا، وأفسدتم عليَّ رأيي بالخذلان والعصيان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجلٌ شجاع ولكن لا علم له بالحرب»(٢)، إلى آخره. هذه المقالة كان يسمعها الناس، فترتكز في أذهانهم صورة منهج علي عليه السلام، أو صورة الكوفة، من خلال الشعب غير المؤهّل لاستقبال هذا المستوى من التغيير ومن العمل الذي قام به أمير المؤمنين عليه السلام. لكن، لا بدّ من القول إنّ العمل التغييريّ: إصلاح المجتمعات، وتغيير عقليّتها، وصُنعها من جديد، ليس أمراً تظهر نتائجه بسرعة، وإنّما لدورة المجتمع زمن، كما إن لكل دورة من دورات الحياة زمناً، سنّة الله هذه هي في كلّ الخلق وجوداً وحياةً.

شهدوا الإسلام في سلوك الحاكم

لله سننٌ لا يمكن لأيّ قوة في الدنيا أن تتجاوزها. يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله منبّهاً الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، يستعجلون نصر الله:(وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ) سورة الأنعام: ٣٤ . هذه كلمات الله، هذه سنّة الله التي لا مبدّل لها. أمير المؤمنين عليه السلام عاش في الكوفة ما يقارب الخمس سنين، رأى الناس فيها الإسلام في سلوك الحاكم، كيف يعيش بين الناس، وكيف لا يخون الله، ولا يخون الناس في أموالهم وأعراضهم ودمائهم. رأوا علياً عليه السلام الذي قال عن ثوبه يوماً في ما معناه: « إني رقّعته حتى استحييت من راقعه». ويقول ما معناه:« والله لقد دخلت إلى مِصْركم براحلتي ورحلي وغلامي فلان، فإنْ خرجت عنكم بغيرهم، فأنا خائن».

عليٌّ عليه السلام كان يعمل بمبدأ إسلامي: كونك مسؤولاً، يجب أن لا تشبع حتى يشبع من أنت مسؤولٌ عنه. كونك مسؤولاً عن أُمة ينبغي أن تواسي نفسك بضعفة الناس. هذه أحكامٌ إسلاميّة علّمها عليٌّ عليه السلام للمسلمين، ورأى أهل الكوفة بأعينهم كيف تمارس أحكام الإسلام بالدقة، كيف يُوزَّع مال الله على الناس. صحيحٌ أنّهم أثناء ممارسة علي عليه السلام لم يكونوا قد استوعبوا بعد أن هذا هو المنهج الأفضل لمصلحتهم، وكانت رؤوس المنافقين في الكوفة كثيرة، وزعماء القبائل يعملون بكل ما أوتوا من قوة بالضغط على عليٍّ عليه السلام لتغيير هذا المنهج، وكلّ الذين أضرّهم حكم عليٍّ عليه السلام، كانوا يستغلّون الجهل والفقر من أجل أن يثبطوا الناس عن عليٍّ عليه السلام، وكان عليٌّ عليه السلام يقول: « يا أهل الكوفة أتروني لا أعلم ما يصلحكم؟! بلى ولكنّي أكره أن أصلحكم بفساد نفسي »(٣)، وقال في مورد آخر:«أتأمروني أن أطلب النصر بالجور في من وليت عليه؟ والله، ما أطور به ما سمر سمير، وما أمَّ نجمٌ في السماء نجماً »(٤).

شهدوا أكاذيب معاوية

الكوفة في هذه السنوات الخمس لم تستطع أن تستوعب دروس عليٍّ عليه السلام، حتى قُتل عليه السلام وتولّى من بعده الحسن عليه السلام، الذي أُصيب عهده بالانتكاسة المعروفة، ثم حكم الناس من كان يصوِّر المنافقون عهده بأنّه عهد البحبوحة، وعهد الازدهار، وعهد الراحة من الحرب. فقد كانوا يزينون للناس حُكم معاوية وكانوا يستثيرون روح العصبيّة وروح الجاهليّة من الأعماق تمهيداً لذلك.

لمّا جاء معاوية بانت الأكاذيب كلّها. رأى الناس الفارق الكبير. كانوا في أيام عليٍّ عليه السلام يأمنون على أموالهم فلا

تُنتهب، وعلى دورهم فلا تُهدم، لمّا جاء معاوية بدأ بيت المال يُفرِّق بين المسلمين في العطاء، هذا من أنصار الحزب الأُمويّ فليُعطَ، ذاك ليس من محبي الحزب الأمويّ فلتُهدم داره، فليشرّد أبناؤه.

عدالة عليّ مع الخوارج

في زمن الخوارج، الذين كانوا يقولون لعليٍ عليه السلام إنك كافر، لم يقطع عن جنديٍ منهم راتبه، حتى أنّه كان عليه السلام يتحدّث في مسألة فقهية، وهو سيّد الفقهاء، فقام أحدهم بشتمه عليه السلام فبادره أصحاب الإمام عليه السلام يريدون الانتقام منه فقال عليّ عليه السلام: «لماذا تقتلونه؟» أجاب: «إنّه يشتمك». قال عليه السلام:«إنّما هي شتيمةٌ بشتيمة».

صحيح أنّ علياً عليه السلام قاتل الخوارج ولكن بعد أن أعملوا السيف في رقاب الناس، فقتلهم بعد أن قطعوا الطرقات، بعد أن التقوا مرّةً بأحد أبناء الصحابة ومعه امرأته، ومعه أموالٌ له، سرقوا ماله، وقتلوا الجارية، وبقروا بطنها، وقتلوا المرأة، ثم قتلوه، لأنّه لم يوافقهم أن ينعت علياً عليه السلام بالكفر. في المقابل في أثناء سيرهم إلى قتال علي عليه السلام، التقط أحدهم ثمرةً عن الأرض، فصاح به أحدهم:« كيف تأكلها بغير حقها؟« قال: «يا هذا إني وجدتها». قال: « لا، لا يجوز، أتأكل ثمرةً ملقاةً على الأرض لا تعرف صاحبها؟ أرجعها إلى مكانها». فيقوم الخارجيّ بإرجاع الثمرة إلى مكانها. ويلتقي آخرُ بخنزيرٍ بريٍّ، فيرميه بسهمٍ فيقتُله، فيقول له المسؤول: « لا يجوز، إنّما أنت تفسد في الأرض». قتلوا التابعي عبدالله بن خباب وزوجته وابنه، لمجرد أنه لا يؤمن بكفر عليّ عليه السلام، أما في قتل الخنزير [استحرم]. بعد هذه الأعمال ونظائرها، قاتل عليٌّ عليه السلام الخوارج. بعد أن أعطى الأمان لكل واحد منهم إن القى سلاحه أو أتى ووقف تحت الراية التي رُفعت لهم من قبل جيش أمير المؤمنين عليه السلام، في النهروان.

محدوديّة الوعي الثوري

قارن الناس بين حُكم عليّ عليه السلام وحُكم معاوية فوجدوا الفارق الكبير، لذلك بدأ الشعور من جديد، بأن ما كان يقوله زعماء القبائل وأصحاب المناصب المفقودة هو زور وبهتان، لذلك بدأت الكوفة تتحيّن الفرص لتنقضّ على ظالميها، ولتنهي وجود مُستضعفيها، حتى إذا رفض الحسين عليه السلام إعلان البيعة استصرخته. لكن مع هذا لم تنجح الثورة بالمعنى الزمني للنجاح، والذي حصل أن حالة الوعي الثوري لم تكن في مستوى النضج الكامل. كانوا يملكون حالةً ثورية، ولكنها الحالة التي أسميتها بحالة «الوعي الثوريّ» المرتهن للأمر الواقع ككل.

الحسين عليه السلام روح ثوريّة نبويّة

ليس الحسين عليه السلام وحده من كان يؤمن في عصره بأن يزيد فاسقٌ وشاربٌ للخمر، ولكنّه وحده كان يملك الروح الثوريّة النبويّة، الروح التي لا تأسرها القيود ولا تؤمن بالوهن، وإنّما تعتبر أنّ إرادتها مرتبطةٌ بإرادة الله، فلا يمكن أن يقوى عليها شيء. الحسين عليه السلام كان يملك روحاً ثوريةً نبوية. كان بالنسبة إلى أصحاب عصره مجرّد مهووسٍ ومجنون، فمن لم يكن يعتبر الحسين عليه السلام مجنوناً؟!

محمد ابن الحنفية قال له:« أنصحك يا أخي أن تذهب إلى اليمن، واختبئ في جبال اليمن، ليس من الضروريّ أن تذهب إلى الكوفة». عبد الله بن الزبير كان يقول:« تعالَ فاحتمِ بالكعبة». عبد الله بن عُمر وكلُّ كبار الفكر في عصره كانوا يعتبرونه مجنوناً، والرجل الذي التقاه في الطريق، فقال له: «انصرني، تعالَ معي»، فأجابه: «إنّ هذا فرسي، خذها، والله ما تَبِعتّ أحداً إلاّ أدركته، وما فررتُ من أحدٍ عليها واستطاع اللحاق بي، فخذها إليك»، قال عليه السلام:« لاً حاجة لي بفرسك». إذاً، كان يُقال للإمام الحسين عليه السلام: «اهرب».

كان يملك روحاً ثوريةً نبويةً، لم يستطع أصحاب الروح المرتهنة للواقع أن يدركوها، لذلك حصل هذا الفاصل بين الروحين الثوريتين، فوقعت المشاكل.

ختاماً، أرجو أن يوفقنا الله جميعاً لأن نصوّر حالة الوعي الثوريّ التي في أنفسنا، من حالة الارتهان للأمر الواقع، إلى مستوى الروح النبوية التي لا ترى أمام أعيُنِها أمراً يستطيع أن يقف في طريقها، وأن يعجّل فرج قائدنا وإمامنا الإمام المنتظر، وأن يمنَّ على المسلمين جميعاً بالنصر والعزّة والكرامة.(٥)

الهوامش:

(١) من خطبة عاشورائية للشهيد الشيخ راغب حرب رحمه الله في عام ١٩٨٠م.
(٢) نهج البلاغة، خطبة (٢٧).
(٣) الأمالي، المفيد، ص٢٠٧.
(٤) نهج البلاغة، من كلام له (١٢٦).
(٥) عن مجلة «بقية الله» السنة السادسة والعشرون، تشرين الأوّل ٢٠١٦م. بتصرف.

النَّهْضَةِ الحُسَيْنِيَّة؟

بقلم الشاعر الدكتور الشيخ عبّاس فتوني

غَيرُ خافٍ، أَنَّهُ حِينَ رَحَلَ مُعاويةُ بْنُ أبي سُفيانَ عَنِ الدُّنيا، في النِّصفِ مِنْ شَهرِ رجبَ، مِن سَنَة ستِّينَ هِجْرِيَّة، تَسَلَّمَ ابنُهُ يَزيدُ مقالِيدَ الحُكم، وكانَ كُلُّ هَمِّ هذا الأخيرِ يَزيدَ، أَنْ يَأْخُذَ البَيعةَ منَ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام، لماذا؟ لِيَدعَمَ حُكمَهُ المُضطَرِبَ، فماذا فَعَلَ؟ أرسَلَ إلى والِيهِ في المدينة، ألاَ وهوَ الوليدُ بْنُ عُتْبَة، وأَوْعَزَ إليه أَنْ يَأْخُذَ البَيعةَ منَ النَّاسِ عامَّة، ومنَ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام خاصَّة، فماذا كانَ مَوقِفُ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام؟ هنا أعلَنَ الإمامُ موقفَهُ المَبدئيَّ الصَّريح، حِينَ قالَ لِلوالي: «إنَّا أهلُ بَيتِ النُّبُوَّة، ومَعدِنُ الرِّسالة، ومُختَلَفُ الملائِكة، بِنا فَتَحَ اللهُ، وبِنا يَخْتِم، ويَزيدُ رجُلٌ شاربُ الخُمورِ، وقاتِلُ النَّفْسِ المُحَرَّمة، مُعْلِنٌ بالفِسْقِ، ومِثْلي لاَ يُبايِعُ مِثْلَه، ولكِنْ نُصْبِحُ وتُصْبِحونَ، ونَنْظُرُ وتَنْظُرونَ، أَيُّنا أَحَقُّ بالخِلافَة».

وأَصَرَّ يَزيدُ على ضَرورةِ أَخذِ البَيْعةِ منَ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام، وإلاَّ تَعَرَّضَتْ حياتُهُ لِلخَطَر، فاضطُرَّ الإمامُ الحُسَينُ عليه السلام إلى مُغادرةِ المدينة، والتَّوجُّه إلى بَيتِ الله الحرامِ في مَكَّة، حيثُ تَبدو الظُّروفُ الأَمنيَّةُ أَكثَرَ مُلاءمةً، ويَتَّسِعُ المَجالُ بِحُرِّيَّةٍ أكبرَ لإعلانِ المُعارضة.

في مَكَّةَ المُكَرَّمةِ، أَخَذَ الإمامُ الحُسَينُ عليه السلام يُجْرِي اتِّصالاتِهِ برجالِ المُسلِمينَ، ويُتابِعُ أصداءَ تَوَلِّي يَزيدَ في الأَقطارِ الإسلاميَّةِ، وبالأَخصِّ أنباءَ التَّحَرُّكِ الثَّورِيِّ في الكُوفةِ .

في هذِه الأَثناءِ، وَرَدَتْ إليهِ رَسائلُ تأييدٍ منَ الكُوفةِ، تَعْرِضُ عليه قِيادةَ الثَّوْرَة، مِنْ هذه الرَّسائلِ:

« الحَمْدُ للهِ الَّذي قَصَمَ عَدُوَّكَ، الَّذي اعْتَدَى علَى هذهِ الأُمَّةِ، فابْتَزَّها أَمْرَها، وانْتَزَعَها حُقوقَها، وغَصَبها فَيْئَها، وقَتَلَ خِيارَها، واسْتَبقَى شِرارَها، وجَعَلَ مالَ اللهِ دُولَةً بينَ جبابِرَتِها، فأَقبِلْ لعلَّ اللهَ أَنْ يَجمَعَنا بِكَ على الحَقِّ ».

أمّا لماذا أرسلَ أهلُ الكوفة الرسائلَ إلى الإمام الحُسَين (عليه السلام)؟ لأنّ أهلَ الكُوفة قد عانَوْا ولاقَوْا الكثيرَ منْ ظُلم مُعاويةَ ووُلاته، حيثُ قَتَلَ معاويةُ عددًا منْ شَبابهمْ وشُيوخهمْ، فكانَ قد كَتَبَ إلى وُلاته في الأمصار قائلاً: «انظرُوا مَنْ قامتْ عليه البيِّنةُ، أنَّهُ يُحبُّ عليًّا وأهلَ بيته، فامحُوهُ منَ الدِّيوان، وأسقطوا عطاءَهُ ورزقَهُ». و «مَنِ اتَّهَمْتُمُوهُ بمُوالاة هؤلاء القومِ فنكِّلُوا به، واهْدمُوا دارَهُ».

وبالفعل فقد نَفَّذَ هؤلاء الوُلاةُ المُهمَّةَ القَمْعيَّةَ الإرهابيَّةَ، وقامُوا بمَجازرَ رهيبة، قَضَتْ علَى النُّخبة المُؤْمنة؛ لذا نَقَمَ أهلُ الكُوفة على مُعاويةَ وعلى وُلاته، وكانوا يَنْتَظرُونَ الفُرصَةَ المُناسبةَ لإعلانِ الثَّورة، وجاءت الفُرصَةُ المُناسبةُ بتَولِّي يَزيدَ الحُكْمَ، فكَتَبُوا إلَى الإمام الحُسين (عليه السلام) يَطلُبونَ منهُ قيادةَ الثَّورة.

والآنَ ما كانَ مَوقفُ الإمامِ الحُسَين (عليه السلام) منْ هذه الرَّسائل؟

إنَّ الإمامَ الحُسَينَ (عليه السلام) لمْ يَكُنْ ليَطمَئنَّ إلَى أقوالِهمْ، لأنَّهمْ قد خذَلُوا أباهُ عليًّا (عليه السلام) منْ قبلُ، كما خَذَلُوا أخاهُ الحَسَنَ (عليه السلام) أيْضًا، ولَعَلَّ تاريخَ أهلِ الكُوفة معَ أبيه وأخيه، جَعَلَهُ يَتَريَّثُ في القَبول، فماذا فعلَ (عليه السلام)؟ أرسَلَ إليهمْ ثِقَتَهُ وابنَ عمِّه، مُسلمَ بنَ عقيلَ، لماذا؟ ليَستَطلعَ الأمرَ، ويَعْرفَ الحَقيقةَ، ويَتأكَّدَ منْ صدق أهلِ الكُوفة، وسلامة قَصْدهمْ، وصحَّة أقوالهمْ.

وخَرَجَ مَبعُوثُ الحُسَينِ (عليه السلام) منْ مَكَّةَ في النِّصف منْ شَهر رمضانَ، ووصَلَ إلى الكُوفة في الخامس منْ شَهر شَوَّال، وهُناكَ استُقبلَ بكُلِّ حَفاوة وتكريم، ونَزَلَ في دار المُختار بْن أبي عُبَيدةَ الثَّقفي، والتفَّ الزُّعماءُ وعامَّةُ النَّاس حَولَه، حتَّى بايَعَهُ مُعظَمُ سُكَّان الكُوفة؛ فلمَّا رأى مُسلمُ هذا التَّأييدَ الشَّعبيَّ العارمَ، كَتَبَ رسالةً وأرسَلَها إلى الإمام الحُسين (عليه السلام)، يَدعُوهُ فيها إلى الحُضور، لتَسلُّم زمام الأُمور، قائلاً:

«أمَّا بَعدُ، فإنَّ الرَّائدَ (رسولَ القوم) لا يَكْذبُ أهلَهُ، وإنَّ جَميعَ أهلِ الكوفة مَعَكَ، وقدْ بايَعَني منهمْ ثَمانيَةَ عَشَرَ ألفًا، فعَجِّل الإقبالَ حينَ تَقرأُ كتابي هذا، والسَّلامُ».

وصَلَ كتابُ مُسْلمَ إلى الإمام الحُسَين (عليه السلام)، وفيه إلقاءُ الحُجَّة على الإمام الحُسَين (عليه السلام) أنْ لا بُدَّ من التَّوجُّه إلى الكُوفة؛ وفي هذه الأثناء، أحَسَّ الإمامُ الحُسَينُ (عليه السلام) بمؤامرة تُحاكُ ضدَّهُ، إذْ أمَّرَ يَزيدُ بْنُ مُعاويَةَ عَلَى المَوْسم، عَمْرو بْنَ سَعيد الأشْدَق، وأرْسَلَ مَعَهُ ثَلاثينَ شَيْطانًا منْ شَياطين بَني أُميَّةَ، وأمَرَهُمْ بقَتْل الحُسَيْن (عليه السلام) وَلَوْ كانَ مُتَعَلِّقًا بالكَعْبَة.

لذا عزَمَ على تَرك مَكَّةَ مَعَ نسائه وأطفاله وأهل بيْته، قاصدًا الكُوفة، في اليَوم الثَّامن منْ شَهْر ذي الحجَّة، (يوم التَّروية)، حفاظًا عَلَى حُرْمَة البَيْت أنْ تُنْتَهَكَ؛ وأعلَنَ ذلكَ على النَّاس، مُحدِّدًا أهْدافَ ثَوْرَته بالقَول:

«إنِّي لمْ أخْرُجْ أشرًا ولاَ بَطَرًا، ولاَ مُفسدًا ولا ظالمًا، وإنَّما خَرَجْتُ لطَلَب الإصلاح في أُمَّة جَدِّي، أُريدُ أنْ آمُرَ بالمَعرُوف وأنهَى عَن المُنْكر، وأسيرَ بسيرة جَدِّي وأبي، فمنْ قَبلَني بقَبُول الحَقِّ، فاللهُ أوْلَى بالحَقِّ، ومَنْ رَدَّ علَيَّ ذلكَ أصبرُ، حتَّى يَحْكُمَ اللهُ، واللهُ خيرُ الحاكمين».

وفيما كانَ الإمامُ الحُسَينُ (عليه السلام) في طَريقه إلى الكُوفة، ذُعرَ أركانُ الحُكْم الأُمَويِّ؛ ممَّ؟ منَ انْقلاب الوَضع في الكُوفة لمصلحة الإمام الحُسَين (عليه السلام)، فماذا فَعَلُوا؟ اجتَمَعُوا وتَداوَلُوا أمرَ خُطُورة المَوقف، فماذا كانت النَّتيجةُ؟ أن اختارُوا عُبَيدَ الله بْنَ زياد والياً على الكُوفة، وقَرَّروا إرسالَهُ إلى هناكَ على وَجه السُّرعة، قبلَ أنْ يَستَفحلَ الخَطَرُ ويَتفاقمَ؛ وكانَ ابْنُ زيادٍ، معرُوفاً بالظُّلم والبَطش والاستبداد، مَشْهوراً بشدَّته، وقَسوَته وغلظَته.

دَخَلَ ابْنُ زياد الكوفةَ مُلَثَّماً مُتَخَفِّيَاً، إلى أنْ وصَلَ قصرَ الولاية، واجْتَمَعَ حولَهُ أنصارُهُ، وتدارَسَ معَهُمُ السُّبُلَ الآيلةَ إلى إجهاض الحَرَكة الثَّوريَّة المُعارضَة؛ ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ وخَطَبَ فيهمْ، مُصدراً بيانَهُ الإرهابيَّ الأوَّلَ، قائلاً:

«أمَّا بَعدُ، فإنَّ أميرَ المُؤمنينَ يَزيدَ، قدْ ولَّاني مصرَكمْ، وأمَرَني بالاحسان إلى سامعكُمْ ومُطيعكُمْ، وسَوطي وسَيفي على مَنْ تَرَكَ أمري، وخالَفَ عَهدي، فلْيَتَّق امْرُؤٌ على نفسه».

ثُمَّ اسْتَعمَلَ ابْنُ زيادٍ كُلَّ ما لَدَيْه منْ وسائلِ الإغراء والإرهاب والقتل، فماذا فَعَلَ؟

أغرَى زُعَماءَ بَعضِ القَبائل بالمالِ والسُّلطان، واعتَقَلَ قادةَ المُعارضَة الفاعلينَ، وأعمَلَ السَّيفَ في رقاب الثَّائرينَ، وأشاعَ أنَّ جَيشاً أُمَويًّا كبيراً قد أقبَلَ منْ ناحية الشَّام، وهوَ في طَريقه إلى الكُوفة.

فماذا كانت النَّتيجةُ؟ أن انتَصَرَ الرُّعبُ، واسْتَبَدَّ اليأسُ في نُفوس الكَثيرينَ، حَتَّى صارت الأُمُّ تمنَعُ ابْنَها منَ التَّصدِّي، والرَّجُلُ يَمنَعُ أخاهُ منَ المُواجَهة، وسارَعَ رجالُ المَطامع والنُّفوس الذَّليلة إلى قصر الإمارة، يَلتَمسُونَ المالَ والجاهَ، مُعلنينَ الوَلاءَ والطَّاعةَ.

وتفرَّقَ النَّاسُ عَنْ مُسْلم، سوَى فَريق منَ المُخْلصينَ، الَّذينَ خاضُوا حَرْبَ شَوارعَ ضدَّ جُنُود ابْن زياد، حَتَّى انْتَهَى الأمْرُ إلَى اغْتيال مُسْلمَ وصَلْبه، وسَحْب جَسَده الطَّاهر في شَوارع الكُوفة.

حَدَثَتْ كُلُّ هَذه التَّطوُّرات، والإمامُ الحُسَيْنُ (عليه السلام) في طَريقه إلَى الكُوفة، حَيْثُ التَقَى بجَماعَة قادمينَ منْها، فسألَهُمْ عَن المَوْقف هُناك، فأجابُوه: «إنَّ قُلُوبَ أهْل العراق مَعَك، وسُيُوفَهُمْ عَلَيْك»، ثُمَّ حَدَّثُوهُ عَنْ خذلان أهْل الكُوفة لسَفيره مُسْلم بْن عَقيل، وقَتْله عَلَى يَد الوالي الأُمَويِّ «عُبَيْد الله بْن زياد».

عنْدَها قالَ الإمامُ الحُسَيْنُ (عليه السلام): «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعُونَ»...؛ ثُمَّ التَفَتَ إلَى مَنْ كانَ مَعَهُ، وأخْبَرَهُمْ بواقع الحال، وقال: «فَمَنْ أحَبَّ منْكُمُ الانْصراف، فَلَيْسَ عَلَيْه منَّا ذمامٌ». فَتَفَرَّقَ عَنْهُ المُنْهَزمُونَ الطَّامعُونَ، وبَقيَتْ مَعَهُ النُّخْبَةُ المُؤْمنَةُ، الَّتي نَذَرَتْ نَفْسَها لله تَعالَى.

حتَّى إذا وَصَلَ إلى مَوضع يُقالُ لَهُ: «الشُّقوق»، التَقَى فيه برَجُل مُقبل من الكوفة؛ فسألَهُ الإمامُ الحسينُ (عليه السلام) عن أهل الكوفة؟ فأخبرَه الرَّجلُ: أنَّهمْ مجتمعونَ عليه؛ فقال (عليه السلام): إنَّ الأمرَ لله يَفعَلُ ما يَشاء، ثُمَّ أنشَدَ:

فَإنْ تَكُنِ الدُّنيا تُعَدُّ نَفيسَةً ... فَدارُ ثَوابِ الله أعلَى وأنبَلُ
وإنْ تَكُنِ الأمْوالُ للتَّرْكِ جَمْعُها ... فَما بالُ مَتْرُوكٍ بِه المَرْءُ يَبْخَلُ؟
وإنْ تَكُنِ الأرْزاقُ قِسْمًا مُقَدَّراً ... فَقِلَّةُ حِرْصِ المَرْءِ في الكَسْبِ أجْمَلُ
وإنْ تَكُنِ الأبْدانُ لِلْمَوْتِ أُنْشِئَتْ ... فَقَتْلُ امْرِئٍ بالسَّيْفِ في الله أفْضَلُ

تابَعَ الإمامُ الحُسَينُ (عليه السلام) السَّيْرَ، حَتَّى التَقَى بفرْقَة منْ جَيْش يَزيد، بقيادَة الحُرِّ بْن يَزيد الرِّياحيِّ، جاءَتْ لتَعْتَرضَ طَريقَهُ، وتَقُودَهُ إلَى ابْن زياد في الكُوفة. وجَرَتْ مُفاوَضاتٌ بَيْنَ الطَّرَفَيْن، ولَكنَّها لَمْ تُؤَدِّ إلَى نَتيجَة، إذْ أصَرَّ الطَّرَفُ الآخَرُ عَلَى اسْتسْلام الإمام الحُسَيْن (عليه السلام)، فَرَفَضَ، وفَضَّلَ المَوْتَ عَلَى حَياة الذُّلِّ والخُنُوع، وقالَ كَلمَتَهُ الخالدَةَ:

«لا أُعْطيكُمْ بيَدي إعْطاءَ الذَّليل، ولا أُقرُّ لَكُمْ إقْرارَ العَبيد ... ألا وإنِّي لا أرَى المَوْتَ إلاَّ سَعادَةً، والحَياةَ مَعَ الظَّالمينَ إلاَّ بَرَمًا».

سَأمْضي وَما بالمَوْتِ عارٌ عَلَى الفَتَى ... إذا ما نَوَى حَقًّا وَجاهَدَ مُسْلِما
وَواسَى الرِّجالَ الصَّالِحينَ بِنَفْسِهِ ... وَفارَقَ مَثْبُوراً وَخالَفَ مُجْرِما
أُقَدِّمُ نَفْسي لا أُريدُ بَقاءَها ... لِتَلْقَى خَميسًا في الوَغَى وَعَرَمْرَما
فَإنْ عِشْتُ لَمْ أنْدَمْ، وَإنْ مِتُّ لَمْ أُلَمْ ... كَفَى بِكَ ذُلًّا أنْ تَعيشَ وَتُرْغَما

وَوَصَلَ الإمامُ الحُسَيْنُ (عليه السلام) بسَبْعينَ منْ أهْل بَيْته وأصْحابه إلَى أرْض كَرْبَلاءَ، حَيْثُ حاصَرَهُ الجَيْشُ الأُمَويُّ بقيادَة عُمَرَ بْن سَعْد الَّذي كانَ يَتَجاوَزُ الآلافَ منَ المُقاتلينَ. وأصْدَرَ عُبَيْدُ الله بْنُ زياد، أوامرَهُ لقائده عُمَرَ بْن سَعد

بِالزَّحْفِ عَلَى مُخَيَّمِ الإمامِ الحُسَينِ ﵇، وكانَ ذَلِكَ اليَوْمِ التَّاسِعِ مِنَ المُحَرَّمِ، فأَرْسَلَ إِلَيهِمْ الإمامُ الحُسَينُ ﵇ أَنْ يُمْهِلُوهُ تِلْكَ اللَّيلَةَ قائلاً:

«إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُصَلِّيَ لِرَبِّنا اللَّيلَةَ ونَسْتَغْفِرَهُ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّ الصَّلاةَ لَهُ، وتِلاوَةَ كِتابِهِ، وكَثْرَةَ الدُّعاءِ والاسْتِغْفارِ».

وفي تِلْكَ اللَّيلَةِ، جَمَعَ الإمامُ الحُسَينُ ﵇ أَصْحابَهُ، وخَطَبَ فِيهِمْ قائلاً:

« أَمَّا بَعْدُ ... فإِنِّي لا أعلَمُ أصحابًا، ولا أَهْلَ بَيتٍ أَبَرَّ وأَوْفَى مِنْ أصحابِي وأَهْلِ بَيتِي، فجزاكُمُ اللّٰهُ جميعًا خَيْرًا » .

ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ بالتَّفَرُّقِ والانْصِرافِ، قائلاً:

« ألا وإِنَّ القَوْمَ لا يُرِيدُونَ أَحَدًا غَيْرِي؛ وإِنِّي قد أَذِنْتُ لَكُمْ بالانْصِرافِ... هَذا اللَّيلُ قَدْ غَشِيَكُمْ، فاتَّخِذُوهُ جَمَلاً، وتَفَرَّقُوا في سَوادِهِ، وانْجُوا بأنفُسِكُمْ ».

فماذا كان جوابُهُمْ؟

قالَ لَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ: «أَنَفْعَلُ ذَلِكَ لِنَبْقَى بَعْدَكَ؟ لا أرانا اللّٰهُ ذلكَ أَبَدًا».

ثُمَّ تَكَلَّمَ أصحابُهُ، وقالُوا: «واللّٰهِ لا نُفارِقُكَ يا أبا عَبْدِ اللّٰه، حتَّى نُكَسِّرَ في صُدُورِهِمْ رِماحَنا، ونَضْرِبَهُمْ بِسُيُوفِنا ... ولَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَنا سِلاحٌ، نَقذِفُهُمْ بالحِجارةِ، حَتَّى نَمُوتَ معك».

فَارْتاحَ الإمامُ الحُسَيْنُ ﵇ لإخلاصِ أصحابِهِ، وأَثْنَى عليهِمْ، وبَشَّرَهُمْ بِالشَّهادَةِ والجَنَّة. ثُمَّ انْطَلَقَ مع أصحابِهِ لَيلَةَ عاشُوراء، يُناجُونَ اللّٰهَ بالصَّلاةِ والدُّعاء، والاسْتِغفارِ والتِّلاوَة. فكانَ لَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، ما بَيْنَ قائِمٍ وقاعِدٍ، وراكِعٍ وساجِد.

عاشُوراء:

وفي صَبِيحَةِ اليومِ العاشِرِ من المُحَرَّم، تَقدَّمَ الجَيْشُ الأُمويُّ، وبَدأَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ المَعركةَ. كيفَ؟ بأَنْ رَمَى أَوَّلَ سَهْمٍ نَحْوَ خِيامِ الإمامِ الحُسَيْنِ ﵇، وقالَ لِجُنُودِهِ:

«اشْهَدُوا لي عِنْدَ الأَمِيرِ، أَنِّي أَوَّلُ مَنْ رَمَى » !.

وتَوالَتِ السِّهامُ على خِيامِ الحُسَيْنِ ﵇ وأَصحابِهِ. فنادَى الحُسَيْنُ ﵇ أصحابَهُ، وقال:

«قُومُوا يا كِرامُ، هَذِهِ رُسُلُ القَوْمِ إِلَيْكُمْ».

فخَرَجُوا مِنْ خِيامِهِمْ، كاللُّيُوثِ الضَّارِية، بِشَجاعةٍ نادِرة، لا يُبالُونَ بِالمَوْت، ولا يَرْهَبُونَ تِلْكَ الحُشُودَ الهائِلَة، مُسْتَبْشِرِينَ بِلِقاءِ اللّٰهِ سُبْحانَه.

واحْتَدَمَتِ المَعْرَكة، فأَظْهَرَ رِجالاتُ الإِسْلامِ بُطُولاتٍ نادرة، وَتَضْحِياتٍ رائِعَة، فكانَ الرَّجُلُ منهمْ لا يُقْتَلُ، حَتَّى يَقْتُلَ العَشَرات. ولَكِنْ بِفِعْلِ قِلَّةِ عَدَدِ الأَنْصار، قُتِلَ أَصْحابُ الحُسَيْنِ ﵇ خِلالَ ساعات.

جـــادُوا بِـأَنْـفُـسِـهِـمْ عَــنْ نَـفْـسِ سَـيِّـدِهِـمْ
وَالــجُــودُ بِـالـنَّـفْـسِ أَقْـصَـــى غـايَـةِ الـجُـودِ.

وبَقِيَ الإمامُ الحُسَيْنُ ﵇ وحِيدًا في المَيْدان، يُدافِعُ عَنِ الإِسْلامِ والشَّرَفِ والكَرامَةِ والحُرِّيَّة، وقَدْ أَثْبَتَ مِنَ الشَّجاعَةِ والإِقْدامِ، ما حَيَّرَ أَعْداءَهُ، الَّذِينَ خافُوا أَنْ يُبِيدَهُمْ، فتَكاثَرُوا عَلَيْهِ فِرَقًا، وأَحاطُوا بِهِ، فِرْقَةٌ بِالسُّيُوف، وأُخْرَى بِالرِّماح، وأُخْـرَى بِالحِجارَة، حَتَّى أُثْخِنَ في الجِراحات، فضَعُفَ، وسَقَطَ عَنْ ظَهْرِ جَوادِهِ.

وبَعْدَ اسْتِشْهادِ الإمامِ الحُسَينِ ﵇، انْدَفَعَ الجَيْشُ اليَزِيدِيُّ إِلَى خِيامِ النِّساءِ والأَطْفالِ، فَنَهَبُوها وأَحْرَقُوها، وساقُوا الجَمِيعَ سَبايا، في مَوْكِبٍ إِلَى الكُوفَةِ فَالشَّام، يَتَقَدَّمُهُمْ رَأْسُ الإمامِ الحُسَينِ ﵇ مَرْفُوعًا عَلَى الرُّمْحِ.

نتائِجُ النَّهضة الحسينيَّة:

وبِمَصْرَعِ سَيِّدِ الشُّهَداءِ ﵇، لَمْ يَسْتَقِرَّ الأَمْرُ لِلْحُكْمِ الأُمَوِيِّ، إِذْ تَعَرَّضَ المُجْتَمَعُ الإِسْلامِيُّ إِلَى زِلْزالٍ عَنِيفٍ، كانَ مِنْ نَتائِجِهِ:

١. فَضْحُ واقِعِ السُّلْطَةِ الحاكِمَة، وانْحِرافِها عَنِ الإِسْلام.

٢. إِيقاظُ الوَعْيِ الثَّوْرِيِّ عِنْدَ المُسْلِمِينَ، لِمُواجَهَةِ كُلِّ حاكِمٍ ظالِمٍ مُنْحَرِفٍ عَنْ خَطِّ اللّٰه، والَّذِي تَجَسَّدَ بِسِلْسِلَةٍ مِنَ الانْتِفاضاتِ الغاضِبَةِ (ثَوْرَةِ التَّوَّابِين ـ حَرَكَةِ المُخْتارِ الثَّقَفِيّ...).

٣. تَوْجِيهُ أَنْظارِ المُسْلِمِينَ إِلَى الخَطِّ الإِسْلامِيِّ الأَصِيلِ، الَّذِي يَتَمَثَّلُ في مَسِيرَةِ أَهْلِ البَيْتِ ﵇.

ولَئِنْ كانَتْ ثَوْرَةُ الإمامِ الحُسَينِ ﵇، لَمْ تُنْهِ الوُجُودَ الأُمَوِيَّ جَذْرِيًّا، ولَكِنَّها أَرْبَكَتْهُ، وأَفْشَلَتْ كُلَّ مُخَطَّطاتِهِ الهادِفَةِ إِلَى القَضاءِ عَلَى مَسِيرَةِ الإِسْلامِ الصَّحِيحَة.

إِنَّ ثَوْرَةَ الإمامِ الحُسَينِ ﵇ تُعَلِّمُنا أَنَّ الاسْتِشْهادَ في سَبِيلِ اللّٰه عِزٌّ وسُمُوٌّ وكَرامَة، وأَنَّ السُّكُوتَ عَنِ الظُّلْمِ والانْحِراف ذُلٌّ وخُنُوعٌ واسْتِكانَة.

كَـــذَبَ الــمَـــوْتُ، فَـالـحُـسَـيْـنُ مُـخَـلَّـدْ
كُـلَّـمـا مَــرَّتِ الـــدُّهُـــورُ، تَـــجَـــدَّدْ.



مؤتمر القصيدة الحسينّية الأصالة والتجديد



عقد معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ مؤتمراً حسينياً تحت عنوان «القصيدة الحسينية ـ الأصالة والتجديد» وذلك في أجواء الولادة العطرة والميمونة للإمام عليّ الرضا ﵇، يوم الثلاثاء في ١٢ ذو القعدة ١٤٣٧هـ. الموافق ٢٠١٦/٨/١٦م. برعاية رئيس المجلس السياسي في حزب الله سماحة السيد إبراهيم أمين السيد في مجمع الإمام الحسن المجتبى ﵇ ـ الحدث ـ بيروت.

والقى مدير المعهد الشيخ محمود عبد الجليل كلمة تحدث فيها عن الهدف من إقامة هذا المؤتمر وكونه يشكّل قالباً للشعراء لينظموا شعرهم على أساسه بالالتفاف إلى اللغة والمضمون والضوابط والسياسات.

ورأى ضرورة أن تطور حركة التواصل لخدمة النهضة الحسينيّة. وختم بالحديث عن دور المعهد وكونه جهة إداريّة لتنسيق الجهود ونشر المساهمات التي يقدمها العلماء وخطباء المنبر الحسينيّ، ويتبنى المعهد لهذه المبادرات وتطويرها ونشرها.

واستهلّ راعي الإحتفال كلمته بما يرتبط بالقصيدة الحسينيّة فقال: «يوجد لدينا في لبنان مشكلتان وأنا أدعو إلى الاهتمام في هذا الموضوع، المشكلة الأولى في الشعر المنظوم حيث نجد قصائد في الشعر المنظوم فيها أبيات عن كربلاء والحسين عليه السلام ولكن لا يمكننا أن نسمّيها قصيدة حسينية بينما في الشعر المنظوم العراقي نجد القصيدة الحسينية.

المشكلة الثانية في الشعر الشعبي اللبناني ففي السابق كانوا يقرأون المجالس باللغة العامية ما يعني أن هذه التجربة كانت موجودة لكنها تقريباً زالت لحساب التجربة العامية العراقية، ولكن اللغة العراقية ليست بسيطة وليست سهلة بل هي لغة صعبة في حين أننا نعتمدها بالكلية قي قراءة المجالس وربما هناك الكثير من الناس لا يفهمون ما يسمعون».

توزع المؤتمر على ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: الأبعاد المعنوية في القصيدة الحسينية وترأس الجلسة سماحة السيد إبراهيم أمين السيد.

الفقرة الأولى: البعد الوجداني في القصيدة الحسينية (حاضر فيها د. حسن نور الدين).

الفقرة الثانية: البعد القيمي في القصيدة الحسينية (حاضر فيها فضيلة الشيخ فضل مخدر).

المحور الثاني: التجديد والتطوير في القصيدة الحسينية وترأس الجلسة د. طراد حمادة

الفقرة الأولى: لغة القصيدة ومفرداتها (حاضر فيها د. علي زيتون)

الفقرة الثانية: الشعر الحسيني الشعبي الأنموذج العراقي (حاضر فيها الشيخ د. فيصل الكاظمي)

الفقرة الثالثة: الشعر الحسيني الشعبي الأنموذج اللبناني (حاضر فيها د. علي شعيب)

المحور الثالث: سياسات القصيدة الحسينية وترأس الجلسة



الشيخ د. أكرم بركات

الفقرة الأولى: نظم الشعر الحسيني بين المبالغة والتوهين (حاضر فيها الشيخ د. إبراهيم بدوي)

الفقرة الثانية: الشعر الشعبي ومقتضيات الوحدة (حاضر فيها الشيخ د. حسان عبد الله)

الفقرة الثالثة: مناشئ محتوى القصيدة الحسينية بين القبول والرفض (حاضر فيها فضيلة الشيخ مالك وهبي).

وختم المؤتمر بأمسية شعرية شارك فيها نخبة من الشعراء وهم: الشاعر الدكتور إيهاب حمادة، الشاعر الأستاذ عباس عيّاد، الشاعر الأستاذ أنطوان سعادة، الشاعر الأستاذ زيد السلامي، الشاعر الأستاذ نجاح العرسان.

ثُمّ صدر عن المؤتمر التوصيات التاليّة:

أ. في ما يرتبط بتوصيات لغة القصيدة ومفرداتها:

١. الحثّ والتشجيع على كتابة الشعر الشعبيّ الحسينيّ اللبناني.

٢. الاهتمام بالجانب التصويريّ في المشاهد العاشورائيّة (الكناية - الاستعارة - التشبيه والمجاز وسواها) في صياغة القصيدة الحسينيّة.

٣. إنتقاء الألفاظ السهلة.

ب. التوصيات التي ترتبط بالمضمون وأهمها:

١. ضرورة إحضار معارف الأمّة اليوم في الخطاب العاشورائيّ وفق الآليات المقررة في الوليّ.

٢. ضرورة أن يتسم الشعر بما يعمل على ترسيخ عادات وقيم تليق بالشهادة والشهداء. وأن يتسم بالموضوعيّة والأصالة والتجدّد.

ج. التوصيات المرتبطة بالسياسات والضوابط.

١. ضرورة تنزيه المنبر الحسينيّ عن النيل من شخصيّات من رموز الآخرين، خصوصاً أنّه يتنافى مع نهج أئمتنا الأطهار والأهداف التي من أجلها ثار الإمام الحسين عليه السلام.

٢. التركيز في القصيدة الحسينيّة على المشروع الإسلاميّ التوحيديّ.

٣. الإعتماد على المصادر الصحيحة والأفكار العقائديّة الحقة.

٤. الإبتعاد عن التشكيك في القضايا العقائديّة في نظم الشعر الحسينيّ.

٥. الإهتمام بالقصيدة الحسينيّة في الصروح التربويّة كالمدارس والمعاهد والمساجد[1].

الهوامش:

(١) نقلاً عن مجلة «بقية الله» الصادرة في بيروت، العدد ٣٠١. تشرين الأوّل ٢٠١٦م. الموافق لشهر محرّم ١٤٣٨هـ ص ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ بتصرف. وعن موقع معهد سيّد الشهداء عليه السلام، بتصرف.

حاضر في جبيل وبنهران لمناسبة عاشوراء

العلاّمة فضل الله: الظلم مرفوض من أيّ محور أتى[1]

إعداد الأستاذ محمد عبد الوهاب عمرو

رأى العلامة السيد علي فضل الله أن قضية الظلم لا تتجزأ، رافضاً مقولة إن هناك ظالماً على حق لأنّه ينتمي إلى محور معين، وظالماً على باطل لأنه ينتمي إلى محور آخر، داعياً إلى استثمار عاشوراء في الوقوف مع المظلومين.

حاضر سماحته في قاعة المرجع فضل الله (رض) في جبيل حول معاني عاشوراء، بحضور عدد من العلماء وأبناء المنطقة. واستهل محاضرته بالقول:« نلتقي في كلّ سنة بهذه الذكرى الممتلئة عنفواناً وعزةً وإحساساً بالكرامة، التّي نزداد منها وعياً ومسؤوليةً وفاعليةً، ونعيش في رحاب هذه القيم التي ينبغي أن نأخذها من عاشوراء، فالحسين عليه السلام، لا يريد منا أن نذرف الدّموع، وأن نعبّر عن العواطف والمشاعر فحسب، بل إنّ عاشوراء تأتي لكي نقيس أنفسنا وميزان حركتنا: هل نحن حقيقةً مع الحسين وأصحابه أم مع يزيد وأعوانه؟ فالحسين انطلق في ثورته من أجل تحقيق أهداف رسمها وسعى إليها، فهل نحن نسير من أجل هذه الأهداف، ونعمل على تحقيقها؟ فعلاقتنا به أبعد من علاقة ثائر ومصلح ومضحٍّ، هي علاقة مأمومين بإمام يقتدون به، ويأخذون منه أقواله وأفعاله وتطلعاته، ويعملون لمتابعة خطه ونهجه وأهدافه في الحياة».

وأضاف سماحته:« إنّنا نريد أن ندخل إلى موسم عاشوراء بعقليّة الإمام الحسين عليه السلام، عندما قال:«ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشّيطان، وتركوا طاعة الرّحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غيَّر».. أن ندخل بعقليّة المصلحين والتّغييريّين، بعقليّة الرافضين لكلّ فساد وانحراف، بأن نتعلّم من عاشوراء أن لا نقبل فساداً وظلماً وانحرافاً، وأنّ لا نجامل الفاسدين والظالمين والمنحرفين، أن لا نؤيّدهم ولا نبرّر أفعالهم، أن لا نشعرهم بالأمان، وأنهم أمام أمّة ترضى بكلّ واقع يفرض عليها، وبكلّ ظلم تواجهه، وأن ننطلق من قول الحسين عليه السلام:« مَن رأى منكُم سُلطاناً جائراً، مُستحلاً لحرم الله، ناكثاً بعَهدِه، مُخالفاً لسنّة رسولِ الله، يَعملُ في عبادِه بالإثمِ والعدوانِ، فلم يُغيّر عليه بقولٍ ولا بفعلٍ، كان حَقّاً على الله أن يُدخِله مَدخَلَه».





وتابع:«إنَّ مسألة الفساد والانحراف والباطل والظّلم لا تتجزّأ، فلا يمكن أن يكون هناك ظلم مقبول وظلم غير مقبول، أو نكون مع هذا الظالم، لأنه من هذا المحور، وضد هذا المظلوم، لأنه من محور آخر. لا فرق في ذلك بين ظلم التاريخ وظلم الحاضر، أو فساد التّاريخ وفساد الحاضر، فالظلم واحد، ولا فرق في الظلم والفساد والطّغيان، بين ظلم الزوج لزوجه، وربّ العمل لعامله، وظلم المسؤول لمن تحت مسؤوليّته، ولا فرق بين الفاسد والمنحرف على أيّ مستوى من المستويات، حتى تتمّ المعاملات على أساس تقريب البعض هذا الشخص، لأنّه قريبه أو من طائفته أو مذهبه أو موقعه السياسيّ على حساب من يستحقّ...»

وختم قائلاً:« لنبدأ بالتّغيير من أنفسنا؛ أن نغربل أفكارنا.. كلماتنا.. مواقفنا.. تعاملنا مع الآخرين، وليعمل كلّ واحد منّا، حسب قدراته وظروفه ودوره، على أن يبدأ بالإصلاح في بيته، في حيّه، في قريته، في مواقع عمله، وصولاً إلى العمل لإصلاح أوطاننا والعالم، وهذا هو مدخل الإصلاح: (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)».





الهوامش:

(١) كان ذلك مساء يوم الإثنين الواقع فيه ٢٠١٦/١٠/٣م. الموافق لليلة الثانية من شهر مُحرّم ١٤٣٨هـ. في قاعة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله (قده) ـ جبيل. وبناء على دعوة من الدكتور ماهر حسين رئيس الجمعية الخيريّة للقرى الخمس في قضاء الكوره، لبى سماحته الدعوة وحاضر في حسينيّة بنهران ـ الكورة بوجود رئيس الجمعية ووجوه وفعاليات إجتماعيّة.

واقعة كربلاء في ضوء القرآن الكريم

بقلم مستشار التحرير الدكتور عصام العيتاوي

قال تعالى (مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ) [١]، وعليه فهل ذكرت واقعة كربلاء في القرآن؟ والجواب بشكل بديهي نعم؛ لأنه لا يخالف النّص ويتوافق معه. إنّما بذل الجهد يستوجب الاستنباط مقابل الطرح، حيث جاء في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [٢] فمن هاتين الآيتين تستخلص تسعة أسئلة يمكن طرحها للإجابة عليها تدريجاً:

يسألونك عن الشهر الحرام.

القتال فيه.

الصدُّ عن سبيل الله والكفر به.

السؤال عن المسجد الحرام.

الاستمرارية القتالية ضدّ الحقّ وأهله.

بقاء الإيمان إلى يوم القيامة، لن يستطيع أهل الباطل إطفاءه.

الإرتداد عن الدين كفر وإحباط للأعمال الحسنة كلها.

الهجرة إلى الله، والجهاد في سبيله، مُنتهى الرحمة والمغفرة في الآخرة.

أولاً: السؤال عن الشهر الحرام، المحرّم فيه القتال، خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة قائلاً «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا فاسداً، ولكن خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي رسول الله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فمن قبلني بالحقّ فالحقُّ أولى أن يتبع ومن ردَّ عليّ اصبر حتى يحكم الله بيني وبين القوم الظالمين [٣]». والخروج عن الطاعة ليس ثورة كما هو المشهور باعتبار أن الخروج عن طاعة الوالي الخليفة يعني أن الأخير لا يقوم بحكم الله كعملية إستخلاف في الأرض، أما الثورة فهي القيام بمبادئ جديدة ونظام جديد ضد مُمثّليهما ومحاولة لتغييرهما بغيرهما.

وحيث ان بني أُمية ممثلين (بيزيد عصره)، الذي تبوأ الحكم جراء تعيينه من قبل والده معاوية بن أبي سفيان، الذي جعل الحكم ملكياً، وقلده ولده نصباً وتنصيباً، خلاف كل من سبقه من الخلفاء، رامياً النّص القاضي بتعيين الخليفة الرابع كما يفسره من أراد ذلك، فقاتله في معركة صفين ما أدى بعد التحكيم إلى اغتياله في محرابه وهو قائم يُصلّي في مسجد الكوفة في العراق، أمام الله وبعينه ارتكبت أعظم جريمة ومكيدة بقتل الامام علي (عليه السلام)، بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن بَعدُ سُمِّم ولده الامام الحسن من قبل معاوية بواسطة جُعدة ابنة الأشعث التي

منّاها معاوية إن قتلته زوّجها ابنه يزيد، فلما حصل له ما أراد، تراجع كعادته في عهوده السابقة، كما فعل بشروطه مع الامام الحسن (ع)، بعد تآمره على المسلمين بقوله: ما شرطته للحسن فهو تحت قدمي هاتين، وإني ما قاتلتكم لتصلّوا وتصوموا، وأنا أعلم منكم ذلك، ولكن قاتلتكم لأتآمر عليكم.

وهذه هي غلبة الباطل، فلم يزوج معاوية جعدة لإبنه يزيد خوفاً عليه من حمقاء مثلها، قتلت خير البّرية في عصرها، ليقتل يزيد خير البرية في عصره الإمام الحسين (ع) ظلماً وعدواناً. ولتتوالى عمليات الحقد والكراهية الأموية على وحدانية الله طلباً للعودة إلى عبادة الأصنام التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية، وفي غالبية بيوتاتها أكانت من خشب أو حجر أو تمر، والتي كانت في العادة تستغل بحسب الحاجة إليها. ونستنتج مما تقدم أن البُعد السياسي في حكومة بني أمية وحكامها إلا ما ندر في حالة معاوية بن يزيد حفيد معاوية الذي ما ان نطق بالحقِّ بإعادة الحكومة إلى أهلها في بيت رسول الله ﷺ، حتى اغتيل صبيحة مقولته، بعد أن عيّرته أمه بقولها: «يا ليتك كنت حيضة ...».

ثانياً: القتال فيه: والشهر الحرام هو محرّم بدء السنة الهجرية من الأشهر الثلاثة الحرم، كان العرب قبل الاسلام يُحرّمون فيه القتال، فأمضاه رسول الشريعة مُحمّد ﷺ، على ما هو عليه من الحرمة والتحريم، فجرى حكم الدين عليه كما هو. لكن يزيد نكث وعارض حكمين، حكم جاهلي وحكم إسلامي، ما يدلُّ على أنه لا ينتسب لا للجاهلية بتقاليدها، ولا للإسلام بأحكامه. ما أدى إلى خروج الحسين (ع)، وما حصل له في كربلاء جرّاء القتال فيه وهو مُحرّمٌ قطعاً، عرفاً وديناً، ليعيد قصداً المجتمع الإسلامي إلى ما قبل الجاهلية الأولى، وما قبل الاسلام، حسداً وغروراً بنفسه وآبائه الأولين الذين أسسوا صناعة الأصنام والأوثان، وناصروا الشرك وعاشوا الفساد وماتوا عليه، ومن تبعهم حتى عصرنا هذا، ممن يكيدون كيداً ويبطنون غير ما يظهرون قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ثالثاً: الصدُّ عن سبيل الله: وهو منع كل من يقع تحت ايديهم، من عبادة الله، والسير على الجادة المستقيمة، مع ما يرافق ذلك من النفي من البلاد، والتضييق وحرمانه من أدنى حقوق الإنسانية، والتنكيل به وبعياله وسلبه كل ما يمتُّ اليه بصلة، ودعوته قهراً للكفر بالله وبرسوله ومبادئه كلها، والصدُّ عن الأخلاق والقيم، والعيش عبثاً في دنيا يزعمون ان ليس بعدها شيئاً كما يُصرِّح بذلك أجدادهم: إن هي الا حياتنا الدنيا، نحيا ونموت وليس بعدها شيء.

رابعاً: المسجد الحرام في مكّة وإخراج أهله: أهل المسجد الحرام هم الرسول مُحمّد ﷺ وأهل بيته، وفي زمن الاخراج، كان الحسين (ع) سبط الرسول ﷺ، أهل الحرم وركنه الأساس بعد جدّه وأبيه الامام علي (ع) وأخيه الامام الحسن (ع)، ومن أهله أنصاره ومحبيه واصحابه الخُلّص لله ولرسوله ﷺ، وهل كان مع الحسين (ع)، غير ذلك! وهذا الإخراج القسري أكبر من الكفر بالله، أي إضمار غير ما يُعلن وهو الكفر الخفي، وفي هذه الحالة بالذات هو الكفر الخفي والظاهر مُتحدين وهو أكبر من الكفر نفسه، أن تخون الله بالّذين فضلهم الله على سائر العالمين لإيمانهم وعلمهم، وأن تقتلهم ظُلماً وعدواناً وتنّكل بهم بعد ذلك.

خامساً: إستمرارية القتال ضد الحقّ وأهله: ما زال المسلمون الحقيقيون يتعرضون لليوم جميعاً، لحملات مسعورة مُخططة أينما كانوا، وما زالت القوى الفاسقة تتعدى على الشعوب الآمنة والمؤمنة تحتلها، تسلب ثرواتها، تنتهك أعراضها... وهي تتغنى بالديموقراطية في بلادها، وتمارس الديكتاتورية في شعوب غيرها. تدّعي الحرية والمساواة والعدالة، وتمارس القهر والتفريق العنصري والإضطهاد للآخرين. وما دولنا بأجمعها إلا مُستعمرات تحت الطلب يدخلها المستعمرون في الوقت المطلوب، وخير دليل على ذلك، ما جرى للعراق، وسوريا، وليبيا واليمن، وما جرى ويجري أخيراً في لبنان والحبل على الجرار لا يقف عند حد كما جرى في جمهورية إيران الإسلامية، وابعد من ذلك الحرب الثقافية القائمة في مناهج دول العالم الثالث كلها، فهي لا تنتج علماً، ولا يسمح لها حتى بالتفكير الإنتاجي لتبقى الذريعة الغالبة للغرب الغاية تبرر الوسيلة قائمة في كل مجالات الحياة.

سادساً: سيبقى الإيمان لن يستطيعوا القضاء عليه: إن الشعوب المحتلة نحن، غنية بالإيمان، ومحررة به، وإن كانت مستغلة بحكومات الظل وتوجهات رؤسائها الخارجية، فإن ذلك لن يطول، وإن الإيمان الذي لا يعترض على هذه السياسات

محبذ ومطلوب من الغرب الذي يشجع على الانخراط أكثر فأكثر في الحركات الإيمانية البحتة، والصوفية العامّة، إنما الإيمان الرافض لأدنى بدايات القهر والغلبة، فهو مرفوض من قبلهم، وغير مرحب به، وكذلك الذي يتعارض مع رغباتهم، غير مؤهل ومرغوب به، وهم يرددون مع معاوية: آمنوا ما استطعتم وصلّوا ما قدرتم وصوموا ما حملت قوامكم ذلك، لكن لا تقربوا المطالبة بالحرية فنحن نضمنها لكم ونحن المسلطون بها عليكم، (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [4] (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [5].

وكما جاء في الحديث الشريف «أقلُّ الإيمان بالتغيير بالقلب» ولن يستطيع أي محتل في العالم مهما كانت قوته، أن يدخل القلب وينتزع إيمانه حتى ولو اتحد الباطل في العالم على ذلك، وسيبقى الإيمان هو المقدّمة الأولى للحرية والقضاء على عبودية، سوى الله بعونه تعالى.

سابعاً: الارتداد عن الدين كفر به، وإحباط للأعمال الحسنة كلها: التدين فطرة وغريزة موجودة في الانسان العاقل، الاعتقاد بوجود خالق للسموات والأرض إيمان، وأن نُرجع الاسباب كلها إلى سبب واحد مهما سميناه إيماناً أيضاً. أما أن نرجع كل الأمور المنظمة إلى المادة الصمّاء، والصدفة المحتملة فهذا خلاف أدنى مستويات القدرة العقلية، ونكران الجميل المنطقي. والأكبر من كل هذا الكفر بعد الإيمان، والزيادة في الكفر كفر جديد كذلك، واشراك كبير بالواحد الأحد، وذلك منتهى الضلالة لقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ) [6] (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [7].

ثامناً: الخلود في النار لأعداء الدين وأهله: ليست الحياة عبثاً، للعيش والموت فيها فقط، بل هي امتداد ومقدّمة لحياة ثانية، كما أجمع على ذلك غالبية أهل العلم والفلسفة منذ بدء التاريخ العقلي، وإلا فما معنى أن لا يقدم إبن آدم هابيل على مقاتلة أخيه قابيل، ولم يبسط يده لا للدفاع عن نفسه ولا لقتله كما جاء في القرآن الكريم قال هابيل (لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) [8].

وما معنى أن يُقتل ظلماً أنبياء الله ورسله الصالحون، وما معنى أن يستشهد الإمام الحسين (ع)، في واقعة كربلاء عام ٦١ للهجرة، ٦٨٠ م، ويقتل ولده حتى الرضيع منهم، وأن ينكّل بإخوانه من أبيه ابو الفضل العباس وجعفر وعثمان وعبد الله وكل أصحابه الاثنين والسبعين رضوان الله عليهم، وما معنى ان تسبى إبنة أمير المؤمنين علي (ع)، السيدة زينب مع نساء أهل التقى والإيمان والدين والأخلاق... وما معنى أن يستشهد الامام علي (ع)، في محرابه في الكوفة من أرض العراق غدراً، وغيره الكثير الكثير، تُرى هل انتهى كل ذلك في حينه، وطويت ورقته للابد، أم أن هناك حساباً لا ريب فيه، لكل من اقترف وسيقترف ذنباً مهما صغُر حتى في حقِّ نفسه، فكيف في حقِّ غيره، أم أن الله غافل عما يعمل الظالمون.

فلا شك مطلقاً، أن لكل نفسٍ حساباً خاصاً، ولكل نَفَس حسابه في كوكبنا، وأن العذاب والنار هما عاقبة المُعتدين عند خير الحاكمين، سواءً اقترفوا الذنب عن عمد أو خطأ، ولكل حسابه المقدّر، فكيف إذا فعلوا وهم غير عابئين بتعاليم الشريعة، ومن بلّغها من لدن آدم (ع)، أول البشر إلى خاتم الرسالات السماوية مُحمّد ﷺ، حتى قيام القائم من آله الهادي المهديُّ الذي سوف يقيم دولة العدل بعد أن تُملأ جوراً. وعلى ما اقترفت كل يد ولسان من سوء، عقاب ما اقترفوه، والخلود في النار والعذاب الدائم لأهله، والخلود في الجنة لأصحاب الجنة، جزاء أعمالهم الصالحة ورحمة ربهم مصداقاً لقوله تعالى (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) [9].

تاسعاً: الهجرة إلى الله والجهاد في سبيله، يؤديان الى الغفران والرحمة: الهجرة هي الانتقال من مكان إلى آخر لمأرب خاص، فكيف إذا كانت لله، وفي سبيل الحقّ والإصلاح في أُمّة رسول الله، كالهجرة التي قام بها الإمام الثالث من أئمة أهل البيت (ع) الحسين بن علي (ع). في سبيل الحق، والله هو الحقُّ. التي بدأها هجرة إلى مّكة للحجِّ، ثم قطعها رغماً عنه للدفاع عن عقيدة جدّه في الواقعة التي شهرت أرض كربلاء على مر الزمن والدهر. الهجرة التي ضحت بالنفس والنفيس لبقاء الدين الشريعة الى الله عز وجل، وحفظه من اي قدر من الإنحراف، الذي عملت عليه عصبة من قريش أولاً وبنو أمية ثانياً، وبنو العباس ثالثاً وكل من أراد كيداً لله أخيراً. وقد خاطب

الله تعالى المستضعفين في الأرض قائلاً: (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) [١٠].

وهل من هجرة أفضل لحفظ الإيمان، التي توجب ترك كل مهم، من أجل الأهم، فالتضحية بالنفس والأهل، هي تضحية لأعزّ ما نملك في سبيل من يملكنا.

وإنّه ليس من الصدف، أن يهاجر إمامنا الحسين عليه السلام، هجرة خوف إلا على دين جده من التغيير والإندثار تحت عادات وتقاليد وأعراف وقيم ومعايير الجاهلية القديمة. فهاجر من المدينة إلى مّكة التي لم تنصره، عكس هجرة جدّه من مكة إلى المدينة التي نصرته، ولم يجد بمّكة أنصاراً فتركها مُهاجراً إلى حيث أتته كتب الأنصار التي وجدها سراباً في قتل ابن عمه مُسلم بن عقيل في الكوفة. وهذا ما اضطره حتى لا تنتهك بقتله في مّكة فهاجر ليُجعجع فيه بأرض كربلاء، ويقتل وأهله وأصحابه عُطاشى بالقرب من نهر الفرات، ثم يمثل بأجسامهم وتقطع رؤوسهم وتحمل إلى الطاغية يزيد في قصر الإمارة في الشام، وتسبى عيالهم كالعبيد إلى المكان نفسه، كإعلان عن الشماتة الجاهلية بالقضاء على دين مُحمّد صلى الله عليه وآله، الذي كان طري العود.

ولعلَّ هذه الأبيات التي تَمثَّل بها يزيد بن معاوية خير دليل على ما تقدّم وهي قوله:

[«ليتَ أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزعَ الخزرجِ من وقعِ الأسلْ
قد قتلنا القرمَ من ساداتِكمْ ... وَعدلنا ميلَ بدرٍ فاعتدَلْ
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيدُ لا تُشلْ
لستُ من خندقٍ إن لم أنتقم ... من بني أحمدَ ما كان فَعَلْ
لعبت هاشمُ بالملكِ فلا ... خبرٌ جاء ولا وحيٌ نَزَلْ» [١١]].

وهكذا بقيت الكعبة بهجرة الإمام الحسين عليه السلام، منها، وعدم قتله كما قال يزيد بن معاوية عندما أنفذ عمر بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمّره على الحاج كلهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام، سراً وإن لم يتمكن منه بقتله غيلة. ثم دسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من بني أمية وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام، على أي حال إتفق. فلما علم الحسين عليه السلام، بذلك عزم على الخروج من مكة، وأحلّ احرامه وجعلها عُمرة مفردة، مخافة أن يقبض عليه أو يقتل [١٢].

ما اضطره إلى تركها، وفك ثياب احرامه في حجته في شهر من الأشهر الحرام ذو الحجة، وجعلها عُمرة مفردة، والهجرة إلى أرض كربلاء ليجعل منها ربوة في الصعود إلى السماء، ولينصب فيها علماً مضرجاً بالدم الزكي يبقى مزخرفاً لكل أبيّ آمن بقضيته وعمل على بقائها رغماً عن عوامل الزمن، وطي الأيام، وسطّر فيها أكبر شهادة عنوانها الإخلاص لله واستقامت شريعته في الأرض، بكربلاء البقعة الأرضية التي غدت فوق الجنان المقدّسة، تعانق السماء فخراً، بالدماء التي جبلت بين حباتها فأضاءت لأهل الأرض والسماء فقدستها الناس والملائكة أجمعين، وستظلُّ كربلاء حتى قيام الساعة المحلَّ الأسمى والمعقل الأجلّ التي يتعلم فيها القادة والأبطال والثوار المقدّمات التي تبقي علم الحرية مرفوعاً، يشعشع نوراً لكل ذي بصر، ويبعث الأمل في النفوس الأبية لكل ذي بصيرة.

والله على كل شيء قدير.

والحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) سورة الانعام، آية ٣٨.
(٢) سورة البقرة، آية ٢١٧-٢١٨
(٣) الطبرسي، «**مجمع البيان**»، ج١، ص ٥٧.
(٤) سورة التوبة، آية ٣٢.
(٥) سورة يوسف، آية ٦٤.
(٦) سورة آل عمران، آية ٩٠.
(٧) سورة التوبة، آية ٣٢.
(٨) سورة المائدة، آية ٢٨.
(٩) سورة المؤمنون، آية ١١٥.
(١٠) سورة النساء، آية ٩٧.
(١١) «**المجالس العاشورائيّة في المآتم الحسينيّة**»، للشيخ عبدالله آل درويش القطيفي. ص ٧١٤، دار المحجّة البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
(١٢) الأمين، محسن، «**المجالس السنية**»، ج١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ص ٥٩.



مجالس عاشوراء والغبيري

بقلم الدكتور القاضي الشيخ
يوسف محمد عمرو

أ- مع مدينة الغبيري

لقد كانت منطقة الغبيري - الشياح في ساحل المتن الجنوبيّ منذ أيام المتصرفيّة في جبل لبنان (١٨٦١ - ١٩١٨)، ولغاية تاريخه الحلقة الجامعة ما بين أبناء الوطن الواحد، ومركز اللقاء والتعاون بينهم من خلال رجالاتها ومساجدها وكنائسها وحسينياتها وجمعياتها ومنتدياتها السياسيّة والثقافيّة والرياضيّة. وحديثنا في هذه العجالة عن إحياء المجالس الحسينيّة بها، منذ أوائل عهد المتصرفيّة ولغاية تاريخه هو حديث عما يتعلمه ويستفيده السامع والقارئ والطالب من المجالس الحسينيّة، التي من خلالها نعشق المثل العليا للأخلاق وأهمها طلب الحرية والكرامة. وقد قدّمت الغبيري بطلين من رجالاتها الكبار فداء لحرية وإستقلال لبنان في تلك الأيام.

حيث حكم جمال باشا السفاح في المحكمة العرفيّة في عالية في أيار ١٩١٦م. عليهما بالإعدام في ساحة الشهداء ببيروت وهما: المحامي والصحافي عبد الكريم أفندي الخليل والنائب السابق وعضو محكمة التمييز علي أفندي الحاج حمود عمرو [١] كذلك إحتضنت بعد ذلك بربع قرن تقريباً أبطالاً من أبطال استقلال لبنان ورجالاته الكبار سنة ١٩٤٣م. وهم صبري بك حمادة، رياض بك الصلح، أحمد بك الأسعد، يوسف بك الزين، الحاج حسين العويني، أحمد بك البرجاوي، الأستاذ عبدالله الحاج، الأستاذ محسن سليم، الدكتور قاسم الخليل، عبد الكريم سليمان فرحات وغيرهم. حيث كانوا رحمهم الله من روّاد تلك المجالس ومن مُحبي الحسين عليه السلام.

وما هذه الروح الحسينيّة عند الأهالي، إلاّ لجذور عائلاتها العربيّة العتيدة المشهود لها بمحبة الحرية والإستقلال ومحبة النبيّ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

ب- مع الشيخ حسن صالح همدر

تكلّمت في كتابي: «**صفحات من ماضي الشيعة وحاضرهم في لبنان**» عن العلاّمة الشيخ حسن صالح همدر وأبوته الروحية للمسلمين الشيعة في مُتصرفية جبل لبنان منذ عام ١٨٤٥ ولغاية عام ١٨٨١ من خلال عضويته عن الشيعة في البدء في قائمقامية النصارى في جبل لبنان من عام ١٨٤٥م. ولغاية وقوع فتنة ١٨٦٠م. كما شغل منصب عضو في متصرفية جبل لبنان لمدة عامين أيام داود باشا من سنة ١٨٦٦ ولغاية سنة ١٨٦٨م. كما كان له الدور الكبير في تحييد الشيعة عن الصراع الطائفي في فتنة ١٨٦٠م. من خلال زيارته للباب العالي في اسطنبول آنذاك ومن خلال المطالبة بحقوقهم في التعويض عليهم من خلال عضويته في مجلس الجزاء في بعبدا وكتابته تقريراً عن ذلك طُبع في المطبعة







مسيرة تجمع العلماء المسلمين في عاشوراء في الثمانينيات من القرن الماضي . الغبيري

العثمانيّة في بعبدا.

وقد سكن برج البراجنة . حي العرب . وتزوج من امرأة من آل منصور وأنجب منها ولديه الشيخ أحمد وعليّ الصغير [٢]. وقد قصده انسباؤه قُضاة المذهب الجعفريّ من آل الحسينيّ «في حكومة المتصرفيّة». واستوطنوا الغبيري. الشياح في الشتاء وفي الصيف كانوا يسكنون مزرعة السيّاد أو شمسطار وهم: ١. السيّد علي الحسينيّ. ٢. السيّد حسين الحسينيّ «وهو سبط الشيخ حسن همدر» [٣]. ٣. السيّد محمد الحسينيّ. ٤. السيّد علي الحسينيّ. ٥. وكان آخرهم الوزير السيّد أحمد مصطفى الحسينيّ الذي عُيّن نائباً عن الطائفة الشيعيّة في حكومة الإنتداب الفرنسي سنة ١٩١٩م.[٤].

وكانت المجالس الحسينيّة في العشر الأوائل من شهر مُحرم الحرام تقام سراً في منزل الشيخ حسن همدر في برج البراجنة . حي العرب . وفي منازل القضاة من آل الحسينيّ والأعيان من أبناء العائلات الكريمة في الغبيري التي ذكرها الأستاذ ابراهيم وزنه في كتابه: « **الغبيري . عوائل وأوائل**» وذلك لغاية عام ١٩١٨م. وسبب ذلك لأنَّ حكومة المتصرفيّة كان رعاياها في شؤونهم وشجونهم وأحوالهم الشخصيّة وغيرها خاضعين للقوانين العثمانيّة المرعية الإجراء.

ج. مع الحاج حسين يوسف الخنساء

والمؤسس الثاني للمجالس الحسينيّة في الغبيري هو عميد آل الخنساء الحاج الفاضل حسين يوسف الخنساء المعروف بالبعلبكي، وذلك في مطلع القرن العشرين حيث وفقه الله تعالى لبناء أول حسينيّة في جبل لبنان وبيروت لمحبّي الحسين وأهل البيت (ع)، في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي بإسم الإمام الحسين (ع).

قال الأستاذ ابراهيم وزنه في كتابه الآنف الذكر:« **وفي ضوء المضايقات التي كان يمارسها جيش الإحتلال الفرنسي في تلك الأيام على الوافدين من المناطق البعيدة والمجاورة لسماع المجالس الحسينيّة، كان الشباب يتوزّعون عند المداخل المؤديّة إلى الحسينيّة للمراقبة والحراسة وابلاغ الحضور بوصول الدوريات المباغتة، يومذاك كان قرّاء المجالس يفدون إلى الغبيري من كلّ بقاع الأرض لتأدية دورهم الجهادي من المنبر الحسينيّ، وخصوصاً من سوريا والعراق، وفي العام ١٩٥٢م. تمنّى أحد الخطباء أن يُصار إلى تأمين حُسينيّة خاصة بالنساء نظراً لما شاهده (ففي تلك الأيّام كانت هناك زاوية جانبيّة مُخصصة للنساء والجميع . رجالاً ونساء . يفترشون الحصر على الأرض، فيما الخطيب يجلس على كرسي مرتفع)، وبعد ذلك عمل الوجيه مراد الخنساء على استضافة المجالس الخاصة بالنساء في منزله، ثُمّ سارع إلى إنشاء حسينيّة خاصة بالنساء أطلق عليها إسم حسينيّة الزهراء (ع)، ومع الوقت صار يطلق على الشارع العام في الغبيري (شارع الحسينيّة) ومع تكاثر أعداد الوافدين إلى مجالس أبي عبدالله الحسين (ع)، ومن منطلق إيماني، والتزاماً بالسير على نهج أبيه، عمد أحمد حسين الخنساء «أبو سامي»** إلى إنشاء حسينيّة قريبة من الحسينيّة الأمّ التي أنشأها والده، وفي سبعينيات القرن العشرين أيضاً، بنى حسين الخنساء «أبو مشهور» حسينيّة حملت الرقم أربعة في سجلّ الحسينيات «الخنسويّة»، مع الإشارة إلى أنّه في اليوم العاشر من مُحرّم كانت تقفل الطرقات في شارع الحسينيّة نظراً للأعداد الغفيرة الوافدة من مُعظم المناطق المجاورة لمتابعة وقائع عاشوراء، مع حرص المنظّمين على توزيع الطعام عن روح الإمام الحسين (ع)، سيّد المناسبة الخالدة، وهكذا ومن جيل إلى جيل يبقى حبّ الحسين واستحضار شهادته، طريقاً يرشدنا إلى الخير والفلاح، ويكسبنا العزّة، والكرامة والإباء» [٥].

د. مع الإمام السيّد محسن الأمين

الإمام المصلح السيد محسن الأمين الحسينيّ العاملي من أكبر رجالات العلم والإجتهاد والوحدة الإسلاميّة في سوريا ولبنان في القرن العشرين. وله مع مجالس عاشوراء ومنطقة الغبيري . الشياح حديث خاص خلاصته ما يلي:

قال الدكتور الشيخ أحمد محمد قيس عنه:[« **إن أوّل ما أقدم عليه سماحة السيّد الأمين بعد وصوله إلى دمشق بنية الإقامة فيها سنة ١٩٠١م، هو مقاطعته لحضور الإجتماعات التي تحصل في مقام السيّدة زينب (ع)، يوم العاشر من شهر مُحرّم لما يحصل فيها من مخالفات شرعيّة تنتهي بإدماء الرؤوس. واكتفى بإقامة حفل تتلى فيه السيرة الحسينيّة، بما فيها قصة الإستشهاد بمنطقة حي الأمين في دمشق.**

وتطور الأمر معه تدريجياً سنة بعد سنة حتى إصداره كتابه «**المجالس السنية**» سنة ١٩٢٣ والذي تضمنت مقدمته التّالية:«... **ولكن كثيراً من الذاكرين لمصاب أهل البيت (ع)، قد اختلقوا أحاديث في المصائب وغيرها لم يذكرها مؤرخ ولا مؤلف. ومسخوا بعض الأحاديث الصحيحة وزادوا ونقصوا فيها لما يرونه من تأثيرها على نفوس المستمعين الجاهلين بصحة الأخبار وسقمها حتى حُفظت على الألسن وأودعت في المجاميع واشتهرت بين النّاس ولا رادع. وهي من الأكاذيب التي تغضبهم وتفتح باب القدح للقادح. فإنّهم لا يرضون بالكذب الذي لا يُرضي الله ورسوله (ص)، كما أنّ ما يفعله جملة من النّاس من جرح أنفسهم بالسيوف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال**»][٦].

ولم يكتف رحمه الله تعالى بإصدار كتابه «**المجالس السنيّة في مصائب العترة النبويّة**»، بل أصدر كُتباً حسينيّة أخرى كانت مرجعاً ومصدراً لقراء العزاء وللخطباء الحسينيين في حسينيات ومساجد وبيوت الغبيري . الشياح. كما أنّه (رضوان الله تعالى عليه)، إختار في الثلاثينيات من القرن الماضي الغبيري . الشياح . محلة الطيونة للإقامة بها ولبناء مسجد الإمام الحسين بن عليّ (ع)، في محلة الطيونة حيث كان المؤمنون من جميع أنحاء لبنان ومن سوريا والعراق وإيران والخليج يلتقون بسماحته للإئتمام به وللإستفتاء وطلب الدعاء.

كما كان لمدرسته الإصلاحيّة في المجالس الحسينيّة الداعيّة للوحدة الإسلاميّة الأثر البالغ بين العلماء والخطباء الحسينيين في النّجف الأشرف وإيران وسوريا ولبنان والخليج الأثر الطيب الجميل في العالم الإسلاميّ.. حيث عارضه قسم كبير من المتمسكين بتقليد السلف دون تمحيص وتحقيق وأيّده أهل التحقيق والإجتهاد وانعكس ذلك على الساحة اللبنانيّة حيث كان علماء الغبيري وعلى رأسهم آية الله الشيخ حسين معتوق وآية الله الشيخ محمد جواد مغنية وآية الله السيّد محمد حسين فضل الله وآية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين مع مدرسة الإمام السيّد محسن الأمين، وممّا يجدر ذكره أيضاً أنّه كان علماء بيروت من المسلمين السُنَّة يشاركون علماء الغبيري في حضور المجالس الحسينيّة وفي الخطابة والحديث عن الإمام الحسين (ع)، آنذاك وكان أبرزهم العلاّمة الكبير الشيخ عبدالله العلايلي[٧].

وأمّا علماء النبطية وصور ولغاية أيامنا هذه فكانوا مع مدرسة آية الله الشيخ محمد تقي آل صادق الداعيّة للتمسك بالشعائر الحسينيّة مع غض النظر عن آراء ومنهجيّة مدرسة السيّد الأمين الحسينيّة.

وكان للإمام السيّد موسى الصدر ولآية الله الشيخ حسن طرّاد في ما بعد الدور الرائد والكبير من خلال خطبهما ومواقفهما من على منابر حسينيات ومساجد الغبيري والنبطية وصور والأثر الطيب في تقريب وجهات النظر بين المدرستين الآنفتي الذكر.

مسيرة تجمع العلماء المسلمين في عاشوراء في الثمانينيات من القرن الماضي . الغبيري

هـ ـ مع تجمع العلماء المسلمين في الغبيري

تكلّمت في العدد المزدوج (٢٠ ـ ٢١) من مجلة «**إطلالة جُبيليّة**» تحت عنوان «**أضواء على تاريخ الغبيري**» في الفقرة الثامنة عشرة عن دور علماء الغبيري في تأسيس تجمع العلماء المسلمين في لبنان في صيف عام ١٩٨٢م. بالمشاركة مع زملائهم من علماء بيروت وسائر علماء لبنان من سُنَّة وشيعة في ذلك، رداً على الإجتياح الإسرائيلي للبنان ولمدينة بيروت. وذلك بمباركة الإمام السيّد روح الله الموسويّ الخميني (قده). ومن ثُمّ إسقاطهم لإتفاقيّة ١٧ أيار ١٩٨٣م. التي عقدتها حكومة شفيق الوزان مع العدو الإسرائيلي، بمباركة وتأييد إمام الغبيري والضاحية العلاّمة المرجع آية الله السيّد محمد حسين فضل الله (قده). والشيء الذي لم نتكلّم عنه هو مشاركة تجمع العلماء المسلمين في لبنان من سُنَّة وشيعة في المجالس الحسينيّة في مساجد وحسينيات الغبيري والضاحية الجنوبيّة، وكذلك أيضاً في المسيرات الحسينيّة منذ فجر تأسيسه في عام ١٩٨٢م. ولغاية تاريخه. وهذا لعَمري ما تمتاز به الغبيري من روح حسينيّة وإسلاميّة عن سائر المُدن الإسلاميّة في لبنان أو في سائر مُدن العالم الإسلاميّ منذ أواخر القرن العشرين ولغاية أيامنا هذه.

وكذلك كان لهؤلاء العلماء الأجلاء وللكتب والمجلات الصادرة عنهم بشكل عام ولمجلتي «**البلاد**» و «**الوحدة الإسلاميّة**» بشكل خاص و«**الإتحاد اللبناني للطلبة المسلمين**» في الغبيري ومجلتهم «**المنطلق**» الدور الكبير في تبني أطروحتي الإمام السيّد محسن الأمين (قده) والإمام السيّد روح الله الخميني(قده) الحسينية في الدفاع عن حياض الإسلام وزرع روح المقاومة الإسلاميّة في فلسطين ولبنان إقتداءً بالمدرسة الحسينيّة والإبتعاد عن الطائفيّة والمذهبيّة[8].

إذ أنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام، ومسيرته في كربلاء، لم تكن طائفيّة أومذهبيّة وإنّما كانت ضدّ الإنحراف والبدع في الإسلام وضدّ الظالمين سواء كانوا من الشيعة أو من أهل السُنّة.

و ـ الكلمة الأخيرة

والكلمة الأخيرة التي نقولها ونتوجه بها هي: الشكر والثناء للقائمين بالمجالس الحسينيّة من أبناء مدينتنا الغبيري لحرصهم، على مصداقيتها وتمثيلها للوحدة الإسلاميّة ونبذهم للطائفيّة والعصبيّة ومحافظتهم على بث روح المقاومة الإسلاميّة في فلسطين ولبنان من خلال المجالس الحسينيّة تقرباً إلى الله تعالى، ثُمّ الشكر لعلماء الغبيري الأعلام وعلى رأسهم آية الله الشيخ حسين معتوق(قده) الذي حمل الأمانة من الإمام السيّد محسن الأمين في تهذيب وتنقيّة المجالس الحسينيّة واخراجها إخراجاً جيداً وجميلاً من خلال كلماته وخطبه ومواقفه في ثلاثة عقود من السنين ومن خلال تلميذه الخطيب الكبير الشيخ عبد الوهاب الكاشي. وقد تابع طريق الشيخ معتوق في الغبيري ولغاية تاريخه آية الله الشيخ حسن طرّاد (دام حفظه) من خلال مسجد الإمام المهديّ عجل الله فرجه والخطيب الكبير الشيخ عبد الوهاب الكاشي ومن ثمّ فضيلة الشيخ الدكتور فيصل الكاظمي. وفضيلة الشيخ علي سليم. كما كان لعائلات الغبيري الكريمة من سُنَّة وشيعة ولمجلسها البلدي الكريم. ولمخاتير الغبيري وجمعياتها ومؤسساتها الخيريّة ونواديها الإجتماعيّة والثقافيّة والرياضيّة. ونخصّ بالشكر جمعية المبرّات الخيريّة، جمعية التعليم الديني الإسلاميّ، الجمعية الخيريّة الثقافيّة. وكذلك الأخوة الكرام في حزب الله وحركة «**أمل**» الّذين قاموا بمنع الفتنة الطائفيّة من دخول الغبيري. ووقفوا وقفة رجل واحد في التّصدي لها. وقدّموا الشهداء ذوداً عن حياض لبنان منذ الإجتياح الإسرائيلي للضاحية ولبيروت منذ عام ١٩٨٢ ولغاية تاريخه. كما أنّهم حافظوا على رسالة المجالس الحسينيّة خلال مائة عام في الغبيري كأطروحة من أطروحات الوحدة الإسلاميّة. حتى كانت الغبيري بذلك قلعة من قلاع الصمود والمقاومة في وجه الصهيونيّة والطائفيّة والمذهبيّة ودُعاة التكفير. وركناً من أركان الوحدة الوطنيّة والمحبة والتسامح في لبنان. وحلقة جامعة ما بين ابناء الوطن الواحد في تاريخنا الوطنيّ.

الهوامش:

(١) إستطاع الهرب والنجاة من حبل المشنقة والإختباء في قريته المعيصرة ـ فتوح كسروان، عن عيون العثمانيين. راجع كتاب «التذكرة أو مذكرات قاضٍ» ج١.
(٢) « صفحات من ماضي الشيعة وحاضرهم في لبنان»، للقاضي الشيخ يوسف محمد عمرو، ص ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ بتصرف.
(٣) نفس المصدر، بتصرف.
(٤) مجلة «إطلالة جُبيليّة» السنة السادسة العدد المزدوج، (٢٠ ـ ٢١)، ص ٣٦، بتصرف.
(٥) «الغبيري ـ عوائل وأوائل» للأستاذ ابراهيم موسى وزنه، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٦) « دين؟ عرف...؟ أم ماذا؟»، للدكتور الشيخ أحمد قيس، ص ٥٩ بتصرف.
(٧) في أوائل الستينيات من القرن الماضي وكنت طالباً في الصفوف المتوسطة حضرت مجلس عزاء حسينيّاً في حسينيّة الإمام الحسين عليه السلام، الملحقة بجامع الشياح تكلّم به العلاّمة الشيخ عبدالله العلايلي.
(٨) خير من عَبَّر عن أطروحة الإمام الخمينيّ (قده)، الحسينيّة هو الشهيد الشيخ مطهري (قده)، في كتابه «الملحمة الحسينيّة».

الآخر في مفهوم الثّورة الحسينيّة

بقلم العلاّمة الشيخ محمد علي الحاج العامليّ

استفاض العلماء والمفكرون في الحديث عن معاني الشّهادة والتّضحيّة والإيثار في الملحمة التّاريخيّة التي سطّرها الإمام الحسين عليه السلام، واتجّهت أقلام الكتّاب للتّركيز على الأبعاد السيّاسيّة للثّورة الحسينيّة الهادفة لإصلاح المجتمع العربيّ والإسلاميّ وقتذاك...

ولا داعي لمعاودة إثارة هذه المواضيع الّتي أبلى علماؤنا فيها بلاءً حسناً؛ بل أجدني مضطراً لإثارة قضيّة أكثر إلحاحاً في عصرنا الرّاهن، مع تزايد التّعصب والتخلّف...

حيث استعار حِدّة الطائفيّة بين فِرق المسلمين...

وعلى الرّغم من كل الدراسات والأبحاث الّتي تناولت فلسفة الثّورة الحسينيّة، ومعانيها السّامية، ودروسها العظيمة، لكن تبقى مفاهيم (احترام الآخر) و (التّعاطي برسالية وتقوى) و (تقبُّل الآخر ولو كان خصماً) هي مفاهيم ذات فائدة ميدانيّة مهمّة للغاية، لا سيّما في زمننا الرّاهن!!

فإنّ الإمام الحسين سلام الله عليه قدّم نموذجاً رائداً في أخلاقيات الإختلاف وحتى لو وصلت الأمور لمستوى العنف والإرهاب والإبادة الجماعيّة الّتي شهدتها ساحة كربلاء في العام ٦١ للهجرّة!

فكلّ هذه المأساة كانت بالنسبة لآل البيت عليهم السلام، شكلاً من أشكال الواجب، فلم يحقد الإمام على أيٍّ من أخصامه، وبقي محافظاً على الآداب الّتي تربّى عليها في كنف جده المصطفى ووالده المرتضى، فلا حياة تغريه، ولا سلطة دنيويّة تجعله يبدّل مبادئه.

كان جُلّ طموحه كيف يُصلح هذا المجتمع المريض، وبقي الإمام عليه السلام. مع كل ما جرى. يعتبر أنّ عليه مسؤوليّة كبرى اتجاه خصمه، كل ذلك كون الدّين في مفهوم آل البيت عليهم السلام، أنّه الحبّ (وهل الدّين إلا الحبّ؟ كما قال أحدهم عليه السلام، ولأنّه لا يغيب عن فكر الحسين عليه السلام أنّه مسؤول عن تربية المجتمع وتصويب مساره، لا سيّما في الدّين الإسلاميّ الّذي نصّ على أنّه: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)، فإذا كان مطلق فرد يتحمل مسؤوليّة في الدّين الإسلاميّ فكيف بالدور المطلوب من ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟؟!!

لذا حصلت معركة كربلاء وآل البيت عليهم السلام يرددون: (هوّن بي أنه نزل بعين الله)... ثقافة مدرسة الحسين وزينب، المستقاة من تعاليم النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، والّتي تتسم ليس بتقبّل الآخر فحسب، بل بالمسؤوليّة الشرعيّة اتجاه من نختلف معه ونعاديه، بل حتى اتجاه من نقاتله، ويختصر هذه التّعاليم النبويّة العظيمة الإمام عليّ بن الحسين (سلام الله عليه)، حيث يقول: والله لو أنّ قاتل أبي الحسين استأمنني على سيفه لأمّنته)...

فرغم كل ما جرى في كربلاء لكن تربيّة وثقافة وفكر الإمام عليّ بن الحسين تفرض عليه التّحلي بمنتهى درجات الورع، تعبيراً عن مدرسة آل البيت النّبوي الكريم.

وبكلمة أخرى، إنّ قيمة الحسين عليه السلام، وإنجازاته التّاريخيّة في كربلاء، لا تكمن في القتال حتى الشّهادة فقط، بل تكمن القيمة الحقيقية في جهاده الأكبر، فالقتال على أهميته لكنّه يبقى جهاداً أصغر، وأمّا الفكر والروح وتربية النّفس وتهذيبها فهو الجهاد الأكبر، على حدّ تعبير رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا ما لا يتسنى للجميع، بخلاف مُجرد القتال الّذي يسهل القيام به لمطلق فرد، ولذا فهو الجهاد الأصغر.

ختاماً: هذه هي الأخلاق الّتي يجب على المسلمين ـ بجميع فرقهم ـ الإحتذاء بها، والسّير على هديها، حينذاك نكون نحيي الذكرى الحسينيّة بالفعل لا بالقول، ونكون نعيش عاشوراء بقيمها لا بشعاراتها، فتضحيات الإمام الحسين عليه السلام، وأهل بيته في كربلاء أمانة في أعناقنا وعلينا أن نحمل الأمانة بشكل يليق بالتضحيات الجسام لآل البيت عليهم السلام.

الحسين سراجُ التُقى

بقلم الدكتور غازي مراد[1]



رقّت على الورق الحروفُ نديّةً ... وتعطّرَتْ فيها السطورُ خُزامى
والحبرُ تاه على المداد مُضوّعاً ... عبقَ اليراعِ، مُروِّجاً أنساما
فَلِذكْرِ عِتْرَةِ آل بَيْتِ مُحمَّدٍ ... طِيْبٌ يفوح ويُنعِشُ الأقلاما

×××

والطِرسُ ضاق فلا اقتدارَ لشاعرٍ ... بقصيدةٍ يُرضي الوليَّ ذِماما
لأقولَ في سِبْطِ الرسول مَلاحماً ... وأفيضَ شِعراً بالرَضيِّ هُياما
ولِمَنْ عَرَفْتُ مِنَ الفوارسِ قُدْوَةً ... أغنَى بتاريخٍ لنَا أياما
وأعزَّ ديناً لم يَزَلْ أبناؤه ... في كل يومٍ يُرْسِلون سلاما
فلسيدِ الشهداءِ سِدرةُ مُنتهى ... تَعلو وتَشمخُ قِيمةً ومقاما

×××

كَبُرَتْ بذي النَسَبِ العَليِّ مَكارمٌ ... وغدتْ تُجاوِرُ أنْجُماً وغمَاما
وتعاظمتْ فيه الشمائلُ رفعةً ... وعليه زهْدُ الخاشعين ترامى
هو مِنْ سَليلِ الفكرِ نهجُ بلاغةٍ ... وكتابُ علمٍ أكْرَمَ الإسلاما
يَحْتَلُّ في صدرِ الرسول مَكانةً ... وعظيمَ قَدْرٍ مَحبةً وغراما

×××

هي سيرةٌ مِنْ كربلاءَ وقِصَّةٌ ... صارتْ سِراجاً للتُقى، إلهاما
هي مَسْلَكٌ مِنْ آلِ بيتِ خطَّه ... دِيْنٌ يُحَقِّقُ للورى أحلاما
هي مِنْ كِتابِ اللهِ جاءتْ دعوةً ... تَمحو الظلام، تُبدِّدُ الأعْتاما
بِشهادةٍ كانت بدايةَ ثورةٍ ... للرافضينَ مَهانةً وظلاما

×××

للقابضينَ على الزِنادِ كرامةً ... للحاضنين مِنَ التراب قَتاما
للمؤمنينَ ومَنْ يَذودُ بموطنٍ ... وأزاحَ مِنْ أرضِ الأُباةِ لئاما
وأحالَ خوْفاً في القلوب وخَشْيَةً ... وأصارَ لوْناً في الوجُوهِ رُغاما
فأذلَّ غَطرَسَةً وأرْعَبَ غاشِماً ... وأقامَ أمناً واستعادَ وئاما

×××

يا سيِّدَ الشهداء ذكْرُكَ حاضرٌ ... في كل فكْرٍ يَسْتنير نظاما
فرسَمْتَ درباً للعِبادة واضِعاً ... نهجاً يُطَبِّقُ للنُهى أحكاما

أرسَيْتَ في الإيمان فلسفةَ التُقى ... وإليكَ جاءت تَحْمِلُ الآلاما
فحملْتَ مِنْ همَّ الجِيَاعِ مَشَقَّةً ... ومِنَ العِطاشِ الظامِئينَ صِياما

×××

أرَّخْتَ للأجيال سيرةَ قائدٍ ... كانَ المِثالَ، وما عرّفتُ هُماما
بنقاءِ قلبٍ ما ضَمَرْتَ عَداوةً ... أو شِئتَ يوماً أنْ تعيْشَ خِصاما
تَستَلهِمُ الرَّحْمَنَ في ما تتقي ... وتَصُونَ مِنْ هدْرِ الدِماءِ أناما

×××

واشتَدَّ خَطْبٌ في النِزاعِ وفِتْنَةٌ ... كانت بلاءً مُوْحِشاً وغَراما
يوماً تجاسرَ مَنْ تآمر غِيْلةً ... لِيُصيْبَ مِنْ بيتِ الرسولِ كراما
فلبِسْتَ تاجَ التضحيات مُكَلَّلاً ... بالمَجْدِ تَبلغُ ما ابتغَيْتَ مَراما
وعزَمْتَ ألاَّ تَسْتَجيبَ لقاتلٍ ... وأتَيْتَ تَعْرِضُ بالحوار سلاما
لِيَجِيءَ ردٌّ بالصُدود ومَوْقفٌ ... يأبى الحديثَ تَفاهُماً وكلاما
ومضَوا لماءٍ يَمْنعون شرابَه ... وأتَوا بنارٍ يُحرقون خياما
والأمرُ ضاق فلا اجْتِنابَ لِمِحْنَةٍ ... كانت بأسْوأِ ما يكونُ لِزاما

×××

ناديتَ زينبَ والرضيعَ مودعاً ... وحَزَمْتَ أمراً واختَمرْتَ لِثاما
تَلتَفُّ مِنْ إرثِ الرسولِ ببُرْدَةٍ ... لِتُجيْبَ ما قال الأمينُ مَناما
وعَلوْتَ صَهوَةَ ذي الجَناحِ مُنازِلاً ... وخرجْتَ تَمْتَشِقُ السلاحَ حُساما
تُبلي بسيفٍ ما استطعت مُجاهداً ... تُرْدي وتُسْقِطُ هامةً وقَواما
لِيَحِيْنَ آنٌ في القضاءِ وتلتقي ... وجْهَ الحبيبِ محمدٍ وإماما

×××

أنا في الحقائقِ لا أضِنُّ بموْقفٍ ... وحلالُ قَوْلٍ أنْ أقولَ حراما
عن مُرِّ أرْزاءٍ وحَرِّ نَوازلٍ ... ولَهيبِ حربٍ فَرَّقَ الأقواما
فحرامُ مَوتٌ أنْ يكونَ تَظَلُّماً ... وحرامُ عَيْشٍ أنْ يدومَ زؤاما
والعالَمُ العربيُّ يَسكُنُه الأسى ... مِنْ جُرحِ أقطارٍ يَسيْلُ حماما
فإلامَ تَرتعُ في النوائبِ أمَّةٌ ... وإلامَ تَغرقُ في الشَقاء إلاما
وعلامَ نَحْسَبُه الربيعَ وأمَّتي ... تَلقى الربيعَ مُزهِّراً أوراما
وبأنَّ لوْناً في الشقائقِ أحمراً ... كانَ الدماءَ صِباغةً وعَلاما
وأكادُ أبصرُ في الربيعِ نهايةً ... وخريفَ شَعْبٍ مُثقلٍ وختاما
فالعينُ إنْ رأت السَّرابَ مُجَسَّماً ... ترَ في الحقيقةِ ما رأتْ أوهاما

×××

يا سيدي إنَّا بصبرِكَ نَقْتدي ... ونسيرُ دربَكَ في المدى اسْتلهاما
نَحْياكَ في زمنِ الشدائد مُرْشِداً ... نَحْوبكَ المَسيرةُ تستمرُّ دواما
ما زالَ سيْفُكَ في الجنوب مُجَلِّياً ... يلوي الرقابَ مُقطِّعاً قسَّاما
بِيَمينِ أشبالٍ وأذرُعِ فِتيةٍ ... زرعوا البطولةَ في الرُبى أعْلاما

الهوامش:

(١) القاها سعادة الدكتور من على منبر قاعة الإمام السيّد موسى الصدر في كفرسالا ـ عمشيت، مساء يوم السبت الواقع فيه ٢٠١٦/١١/٢٥م. بمناسبة ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام.



ملحمة الإمام الحسين عليه السلام

للشاعر الأديب الأستاذ جورج شكور[1]

علي الضَّمير دَمٌ كالنَّارَ مّوارٌ
أن يُذبَح الحَقُّ فالذّباحُ كفَّارُ
دَمُ الحُسين سَخِي فى شَهادتِه
ما ضَاعَ هَدراً، به للهَدى أنوارُ
وللشَّهادة طَعمٌ لم يُذقه سَوى
الشُمُّ الأولى أقسمو، أن يُظلَمُوا ثاروا
قال الأئمَّة، وانتمَّت بِهم أُمَمٌ
قال الخصُومُ، وصدقُ القول إصرارُ
أمَا الحُسينُ رَبيبٌ للنَّبيّ، أما
نَما لهُ في فؤاد الجَدِّ إيثارُ
سَمَّاهُ رَيحانةَ الشُّبَّان، حاليه
علي الجنان، شذا الرَّيحان معطارُ
وقبَّلَ الثَّغرَ يَحبُو وروحَهُ
نسماًكما تفاوحُ فى الاسحار أزهارُ

إلى أن قال:

أما الحُسينُ وَريثٌ للعليّ فتى
الفتيان، مَن نَهجُهُ فى السِّرِّ أسرارُ
وسيفُه ذو الفقار الفَذُّ ذو شُطَب
شَهمُ التَّطلّع فيما الغيرُغدَّارُ
خليفةُ المصطفَى يومَ الغدير وقد
أتاهُ الغيب بلِّغ أنت تختارُ
فقال ـ مَن كنتُ مَولاهُ، عليٌّ لهُ
مَولى، وبايعَ بالآلاف حُضَّارُ
أكبَرتُ عن أدمُعي يومَ الحُسين
وللشهادةِ البكر أعراسٌ وإكبارُ
في ثوبه احتشدت دُنيا، وقد نهضت
أحلامُ أُمَّته إذ ضَجَّ إنذارُ
هذا يزيدُ دَعيُّ الحُكم ينذرُهُ
وهل يبايعُ يا بالأحكام فجَّارٌ
رَدَّ الحسينُ بـ «لا» كالسّيف صارمة
وسَيّدُ الحقّ بـ «اللَّاءاتً» زَآرُ
سمعت جدّي رسول اللهِ حرمها
فلا خلافة في «سُفيان» تشتارُ
المبدأ الحرّ سرٌّ لا أُدنِّسُهُ
مُقدَّسٌ، وحُماةُ السِّرِّ أحرارُ
حارَ «الوليدُ» فما غدرُ الحسين سوي
غدرٍ برأسٍ، به يستَكبرُ الغارُ
خيرتُ دينًي وجنَّات النَّعيم إذا
خَسرتُّهُ، ما أنا، واللهِ، جزَّارُ
إن لم يبايعُ، فلا إثمٌ ولا جُرُمٌ
ولا جُناحَ عليه، الحُرُّ جبَّارُ

الهوامش:

(١) ألقاها الشاعر الأستاذ شكُّور من على منبر قاعة السيّد موسى الصدر في كفرسالا ـ عمشيت، مساء يوم السبت الواقع فيه ٢٦/١١/٢٠١٦م. بمناسبة ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام.

عاشوريات

شعر الحاج أبو حسين خميس

يضيع نداؤك في الفلوات
كصوت المؤذن في الخربات
وبات نجيعك يا سيدي
بحاراً تسير بها الراسيات
وبات جبينك يا سيدي
سماء بها أنجم نيرات
هِزبر أسير بأيدي بُغاةٍ...
فااينك حيدر؟ أين الكماة؟
تصيح بهم يا لئام ارجعوا
فيهدر صوتك نبل الرماة
فهل بات رجع الصدى أخرسا؟
وباتت رياح الخنسا ساكنات
فهل ترتجي النصر من خائنين
ضمائرهم جيف نتنات؟
ومزقت القربة حمر الرماح
وفي عرس قاسم ازهاره
روتها دماؤك الطاهرات
وبعدك صار الفرات سرابا
فقدار جفف ماء الفرات
ونسل قريضة والقينقاع
اشاعوا الفواحش والحَرُمَات
وبوابة خيبر أضحت جدارا
وأضحت فلسطين مستعمرات
وبئساً بيارقهم خفقت
على القدس يا سورة العاديات
وسهام حرملة ما ارتوت
واطفال قانا هدف للطغاة
وفي "الكمب" قد نكست راية
على ضفة النيل نهر الحيلة
وضاجع فرعون يهودا هناك
وصوت النضال غدا ذكريات
وإن غثاء هو السيل فاض
واصبح يكتسح الطرقات
ودماء حيدرة في الصلاة
مشاعل نور هي الهاديات
واسرع للتسوية المرجفون
وارعد شارون بالراجمات!
فيا وارث المجد يا سيد الشهداء
ويا صاحب المكرمات
ارادوك ترفع رايات ذل
فناديتهم بهيهات هيهات...

في حبّ الحسين عليه السلام





بقلم شاعر المقاومة الشيخ مصطفى البريدي[1]

فَأضَى اليَرَاعُ ولمْ يَشْكُرْ محابرَهُ
شَحَّتْ مِداداً ولم يبلُغ أواخرَهُ

مهلاً، مِداد، بحورُ الأرضِ لو سُبكتْ
حِبْراً لما بَلَغَت وصفاً سرائرَهُ

نَهْجُ الحسينِ الذي في سِّره وقَفَتْ
لَهُ الرّوائعُ تَرْجُوُ أنْ توقِّرَه

إذْ وقَّعَتْهُ بعاشوراءَ كوكبةٌ
ودوَّنَ الكوْنُ مَرْمَاها وسَطَّرَهُ

لَيَظْهَرَنَّ وَلَوْ في وجهِهِ زُرِعتْ
حواجزُ الكفرِ بَغْياً أنْ تقهقرَهُ

خَرجْتُ لا بَطَراً أعدُو ولا هَوَساً
بالحكم يُنْبِتُ في قلبي أزاهرَهُ

بل الدّعيُّ الذي أدْمَتْ مخالبُهُ
جبائنَ الحقِّ مُسْتلاًّ خناجرَه

إذ مال للباطلِ المدفونِ يوقظُهُ
وَلَفَّ فَوْق عُيُونِ الحقِّ مِئزرَهُ

يا كربلاءُ اخرجي للناس حاكيةً
سِرَّ الخروج ولا تخفي جواهرَهُ

وكيف بثَّ عتاةُ الأرضِ حقدَهُمُو
والفتْكُ في ثُلَّةِ الأحرارِ فجَّرَهُ

يدعوُ الحسينُ إلى بيضاءَ ناصعة
وصاحَ بالنّذْلِ في هذا وذكَّرَهُ

لكنْ تَحَرْمَلَ مَنْ ضلُّوا وَمَنْ فَسَقُوا
فأطلقَ الظلمُ في زهْو حناجرَه

قالَ الحسينُ لهمْ هيهاتِ ما قَرُبَت
من رحْلنا ذلّةٌ تُعمي بصائرَهُ

كان القتالُ وكانت للغداءِ مُنىً
ما أوفرَ القولَ في هذا وأكثرَهُ

يا لائميَّ فخيول الحبِّ جامحةٌ
ألحقَّ قلْتُ وحاشَاْ أنْ أُزوِّرَهُ

هذا الفؤادُ بحبّ السِّبْطِ مُؤتلقٌ
وعظّمَ اللّهَ في الدُنيا وكبَّرَهُ

ويا حسينُ ملَكْتَ القلب، حبُّكَ في
قلبي غديرٌ وكم قاربْتُ كوثرَه

حبُّ الحسينِ بحبِّ المصطفى، فخذوا
قولَ النَبيّ وما أنقى مصادِرَه

فَمَنْ أحبَّ حسيناً من حشاشتهِ
أحبّه اللّه تكريماً وقدَّره.

الهوامش:

(١) عضو في «تجمع العلماء المسلمين» في لبنان، كتبت هذه القصيدة في ١٢ تشرين أوّل ٢٠١٦م. لمجلة «إطلالة جُبيليّة».

السيّدة زينب عليها السلام

مستشار التحرير د. عبد الحافظ شمص

حَيَّاك ربُّك يا ابنةَ الأَخيارِ
يا بِضعةَ الزّهراء والكرّارِ

حيَّاكِ، ما دام الزَّمانُ، فأنتِ مِنْ
قَبَسَ النُّبوَّة نِعْمةُ الأَبصار...

أُمُّ المصائب في نعيم نعيمها
تحيا وتبقى قِبْلةَ الزُّوّارِ

ثارت بوجه الظلم وانتصرت على
أعدائها وَهُمُ من المُكّارِ

يا زيد وَشْمَةُ عاره بجبينه
بَرَزتْ إلى الدُّنيا كوصمة عارِ...

نسيَ الدَّعيُّ ابنُ الدَّعيِ مقامَهُ
وبأنّه من زُمْرة الكُفّارِ

نسيَ اللئيم نبيّه وإمامه
وبأنّ سبطهما مِنَ الأَبرارِ

فَهْوَ الحسين وللنبوّة ينتمي
للهاشميّ، لأَطهر الأَطهارِ

وهو الحسين حبيب أمّة جدّه
في العالمين بسائر الأمصارِ...

يا زينب الإسلام يا ابنةَ أحمد
للَّه درّكِ مَنْهَل الأَنوار

أنتِ الأَمينة والعقيلة والتُّقى
أَمَلُ الأَنامِ بِرَوْضة معْطارِ

يوم الطّفوف بكربلاء حسيننا
حملت صحائفه أَجَلَّ شعارِ

لا يُنتسى يوم الحسين بكربلا
للَّه ما فعلت يَدُ الأَقدارِ!!!

آل النّبيّ المصطفى النُّور الهدى
أَهل الكساء كواكب الأَسحارِ

مَنْ حَصَّنَ الإسلام بالإيمان في
زمن البلاء وَصَوْلةِ الأَشرارِ

يبقى الحسين منارة علويّة
للمؤمنين ودَوْحة الأَحرارِ

يبقى الحسين ودرّة التّاريخ في
مُهَج القلوب إلى مدى الأَدهارِ

الأَرضِ أرضُ اللَه زاكية الثّرى
سَنُعيدُ رَوْنَقَها بإذن الباري

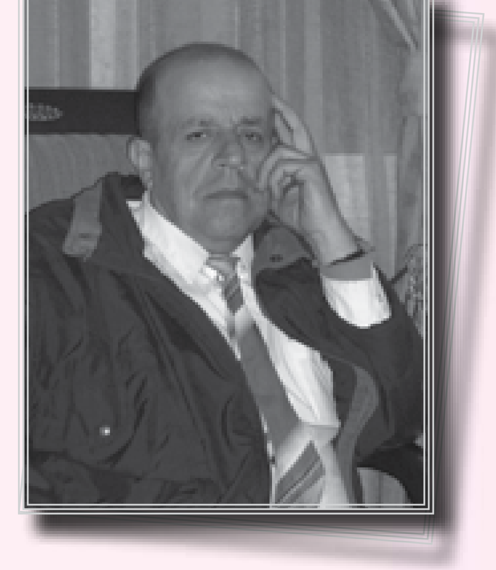
وبذي الفِقار نُعيد مَجْدَ مُحمّد
للمسلمين بآخر المشوارِ

يوم انتصار الحقّ في ساح الوغى
فيها دَمُ الكُفّار كالأَنهارِ

ثأر الحسين أمانةٌ في عُنق مَنْ
عرف الحسين بساحة الأَخطارِ

لن تمحوَ الأَيّامُ سيرة زينبٍ
وحسيننا والحيدر الكرّارِ...






للشاعر بشارة السبعلي

يـا هـا لإمـام الـ بـالـتـقـى تـجـلّـيـتْ — يـا حـسـيـن يـا اسـم الـعـا كـلّ لـسـانْ
لأسـمـى مـراتِـبْ سـامـيـه تـعـلَّـيـتْ — وضـجّـت بـإسـمـك كـلّـهـا الأكـوانْ

آخـيـت كـل مـيـن أذّن وآخـيـتْ — كـل مـيـن حـمـل إنـجـيـل أو قـرآن
ولا يـوم عـن إنـسـانـك تـخـلّـيـتْ — بـأحـلـك ظـروف واصـعـب الأحـيـان

عـطَـيْـتْ الـدنـي عـطـيـت الـحـيـاة عـطـيـتْ — أكـبـر فـضـائـل خـيـر لـلإنـسـان
وبـخـاف إنـسـى ان بـعـضـهـا عـدّيـت — بـالـبّـر والإيـمـان والإحـسـان

بـتـقـوى وفـضـيـلـه ثـابـتـه تـجـلّـيـت — فـي بـيـت مـؤمـن كـان عـالـي الـشـان
والـنـاس مِـتْـلـك مـثـل مـا تـربَـيـت — بـ إيـمـان بـتـردّد صـدى الآذان

فـي كـلّ قـلـب الـيـوم عـنـدك بـيـت — أطـفـال يـمّـا شـيـوخ أو شـبّـان
مـا بـتـنـسـى يـا مَـنْ شـعـوب حـمـيـت — بـالـقـلـب بـاقـي عـا مـدى الأزمـان

يـا حـسـيـن يـلـلـي امـتّـك حـبـيـت — اسـتـشـهـدت فـي سـاحـة أذى وطـغـيـان
نـاداك ربّـك لـلـسـمـا لـبّـيـت — دعـوة الـربّ الـقـادر الـديّـان
اسـتـشـهـدت حـتـى الـمـؤمـنـيـن فـديـت — بـجـرحـك بـدمَّـك ثـابـت الـبـرهـان
ضـحّـيـت لـكـن بـعـد مـا ضـحـيّـت — ديـن الـنـبـيّ تـثـبْـت مـثـل مـا كـان
مـحـبّـه وإلـفـه مـثـل مـا تـمـنـيّـت — وهـا لـكـون كـلّـو بـالأمـن عـمـران
ويـا حـسـيـن مـطـرح مـا دمـاك سـقـيـت — صـارت الأرض تـزهّـر الإيـمـان

عاشوراء نبع الحياة

للمهندس ريمون انطوان عبيد[1]

يشرفني أن أشارككم ذكرى استشهاد سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام.

العلاقة التي تربطني بالإسلام بدأت منذ ٣٢ سنة عند شرائي القرآن الكريم مع ترجمته إلى اللغة الفرنسيّة، ممّا سهّل عليّ فهم المعاني والمفردات، وفي تلك الأيام أدركت أنّ الثقافة والفكر والتعرف على نظرائنا في الخلق يمهد الطريق لتوطيد العلاقات ولنشر المحبة والمودة بين النّاس.

ومع مرور الأيام أصبحت استمتع بقراءة القرآن الكريم الذي ساعدني في التعرف على الإسلام دين الرحمة وساعدني في التعمق وفهم مسيحيتي بشكل أفضل.

إنّ ذكرى عاشوراء التي نحييها كل سنة هي نَبعُ الحياة الذي يجب على الإنسان أن يشرب منه لمواجهة الظلم والفساد وصعوبات الحياة. هي منهج وأسلوب يتخطى الأزمنة. فحيث يكون الظلم والإستبداد يجب أن تكون كربلاء.

هو صراع بدأ منذ نشوء الإنسانيّة بين قوى الخير وقوى الشرِّ، بين الأخ وأخيه، وفي النفس الإنسانيّة الذاتيّة وبين الشعوب والأمم.

في بدء الدعوة الإسلاميّة، نشأ صراع بين الرسول (عليه الصلاة والسّلام) والمؤمنين من جهة، وبين الكفار والمشركين والمنافقين من جهة أخرى، فحاربوه وتآمروا عليه وحاولوا قتله.

أليست قوى الظلم والطغيان هي نفسها التي سَمَمَتْ للإمام الحسن عليه السلام، رغم الهدنة التي أقامها معها لتفادي الحرب وحقن دماء المسلمين. أمام كل هذه المآسي واستفحال الظلم والإستبداد قام الإمام الحسين بثورته ضدَّ الظلم والظالمين فكانت كربلاء.

بعد هذه المأساة تحرّك النّاس وبدأت ردود الفعل فكانت صغيرة في البدء، ثُمّ نمت وأصبحت ثورات قضّت مضاجع الظالمين في هذا الشرق.

بدأت ردود الفعل مع سير موكب آل البيت من الكوفة عن طريق الفرات إلى حلب وحماه وحمص وبعلبك إلى الشام حيث زوجة يزيد بدأت تنوح على الحسين وتبكيه وكذلك بكى شيوخ أهل الشام عندما خطب فيهم الإمام زين العابدين من على منبر الجامع الأموي في دمشق!!!

فتنصل يزيد من تلك الجريمة الشنيعة واتهم ابن زياد وحكام العراق بذلك.

وبعد عودة آل البيت إلى المدينة، ثار أهلها على بني أُميّة، ثُمّ ردَّ يزيد عليهم بجيشه في واقعة الحرة فقتل سبعين صحابياً وأحد عشر ألف شهيد من أهل المدينة.

بعد فترة وجيزة كانت ثورة التّوابين في الكوفة بزعامة الصحابي سليمان بن صُرد الخزاعيّ الذي شارك أمير

المؤمنين ﷺ، في حروبه.

هـؤلاء نـدمـوا وتـلاومـوا فـي ما بينهم على عدم نصرتهم لـلإمـام الحسين فشكلوا جيشاً من أربعة آلاف مقاتل كان أول اهدافهم الإقتصاص من قتلة الإمام الحسين ﷺ، وإزاحة الأمويين عن السلطة في الكوفة والعراق.

كان ذلك بعد خمس سنوات من معركة كربلاء، إذ كانت معركة عين الوردة قرب مجرى نهر الخابور بين التوابين وجيش الشام استشرسوا فيها وتركوا أمثلة رائعة عن البطولة والجهاد ومقاومة الطاغوت، وتعتبر هذه المعركة أولى المواجهات الشعبيّة التي استمدت روحها وطريقها من مأساة الإمام الحسين ﷺ.

وبعدها بعام واحد تمّكن المختار بن أبي عبيدة الثقفيّ من إبادة المسؤولين عن مقتل الحسين، بدأ بقتل شمر بن ذي الجوشن وبعده تمّت تصفيّة خولي بن يزيد الأصبحي ثُمّ عُمر بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم من الظالمين، وأخيراً قضوا على عبيد الله بن زياد في المعركة التي قادها إبراهيم بن الأشتر النخعي في عين الوردة بالقرب من نهر الخابور في الموصل بأمر وتدبير من المختار الثقفيّ.

العاطفة في عاشوراء

العاطفة هي مسألة مهمة جداً في إحياء الذكرى ومن دونها لما بقيت هذه المناسبة مطبوعة في الوعي الإنسانيّ ولا كانت لتدوم الى يومنا هذا بل كانت ذابت وتحوّلت إلى قضيّة جامدة لا روح فيها ومعرّضة للخطر والنسيان والإهمال والإندثار كغيرها من الثورات في التاريخ.

فإذا أخذنا الثورة البلشفيّة في روسيا في عام ١٩١٧م. والتي قامت على أُسس إجتماعيّة وإقتصاديّة كان هدفها المساواة بين فئات الشعب كافة والقضاء على الرأسماليّة الإقطاعيّة وتحقيق الإشتراكيّة. هذه الثورة بكل إمكاناتها العظيمة لم تستطع الدخول إلى عمق النفس الإنسانيّة. لقد اهتمت بكثير من الأمور التي تهُم الإنسان وتحقق طموحاته ولكنها اهملت الجانب العاطفي الذي يسيّر الشعور والعاطفة الإنسانيّة. حيث نراها قد سقطت وانتهت بعد سبعين عاماً. أمّا الثورة الحسينيّة فالأجيال تحييّها منذ أربعة عشر قرناً وهي ستبقى إلى يوم الدّين.

التقارب بين المسيح والحسين ﷺ

أرسل الله تعالى، المسيح عيسى بن مريم، رسولُ الله وكلمته التي القاها على مريم وروح منه ليبشر النّاس بالمحبّة والتفانيّ لخير الأُمّة وليقوّمَ النّاسُ بالقِسطِ وليَخْرُجْنَا من الظلمات إلى النور. نقرأ في إنجيل يوحنا: وكان فصح اليهود قريباً فصعد يسوع إلى أورشليم ووجد في الهيكل الّذين كانون يبيعون بقراً وغنماً وحماماً والصيارف جلوساً فصنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل، الغنم والبقر وكبَّ دراهم الصيارفِ وقلب موائدهم وقال لباعة الحمام:« ارفعوا هذه من هنا، لا تجعلوا بيت الله بيت تجارة».

فكما صَبَّ السيّد المسيح غضبه على كهنة اليهود لأنّهم جعلوا من بيت الله مغارة لصوص كذلك ثار الإمام الحسين ضدّ الكفر والظلم والفساد وطغيان بني أُميّة على أُمّة الإسلام إذ قال:« إنيّ ما خرجت أشَراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

الصلاة والتقوى عند الإمام الحسين ﷺ

في اليوم التاسع من مُحرّم سنة ٦١ هـ. طلب الإمام الحسين من شقيقه العبّاس أن يفاوض عُمر بن سعد ليؤخر الهجوم إلى الغد لا لكسْبِ الوقت ولا لأي شيء آخر سوى للصلاة، فقال« لعلنا نُصليّ لربِّنا الليلة ونستغفره فهو يعلم أني قد كنت أحبُّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والإستغفار. ولعلّ الله تعالى يهدي أولئك الظالمين أو بعضهم ويرجعون عن غيّهم وضلالهم».

الإمام الحسين يشفق على أعدائه

كان الإمام الحسين يخاف على أعدائه من إقدامهم على قتله وسفك دمه، فلما طلب من عبيد الله بن الحر الجعفيّ نصرته والإنضمام إليه اعتذر، فقال له الإمام:« فإن لم تَنْصُرْنا فاتق اللهَ أن تكونَ ممن يقاتلنا، واللهِ لا يسمعُ واعيتنا أحد ثُمّ لا يَنْصُرُنا إلاّ هَلكَ».

السيّد المسيح يناشدنا محبّة اعدائنا

يقول يسوع المسيح في انجيل متى (٤٣:٥)« لقد سمعتم أنه قيل: أحبّ قريبك وابغض عدوك. أمّا أنا فأقول لكم: احبّوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم واحسنوا إلى مبغضيكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات فإنّه يُشْرِقُ شَمْسَهُ على الاشرار والصالحين ويُمطرُ على الأبرار والظالمين فإن كنتم تحبّون الذين يحبّونكم فأيَ أجر لكم ؟ ولإن كنتم تسلّمون إلاّ على اخوتكم فأي فَضْلٍ تصنعون».

الحسين استشهد في ذروة الحبّ لله تعالى

بعد أن استشهد الحسين وأبناؤه خرج إلى جيش عُمر بن سعد طالباً منهم أن يسقوا طفله الرضيع عبدالله ماءً! فكان جوابهم أن رموه بسهم ذبحه من الوريد إلى الوريد في حُضْنِ والده!!! فتوجه عندها إلى الله وخاطبه بكلمات الحبّ: هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله».

ثُمّ رموا الحسين بالرماح فخرقت جسده وكثرت جراحاته فخاطب ربّه قائلاً:« إلهي إن كان هذا يرضيك فخذ مني حتى ترضى».

ولعلَ أبرز وجوه التشابه بين الامام الحسين والسيّد المسيح هو الشهادة في سبيل القيم الإنسانيّة والرسالة الإلهيّة.

الإمام الحسين قدّم نفسه وعياله واقرباءه وأصحابه ليبقى دينُ الحقّ أي دينُ رسول الله ﷺ، وهو دين ابراهيم ﷺ.

والسيّد المسيح ضحى بنفسه ليفدي بني البشر ويبقى دين ابراهيم ﷺ، فنقرأ في انجيل مرقس: «لأَنَّ ابْنَ الإنسانِ (المسيح) أيضاً لَمْ يأتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ ولِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عن كَثيرين».

وبالنسبة للإختلاف العقائدي بين الديانتين أقول:« إنّ رَبَكَ أعْلَمُ بمن ضَلَّ عن سَبيلِه وهو أعْلَمُ بالمهتدين».

ضَحّى الإمام الحسين ﷺ، بنفسه وبعياله وبأصحابه حتى ترى الأُمّة فداحة المأساة فتتحرر النفوس النائمة والخائفة من الطواغيت والتي تتحرك وفق مصالحها الماديّة ولعل الفرزدق عبّر عن حال الأُمّة عندما قال للإمام الحسين في طريقه من مكّة إلى الكوفة:« قلوبُ النّاس معك وسيوفهم عليك».

إستشهاد سيّد الشهداء زلزل الضمائر، حرّك المشاعر، دَحَرَ المخاوف فأضحى اتباعه عبر تاريخنا العربيّ يحاربون الباطل والظلم وينصرون الحقّ.

إستشهاد سيّد شباب أهل الجنّة أدخل القوة والعزم على قلوب المؤمنين في مواجهة الأعداء الّذين يتربصون ببلادنا ويدبرون المؤامرات لتفتيت عالمنا العربيّ إلى دويلات وشعوب تتناحر فيما بينها.

أنتم يا أتباع الحسين، استشهاد إمامكم قبل أربعة عشر قرناً (تقريباً) جعلكم أُمّةً قادرةً على دَحْرِ قوى الظلم والظلام فالإحتلال الإسرائيليّ لوطننا لبنان ولّى الأدبار في أيار سنة ٢٠٠٠م. دون قيد أو شرط.

ثُمّ انتصرتم عليه في تموز ٢٠٠٦م. وها أنتم تسطرون الملاحم البطوليّة ضد أهل الكفر والظلام في سوريا لتبقى رؤوسنا مرفوعة إلى العلى. وليبقى لبنان بلد الحبِّ والسلام حاملاً رسالة المسيح ومُحمّد والحسين.

الهوامش:

(١) العضو البلدي في مجلس بلدية لاسا، الكلمة التي ألقاها في ذكرى عاشوراء من على منبر حسينيّة بلدة لاسا. جبيل في ٥ تشرين الأوّل ٢٠١٦م.





للشاعر الدكتور الشيخ عبّاس فتوني

نُظِمَ هَذا النَّشِيدُ في اسْتِشْهادِ إحْدَى الرَّيْحانَتَيْن، الإمامِ الحُسَيْن عليه السلام.

يا شَهِيدَ الطَّفِّ، يا رَمْزَ الإِباءْ — يا نَشِيدَ الْحُرِّ، لَبَّيْنَا النِّداءْ
هَتَفَ الأَنْصارُ فِي ساحِ الْجِهادْ — سَوْفَ تَنْمُو في دِمانا « كَرْبَلاءْ »

يا « حُسَيْنُ السِّبْطُ » يا صِنْوَ « الْحَسَنْ » — لَيْسَ يَمْحُو « كَرْبَلا» مَرُّ الزَّمَنْ
طَيْفُكَ الْمَيْمُونُ فِي قَلْبِي سَكَنْ — يَغْتَذِي الإِعْزازَ مِنْ فَيْضِ الْوَلاءْ

غَرِقَ الأَعْداءُ فِي بَحْرِ الضَّلالْ — قاتَلُوا آلَ الْهُدَى أَيَّ قِتالْ
فَتَّتُوا بِالْجَوْرِ أَكْبادَ الْجِبالْ — فَاللَّظَى مَأْواهُمُ يَوْمَ الْجَزاءْ

لَيْتَ شِعْرِي ما جَنَى الطِّفْلُ الرَّضِيعْ — سالَ مِنْ مَنْحَرِهِ أَزْكَى نَجِيعْ
بَكَتِ الأَمْلاكُ لِلْخَطْبِ الْفَظِيعْ — وَبَكَتْ شَجْوًا قَنادِيلُ السَّماءْ

زَغْرَدَتْ فِي الْحَرْبِ أَفْواهُ السُّيُوفْ — فِي سَبِيلِ اللهِ نَلْتَذُّ الْحُتُوفْ
فَامْرَحِي بِالْعِزِّ، يا أَرْضَ « الطُّفُوفْ» — وَتَباهَيْ فِي عَطاءِ الشُّهَداءْ

la société dans ses jugements, pour que le jugement soit celui de l'Islam, clair et pur, ressemblant à la clarté et à la pureté de l'Imam Al-Hussein (p).

L'unicité

Les héros d'Achoura, femmes, hommes et enfants, ont assumé leurs responsabilités à leur époque. Nous devons faire de même et assumer nos responsabilités à notre époque. C'est ce qu'Allah, à Lui la Gloire et la Puissance, dit dans Son Noble livre : ((Cette communauté a passé)) dans l'histoire, ((Il lui revient ce qu'elle a acquis)) et On lui demandera ce qu'elle acquis, elle en sera punie ou récompensée,((et il vous revient ce que vous avez acquis ; vous n'aurez pas à répondre de ce qu'ils ont fait)) [2 :134], on vous demandera plutôt ce que vous avez fait.

Que votre unité soit au sein de l'Imam Al-Hussein (p), du Prophète (p) et des Gens de la Maison Prophétique (p), une unité pragmatique active, dans laquelle vous vous ouvrez à toutes vos responsabilités sociales et politiques.

Ne permettez à personne de vous diviser et de vous noyer dans les petits détails ni de susciter des dissensions dans vos milieux. La question est que votre voix soit une seule, celle de l'Islam, que votre position soit unie face à l'ennemi, et que votre œuvre mérite la Satisfaction d'Allah, afin que nous sortions d'Achoura, en ayant remplacé nos comportements négatifs par d'autres positifs. Allah, à Lui la Gloire et la Puissance, dit dans Son Noble Livre : ((Allah ne change rien à l'état de choses dans lequel se trouvent les hommes tant que ceux-ci ne changent pas ce qui est en eux-mêmes)) [13 :11], Il dit aussi :((Dis : " Agissez ! Dieu verra vos actions, ainsi que l'Envoyé et les croyants)) [9 :105].

A Karbala , les fidèles compagnons de l'Imam répondirent, chacun à sa manière, qu'ils ne dévieraient pas un seul instant du chemin de la vérité dont l'Imam était le guide et qu'ils ne l'abandonneraient jamais.

Ils se battirent jusqu'à leur dernier souffle, et l'Imam, les jeunes hâchimites et ses compagnons tombèrent tous en martyrs. Face à l'adversité, voire même une mort certaine , l'unité dans l'Islam doit être indestructible.

Des larmes brûlantes

Il n'est pas superflu d'éprouver de grandes émotions à Achoura, en s'ouvrant au récit de l'Imam Al-Hussein (p) pour l'aimer de tous nos cœurs , et pour pleurer sa tragédie, mais il faut que l'émotion soit un des moyens de refus de ceux qui ont causé le malheur , la tyrannie , à tout temps et en tout lieu, et que nos larmes soient chaudes, qu'elles nous brûlent, sans que nous soyons des personnes pleurnicheuses, abattues. Nous devons agir à la hauteur de ces brûlures émotionnelles, et nos actions doivent être à la hauteur d'Achoura.

Footnotes

1) Texte inspiré du discours de Sayed Muhammad Hussein Fadl-Allāh



La noblesse du combat

Fadi Ahmad Imad Khalifé
Enseignant de la langue francaise
à l'école Rassoul Al Mahaba - Jbeil

Un islam mondial

Lorsque nous rencontrons l'Imam Al-Hussein , l'Imam de l'Islam , le « Maître des martyrs » , nous devons nous ouvrir à nos responsabilités , même si nous sommes assez éloignés de son époque , parce que nous suivons son trajet et nous lui sommes fidèles ainsi qu'à tous les Gens de la Maison Prophétique à qui il appartient. Nous devons nous ouvrir à l'Islam et aux musulmans , et ne pas se limiter à nos problèmes personnels , à se replier sur nos malheurs , nos peines.

La tragédie de l'Imam Hussein est universelle , et doit nous inciter à porter l'Islam sur les continents , afin que chacun parmi nous soit un musulman mondial qui s'ouvre à l'Islam au niveau de la prédiction , du dynamisme , et de la position à travers l'action de l'homme dans le monde.

Allah a envoyé Son Messager Mohammad à tous les peuples, en tant que celui qui annonce les bonnes nouvelles et qui avertit. Il leur a dit : (Dis : "O hommes ! Je suis, en vérité, l'Envoyé vers vous tous d'Allah)[7:158].

Ainsi , nous nous rassemblons avec tous les musulmans , et nous agissons selon la même ligne de l'Islam.

Un combat éternel

La période d'Achoura doit nous permettre d'affirmer notre personnalité dans la ligne directrice de l'Islam. Nous devons nous questionner sur la cause, le défi et l'affrontement, durant ce moment crucial de l'histoire islamique, parce que l'Imam Al-Hussein, sa famille et ses compagnons ont assumé leurs responsabilités. Pour nous, le défi est d'assumer également nos responsabilités, hommes et femmes, vis-à-vis de toutes les causes que l'Imam a affrontées.

Ainsi, Achoura sera une ligne de modification de la réalité et de l'homme, au lieu d'être une source de lamentation et de fatigue psychique sans rien présenter à la nation ,une lutte contre l'immobilisme stérile.

Nous devons œuvrer pour effectuer des changements, Allah, à Lui la Gloire et la Puissance dit : ((Allah ne change rien à l'état de choses dans lequel se trouvent les hommes tant que ceux-ci ne changent pas ce qui est en eux-mêmes)) [13 :11]…C'est-à-dire qu'ils changent ce qu'ils ont dans leurs cœurs, dans leurs esprits et dans leurs émotions…

Imam Hussein expliqua lui-même quelques aspects de son action en disant à son frère Mohammed Ibn Hanafiah : « Je ne suis point sorti en injuste ou en prévaricateur mais plutôt en quête de réforme dans la communauté de mon grand père (psl) ; je veux ordonner le convenu, interdire le blâmable et suivre la marche de mon grand père, le Prophète Mohammed (psl) et mon père Ali Ibn Abi Taleb (psl). »

Nous voulons, à partir d'Achoura, que l'homme et la femme partent dans la ligne du défi, l'arène du combat et l'action noble, et comme Sayyeda Zeinab a agi avec l'Imam Al-Hussein (p), nous devons avoir plus d'une Zeinab ,avec plus d'un Hussein dans tout notre trajet, c'est la vraie leçon d'Achoura.

La mission de l'Imam se résume à redonner à l'Islam son caractère social et politique tant étouffé par les soins des Omeyyades qui avaient voulu faire de l'Islam un ensemble de rites individuels.

La réalité contemporaine

Nous ne voulons pas vivre Karbala dans sa dimension historique uniquement ; toute génération a sa Karbala, toute époque a son Achoura et toute arène de combat a un modèle de l'Imam Al-Hussein (p) et un autre de Yazid. Pour cela, nous devons vivre les dimensions de Karbala dans la réalité et dépasser leurs limites historiques.

A cet égard, toute génération doit découvrir l'Imam Al-Hussein (p) et Yazid en elle, afin de soutenir l'Imam Al-Hussein (p) qui observe la situation à son époque et dit : « Ne voyez-vous donc pas qu'on néglige le vrai et qu'on ne s'interdit plus réciproquement le faux? », de le soutenir pour dire : « Yazid nous a imposé le choix entre deux : la mort ou l'humiliation, et nous refusons l'humiliation », et de faire face à Yazid qui ne croit pas en Allah ni en Son Messager (p) et viole tous les interdits.

L'imam Hussein voulait tout simplement montrer aux musulmans la voie de la liberté : il ne faut jamais légitimer un pouvoir injuste, quitte à sacrifier sa vie !

Nous devons continuer notre chemin vers Achoura , à verser d'abondantes larmes , tout en sachant que l'épopée de l'Imam Hussein est une source d'inspiration intarissable afin de construire notre société moderne.

Imam Al-Hussein (p) est parti dans son mouvement pour réformer l'homme , en tant que soi, qu'action, et pour réformer


من اليمين المختار ملحمة، الحاج شمص، المختار أبي شبل، القاضي عمرو، المهندس المولى، د. كامل والأستاذ عوّاد ـ جبيل.


مجلس عزاء حسيني في المعيصرة.


مجلس عزاء حسيني في المعيصرة.

ـ بمناسبة عيد الأضحى المبارك الموافق للعاشر من أيلول ٢٠١٦م. استقبل القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو في منزله في جبيل والمعيصرة السادة:[« **الدكتور حسن اسماعيل حيدر أحمد، العقيد الدكتور علي ابي ناصيف، عضو بلدية جبيل المهندس محمد المولى، الأستاذ ضومط كامل رئيس حزب البيئة العالمي، مختار جبيل ميشال أبي شبل، مختار جبيل عماد ملحمة، رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير نزيه عمرو، مختار المعيصرة عوداي علي عمرو، الحاج أسعد نجيب أحمد شمص وولده حسن، الحاج جميل شقير وولده جمال، الحاج هشام الحلاّني، الأستاذ عبدالله دقدوق، يوسف جعفر عمرو وولده ابراهيم، ابراهيم أسعد أحمد شمص، الحاج ربيع عمرو، الحاج مصطفى حسين عمرو، قاسم علي عمرو، الفنان علي عدنان عمرو، أحمد طالب عمرو، الحاج علي محمد بشير عمرو، الحاج علي عبد الهادي عمرو، الحاج عوض عبد الهادي عمرو وولده الأستاذ حسين، محمد مهدي عمرو، الحاج شهاب حسين عمرو، باسل حسين عمرو وغيرهم»**].

كما تلقى اتصالات هاتفية ورسائل تهنئة من السادة:[«**الدكتور عبد الحافظ شمص، الدكتور الشيخ أحمد محمد قيس، الدكتور الشيخ عباس فتوني، الشيخ محمد علي الحاج العاملي، الشيخ علي ترمس، الشيخ محمود طالب عمرو، الحاج ديب برق، اسماعيل برق، المحامي الأستاذ جان الحوّاط، رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد الحوّاط، الدكتور دياب كنعان، الدكتور موريس عماد، رئيس بلدية بشتليده الحاج صادق برق، النقيب الدكتور علي عبد المنعم عمرو، المحامي جعفر شحيمي، مسؤول مكتب التكفل في جمعية المبرّات الخيريّة في جبيل وشمال لبنان الحاج أحمد كنج، الأستاذ علي ناصر، مفيد فوزي حمزة شمص، علي رضوان المقداد، الحاج عبد الأمير القرشي، رضا خليل، بلال الزين، الشاعر الأستاذ بشارة السبعلي، مختار بلدة الزعيتري الشاعر فارس عون، الحاج فادي غازي عمرو، مشهور عدنان عمرو، محمد أسامة عمرو، الصحافي محمد عبد الوهاب عمرو، زيد محمد عمرو، الأستاذ كامل علي رضا عمرو، الأستاذ السيد محمد المهدي فضل الله، المهندس لقمان عبد المنعم عمرو، خليل كامل، الأستاذ حميد ابراهيم وغيرهم»**].

ـ عصر يوم الخميس الواقع فيه ٢٠١٦/١٠/١٣م. استقبل القاضي عمرو في منزله في المعيصرة فضيلة العلاّمة الشيخ محمد علي الحاج العاملي والأستاذ المحامي ضياء الدين زيباره عن دائرة الأوقاف الجعفريّة في المجلس الإسلاميّ الشيعي الأعلى. ودار الحديث حول أكثر من أربعين ملفاً قدّمها القاضي عمرو لدائرة الأوقاف في المجلس الإسلاميّ الشيعي الأعلى صيف عام ٢٠١٦م. بواسطة سماحة مفتي بلاد جبيل وكسروان العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين وعن متابعة تنفيذ القرارات الشرعيّة الآنفة الذكر في الدوائر العقاريّة في أقضيّة كسروان وجبيل والبترون. وعن الإهتمام برعاية الأوقاف في الأقضيّة الآنفة الذكر.

ـ بناء على دعوة سابقة لّبى دعوة القاضي عمرو للغداء عصر يوم الجمعة الواقع فيه ٢٠١٦/١٠/٧م. في منزله في جبيل، فضيلة الخطيب السيد أبي عقيل الموسوي، الشيخ محمود حيدر أحمد، الحاج أبو علي حسين أسعد، الأستاذ محمد سليم مدير ثانوية رسول المحبة ﷺ ـ جبيل، الحاج ابراهيم خزعل، الأستاذ خضر منير بلوط ودار الحديث حول برنامج عاشوراء في شهر مُحرّم ١٤٣٨هـ.

ـ قبل ظهر يوم الأحد الواقع فيه ٢٠١٦/١٠/٩م. أقام القاضي عمرو في منزله في المعيصرة مجلس عزاء حسينيّاً عن روح والديه. كان القارئ فضيلة الخطيب السيد أبي عقيل الموسوي حضره حشد من الأهالي تجاوز المائة يتقدمهم فضيلة إمام البلدة الشيخ محمد حسين عمرو، الشيخ عصمت عباس عمرو مسؤول الأوقاف الجعفرية في فتوح كسروان، الشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون، الشيخ محمود طالب عمرو إمام مسجد الإمام المهدي ﷺ، المعيصرة، النقيب الدكتور علي عبد المنعم عمرو، الأستاذ حميد حيدر مدير ثانوية القاضي الدكتور عمرو الرسميّة، الحاج زهير نزيه عمرو رئيس بلدية المعيصرة، عوداي علي عمرو مختار المعيصرة، الحاج هشام الحلاّني مسؤول هيئة دعم المقاومة الإسلاميّة في بلاد جبيل وشمال لبنان، الدكتور حسين عبد


مجلس عزاء حسيني في المعيصرة.


مجلس عزاء حسيني في المعيصرة.


مجلس عزاء حسيني في المعيصرة.



مجلس عزاء حسيني في المعيصرة.

المنعم عمرو، المهندس لقمان عبد المنعم عمرو. والوجهاء السادة: الحاج نزيه عمرو، الحاج سامي عباس عمرو، الحاج حسن عباس عمرو، الحاج عبد الكريم عمرو وولده الأستاذ الحاج علي، الصحافي محمد علي رضى عمرو، الصحافي محمد عبد الوهاب عمرو، المهندس حسين عبد اللطيف عمرو، الحاج عبدالله توفيق عمرو، الحاج ربيع مصطفى عمرو، الحاج علي عباس عمرو، علي أمين حيدر، أعضاء المجلس البلدي في المعيصرة: الحاج عادل عمرو، الحاج بلال عمرو، رضا علي عمرو، يونس عدنان عمرو، محمد طالب عمرو، محمد مهدي عمرو، باسل حسين عمرو وغيرهم...

ـ كما كان القاضي عمرو شارك قبل ظهر يوم الأحد الآنف الذكر، أبناء المرحوم محمد محمود عمرو في ذكرى أسبوع شقيقهم الشهيد الحاج علي محمد محمود عمرو في حسينيّة المعيصرة التي تكلّم بها إمام البلدة العلاّمة الشيخ محمد حسين عمرو عن الشهيد (ابو محمود) وحياته وَحُبِّه للشهادة كالصحابي الجليل حبيب بن مظاهر الأسدي (رضي الله عنه) الذي استشهد بين يدي الإمام الحسين بن عليّ (ع).



مجلس عزاء حسيني في المعيصرة.

ـ ظهر يوم السبت الواقع فيه الأوّل من تشرين الأول ٢٠١٦م. الموافق للتاسع والعشرين من ذي الحجّة ١٤٣٧هـ. استقبل القاضي عمرو في منزله في جبيل فضيلة السيد ضياء زبحاوي والأستاذ روّاد الحسينيّ من مكتب العلاّمة المرجع الشيخ اليعقوبي في بيروت ودار الحديث حول المجالس الحسينيّة ووجوب تطويرها حتى تصبح بلغة العصر ويفهمها النّاس ثُمّ استبقاهم على الغداء.

ـ ظهر يوم الأربعاء الواقع في غرّة شهر صفر ١٤٣٨هـ. الموافق للثاني من شهر تشرين الثاني ٢٠١٦م. وبناء على موعد سابق استقبل القاضي عمرو في منزله في جبيل المهندس السيد أحمد فضل الله رئيس مؤسسة العلاّمة المرجع السيد محمد حسين فضل الله (قده)، ومدير دائرة التبليغ في المؤسسة العلاّمة الشيخ حسن حلاّل والمهندس نمر شعيتو والحاج أبو علي حسين أسعد، وفضيلة الشيخ محمود حيدر أحمد والأستاذ محمد سليم مدير ثانوية رسول المحبة(ص) ـ جبيل. ودار الحديث حول ضرورة الإهتمام بتجهيز قاعة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله(قده)، وافتتاحها بمناسبة ذكرى مولد النبيّ محمد (ص)، قبل نهاية هذا العام إن شاء الله تعالى.



مجلس عزاء حسيني في المعيصرة.



المهندس شعيتو، الأستاذ سليم، المهندس فضل الله، الحاج أسعد، الشيخ حلاّل، القاضي عمرو، الشيخ حيدر أحمد ـ جبيل

ـ مساء يوم الجمعة الواقع فيه ٢٠١٦/١١/٤م. وبناء على موعد سابق استقبل القاضي عمرو في منزله في جبيل فضيلة الشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون. ودار الحديث حول جهود فضيلته وسماحة العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين مفتي بلاد جبيل وكسروان في حفظ وصيانة الأوقاف الجعفريّة بالمنطقة وذلك بالتعاون مع وزارة الدولة لشؤون المهجرين. وقد شكر القاضي عمرو لسماحة المفتي الشيخ شمس الدين ولفضيلة الشيخ حيدر وللمهندس الحاج جهاد حيدر أحمد جهودهم في هذا العمل الطيب الطاهر الذي من شأنه حفظ التراث والهوية للأجيال.

ـ صباح يوم السبت الواقع فيه ٢٠١٦/١١/١٩م. وبناء على موعد سابق استقبل القاضي عمرو في منزله في جبيل وفداً من جمعية «**إبداع**» برئاسة الأستاذ وسام المقداد واستبقاهم على الطعام. ودار الحديث حول تاريخ بلاد جبيل وكسروان وحول ثانوية رسول المحبة (ص)، جبيل ـ التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة. ثُمّ قام الوفد بعد ذلك بزيارة مدينة جبيل القديمة وسوقها القديم والتقطوا بعض الصور لمعالم المدينة.



السيّد الزبحاوي، القاضي عمرو، السيّد الحسينيّ ـ جبيل

ـ مساء يوم السبت الواقع فيه ٢٠١٦/١١/٢٦م. استقبل القاضي عمرو في منزله في جبيل وفداً من مؤسسي «**الرابطة الثقافيّة في جبيل**» ضمَّ الأساتذة الدكتور وفيق ابراهيم، الدكتور حسّان إبراهيم، الدكتور حسن حيدر أحمد. ودار الحديث حول بعض القضايا الثقافيّة والسعي لإيجاد فروع للجامعة اللبنانيّة في جبيل إسوة بسائر المناطق والمدن اللبنانيّة. علماً أنّه يوجد عقار كبير مساحته ٢٥٠٠٠م٢ في بلدة إده ملك وزارة التربيّة والتعليم العالي!.

ـ بناء على موعد سابق استقبل القاضي عَمرو صباح يوم الأربعاء الواقع فيه ١٤ كانون الأوّل ٢٠١٦م. في منزله في الغبيري فضيلة العلاّمة السيّد علي عبد اللطيف فضل الله رئيس «**لقاء الفكر العامليّ**» مع المسؤول الإعلاميّ في اللقاء الأستاذ علي ضاحي ودار الحديث حول نشاطات اللقاء الثقافيّة والفكريّة والعلميّة في جبل عامل. وأشاد القاضي عمرو بالصدقات الجاريّة التي تركها سماحة العلاّمة المرجع آية الله السيّد فضل الله (قده)، وأياديه البيضاء على الشيعة في شمال لبنان وبلاد جبيل والفتوح، شاكراً لفضيلته هذه الزيارة، ثُمّ قام بإهدائه جميع الأعداد الصادرة من مجلة «**إطلالة جُبيليّة**».



القاضي عمرو في منزله في الغبيري مستقبلاً العلاّمة السيّد فضل الله.

مع ذكرى الإمام الحسين عليه السلام[1]

الأستاذ جوان حبيش رئيس إتحاد بلديات كسروان

نجتمع اليوم في ذكرى رجل من رجال الله، رجل قدَّم حياته في سبيل إيمانه، ألا وهي عدالة الله القدير التي يقتضي أن تشمل كل البشر.

والله الواحد لا يميّز بين النّاس، فهو خالق البشريّة وخالق الأرض والسماء وما يرى وما لا يُرى.

نجتمع اليوم في ذكرى رجل ضحّى بأغلى شيء في سبيل إيمانه، وهذه قمة الإنسانيّة، لا بل هذه قمّة القداسة، لأنّ الله خلقنا لنعيش أحراراً ولنعيش بكرامة، لنصون بعضنا بعضاً، ولنحيا بمخافة الله، ومخافة الله ليست رعُباً منه بل محبةً له وتمثلاً به في خدمة القريب.

نجتمع اليوم في ذكرى اربعينك يا إمام يا حسين يا رجل الله، لا لنبكيك وأهلك، بل لنتمثل بإيمانك كي نستأهل الحياة ونستأهل الشهادة إذا اقتضى أمرنا!

فتزامن ذكرى أربعين شهادة الإمام الحسين هذه السنة مع ذكرى عيد استقلال دولتنا، هذا الإستقلال الذي نتغنى به منذ ثلاثة وسبعين عاماً، ولا تزال دولتنا تعيش مخاضه منذ ذلك الزمن.

الدولة عادة هي أرض وشعب ونظام.

الأرض في لبنان هي مساحات ومربعات وإمارات.

الشعب في لبنان هو مجموع العائلات المتعايشة أو المتناحرة في ما بينها. أمّا النظام في لبنان فبأفضل أحواله يشبه الأنظمة العرفيّة، نحن اليوم على مفترق بناء، دولة واحدة جامعة لكل أبنائها متساوية في ما بينهم بالحقوق والواجبات، ولنا ثقة كبيرة في فخامة رئيسها العماد ميشال عون الذي رسم في خطاب قسمه خارطة طريق تدعو جميع الأفرقاء السياسيين إلى المشاركة في وضع اساسيات هذه الدولة، ولنا ثقة كبيرة أيضاً في ما قاله سماحة السيد حسن نصرالله بإسمه وبإسم دولة الرئيس نبيه برّي منذ شهر تقريباً، بدعوته الدولة ودعوته إلى الدولة.

في حروبنا الأخيرة. وبسبب الظلم الذي لحق بفلسطين لحق الخراب بكافة المجتمعات العربيّة، ونحن في لبنان تعددت أفكارنا بأوطان وأصبح لكل منّا شهادته وعيد جلائه وإستقلاله وتحريره.

أُصلي يا الله في ذكرى الإمام الحسين
أن تُعيد إلى بلادي رونق التعايش الإنساني بين المسيحيّة والإسلام

أُصلي يا الله في ذكرى الإمام الحسين
أن تكون لنا ذكرى وطنيّة واحدة تعني كل الشعب اللبنانيّ
فتجمع الجلاء والتحرير والإستقلال وغيرها...

أُصلي يا الله في ذكرى الإمام الحسين
أن تكون لنا ذكرى واحدة للشهداء، شهداء كل لبنان الّذين ارتفعوا على مذبح الوطن أينما كان في سبيل الله ولبنان والإنسان.

رحمة الله على روح الحسين
عشتم وعاش لبنان.

الهوامش:

(١) الكلمة التي ألقاها الأستاذ جوان حبيش رئيس بلدية جونية ورئيس اتحاد بلديات كسروان. الفتوح في حسينيّة عيسى بن مريم عليهما السلام، التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة. زيتون، مساء يوم السبت في ١٩/١١/٢٠١٦/. بدعوة من إمام البلدة الشيخ محمد أحمد حيدر.